

البصائر والذخائر

لأبي حيان التوحيدي

علي بن محمد بن العباس (- ٤١٤هـ)

تحقيق

الدكتورة وداد القاضي

الجزء الثالث

دار صادر
بيروت



الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

البصائر والذخائر

٣



بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ أعنِّي بمنِّك

اللهُمَّ[1] أنتَ الحيُّ القيُّوم . والأوّلُ الدائم . والإلهُ القديم . والباريءُ المصوِّر . والخالقُ المقدَّس ، والجبَّارُ الرَّفيع ، والقهَّارُ المنيع ، والملكُ الصَّفُوح ، والوهَّابُ المَنُوح ، والرحمنُ الرؤُوف ، والحنّان[2] العَطوف ، والمنَّانُ اللطيف ، مالكُ الذَّوائبِ والنَّواصي ، وحافظُ الدَّواني والقَواصي ، ومصرِّفُ الطوائعِ والعَواصي[3] . إلهي[4] ، وأنت الظاهرُ الذي لا يَجْحَدُكَ جَاحدٌ إلَّا زايَلَتْهُ الطُّمأنينة ، وأسْلَمَهُ اليأس ، وأوْحشَهُ القنُوط ، ورَحلتْ عنه العِصْمة ، فتردَّدَ بين رجاءٍ قد نأى عنه التوفيق ، وبين أمَلٍ[5] قد حفَّتْ به الخيْبَة ، وطَمَعٍ يَحُومُ على أرجاءِ التكذيب ، وسرٍّ قد أطافَ به الشَّقاء ، وعلانيةٍ أناف[6] عليها البَلاء . لا يُرى إلَّا[7] مَوْهُونَ[8] المُنَّة .

....

١ نقل ابن أبي الحديد هذه المقدمة في شرح النهج ١١ : ٢٧١ – ٢٧٢ حتى قوله : « لا إله إلا أنت » .
٢ ح : والجبار ، وأثبتّ رواية شرح النهج .
٣ شرح النهج : المطيع والعاصي .
٤ شرح النهج : اللهم .
٥ شرح النهج : وأمل .
٦ شرح النهج : قد أناف .
٧ لا يرى إلا : سقطت من شرح النهج .
٨ ح : موهول .

مَفْسوخَ القوّة[1] ، مَسْلوبَ العُدَّة ، تَشْنَؤُهُ العينُ ، وتَقْلاهُ[2] النفسُ ، عَقْلُهُ عقلُ طَائر ، ولبُّهُ لُبُّ حائر ، وحُكْمُه حكمُ جائر ، لا يرومُ قراراً إلَّا أُزْعِجَ عنه ، ولا يَسْتَفْتِحُ باباً إلَّا أُرْتِجَ دُونَه ، ولا يَقْبِسُ ضَرَماً إلَّا أُجِّجَ عليه ، عَبْرتُهُ مَوْصُولَةُ العَبْرة[3] ، وحَسْرَتُهُ موقوفةٌ على الحَسْرَة ، إن سمعَ زَيَّف ، وإن قال حَرَّف ، وإن قَضَى خرَّف ، وإنِ ٱحتجَّ زَخْرف ، ولو فاءَ إلى الحقِّ لوجدَ ظلّه ظَلِيلا ، وأصابَ تحته مثوىً ومَقِيلا . إلهي ، وأنت الباطنُ الذي لا يَرومُكَ رائمٌ ، ولا يَحُومُ على حقيقتك حائمٌ ، إلَّا غشيهُ من نور إلهيتك ، وعزِّ سلطانك ، وعَجيبِ قُدرتك ، وباهرِ بُرْهانك ، وغرائبِ غُيوبك ، وخفيِّ شانك ، ومخوفِ سَطوتك ، ومرجوِّ إحسانك ، ما يردُّهُ خاسِئاً حَسيراً ، ويُزَحْزِحُهُ[4] عن الغاية خَجِلاً مَبْهوراً ، فيردّه إلى عَجْزه مُلتَحِفاً بالنَّدَم ، مُرتدياً بالاستكانة ، راجعاً إلى الصَّغَار ، موقوفاً مع الذلالة ؛ فظاهرُك – إلهي – يدعو إليك بلسانِ الاضطرار ، وباطنُك يُخبِرُ عنك بسعَةَ فضاءِ الاعتبار ، وفعلُك يدلُّ عليك الأسماع والأبصار ، وحِكْمتُك تُعجب منكَ الألبابَ والأفكار ، لك السُّلْطانُ والمملكةُ ، وبيدك النَّجاةُ والهَلَكةُ ، وإليك إلهي المفَرّ ، ومعك المَقَرّ ، ومنك صَوْبُ الإحسان والبرّ ، أسألُك بأصح سرّ ، وأكرم [لفظ][5] ، وأفصح لغة ، وأتمّ إخلاص ، وأشرف نيّة ، وأفضل طَوِيّة ، وأظهر عقيدة ، وأثبت يقين[6] . أن تَصُدَّ عنّي كُلَّ ما يَصُدُّ عنك ، وتَصِلَني بكلّ ما يصلُ بك ، وتُحبِّبَ إليَّ ما حُبِّبَ إليك ، فإنَّك الأولُ والثاني ، والمُشارُ إليه في جميع المعاني ، لا إله إلَّا أنت .

---

١ شرح النهج : العقدة .

٢ شرح النهج : وتقليه .

٣ شرح النهج : عثرته موصولة العثرة (و« عثرته » غير معجمة في ح) .

٤ شرح النهج : ما يرده خاسئاً مزحزحه .

٥ سقطت من ح ، وثبتت في شرح النهج .

٦ ح : نفس .

هذا – حَرَسَكَ اللهُ – **الجزءُ الثالث** ، وقد سار إلى خِزانتك **الجزءان قَبْلَهُ** ، ولولا حُسْنُ مَوْقِعِها منك ، وبهاؤُهما في عَيْنك ، وتقريظُك لهما بلسانك ، وإعجابُك بهما باستحسانك ، لكانَ نشاطي يَقِلّ ، وحَدِّي يَكِلّ ، ويدي تَرْفَضُّ ارفضاضاً ، ويميني تَنْفَضُّ انفضاضاً ، ولكني أحمدُ اللهَ الذي زَيَّنك بتعرف المعارف ، وجعل ظِلَّك فيها الظلَّ الوارف ، حتى خَفَّ عليك الغُرْمُ الثَّقيل ، وَبَذْلُ المالِ الجزيل ، وإكرامُ العلمِ وأهله ، وتعظيم الفضل وأَرْبابه ، فلا زال نصيبُك من محبَّة العلم فوقَ نصيبك من محبَّة المال ، وقِسْطُكَ من التَّعلُّم فوقَ قِسْطِكَ من الدَّعوى ، وقد جَبَلَكَ اللهُ على خُلُقٍ لو باهيتَ به قُرَناءك ، وساجلتَ عليه عُشَراءك ، كان لك السبقُ المُبِرّ ، والخالصة والسرّ ؛ نسألُ اللهَ بمجموعِ هِمّتك ، وخَلِيّ ذَرْعك ، وفارغ بالك ، أن يَجْبُرَ كَسْرنا ، ويفكَّ أَسْرنا ، ويصرف حُسْنَ الدُّنيا عن قلوبنا ، ويوصِلَ حلاوةَ الآخرة إلى صُدورنا ، ويهدينا إلى الصِّراط وأوضح السُّبل ، ولا يكِلْنا إلى اللّهوِ واللّعِبِ فَنَعْطَب ، ولا يوكل بنا التَّشْميرَ والجدَّ فنتعب ، ولكنْ قَواماً بين ذلك ، فخيرُ الخير ما أخذ الواسطة واستقرَّ في المنصَف .

واَعلمْ[1] – لُقِّيتَ المُنى ، وجُنِّبْتَ الرَّدَى – أنّا قد أصبحنا في دارٍ رابحُها خاسر ، ونائلُها قاصِر ، وعزيزُها ذَليل ، وصحيحها عليل ، والداخلُ إليها مُخْرَج ، والمطمئِنُّ فيها مُزْعَج ، والذائقُ من شرابها سكْران ، والواثقُ بسَرابها ظمآن ، ظاهرُها غُرور ، وباطنها شُرور ، وطالبُها مكدود ، وعاشِقُها مجهود ، وتاركُها محمود ، والعاقلُ مَنْ قلاها وَسَلَا عنها ، والظريفُ مَنْ عابَها وأَنِفَ منها ، والسَّعيدُ مَنْ غضَّ بَصَرَهُ عن زَهْرتها ، وصَرفَ نفسه عن نَضْرتها ، وليس لها فضيلةٌ إلَّا دلالتُها على نفسها ، وإشارتُها إلى نَقْصها ، وَلَعَمْري إنَّها لفضيلةٌ لو صادفتْ قلباً عَقُولاً ، ولساناً قَؤولاً ، وعملاً مقبولاً ، لا لفظاً مَقولاً ؛ إلى الله

1 نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج ٨ : ٢٤٨ ولم يصرح بأنه للتوحيدي .

الشَّكْوى من هوىً مُطاعٍ ، وعُمْرٍ مُضاعٍ ، فَبيدهِ الداءُ والدَّواء ، والمرضُ والشِّفاء ، وهو بكلّ شيءٍ خبير .

فكُنْ[1] – حَرَسَكَ اللهُ – لنفسك نَصيحاً ، واستقبلْ توبَةً نَصُوحاً ، وأزهدْ في دارٍ سُمُّها ناقع ، وطائرُها واقع ، وأرغبْ في دارٍ طالبُها مُنْجِح ، وصاحبُها مُفْلِح ؛ ومتى حقّقتَ الحق ، وأمرتَ بالصِّدق ، بانَ لك أنهما لا يجتمعان ، وأنهما كالضَّرَّتين لا تصطلحان . فجرِّدْ هَمَّك في تحصيلِ الباقية . فإنَّ الأخرى أنت فانٍ عنها ، وهي فانية عنك . وقد عرفتَ آثارها [في أصحابها] ورفقائها[2] ، وصنيعها بطلّابها وعُشّاقِها ، معرفةَ عيان . فأيُّ حجةٍ تبقى لك ، وأيُّ حُجةٍ لا تثبتُ عليك ؟[3]

أمّا أنا فقد أيقنتُ أنّ بساطَ عمري مطويّ ، وأني بعين الله مَرْعيّ ، وعن صغيري وكبيري مَجْزِيّ ، فإنَّ ﴿ من يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيراً يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شرّاً يَرَهُ ﴾ (الزلزلة : ٧ – ٨) . جَعَلَ اللهُ انتباهَنا للوَعْظ طريقاً إلى نَيْلِ المُرادِ والحظّ ، فالمغبونُ من صَدَقَ لسانُه وكذبَ فعلُه ، وآمنَ ظاهرُه ونافَقَ باطنُه ؛ نَفَعَنا الله بمقُول القلب ومسمُوعِه ، واستعملَنا بصالحِ العمل ومرفوعِه ، إنه جوادٌ ماجد .

هذا كلُّه شَفقةٌ منّي عليك ، واهتمامٌ بمصلحتك ، فإنْ أعجبَكَ وراقَك ، وسرَّك وآنَقَك ، وسَفَر نِقَابَ الشُّبَه عنك ، ورفع حجَابَ الهمِّ دُونك ، وأراكَ الحقَّ في منظرهِ البَهيّ وحِلْيَتِهِ المعشوقة ، والباطلَ في سَمَلِهِ الزَّريّ ولِبْسَتِهِ المَشْنُوءَة ، فالزمْ هَدْيَ كُلِّ هادٍ ، وتقبّلْ مذهبَ كُلِّ ناصح ، غيرَ مُعرِّجٍ على الدُّنيا ، ولا متتبّعٍ لفانيها ، ولا متوقّعٍ لآتيها ، ولا متمتّع بحاضرها ، فليس مِنْ شأنها أن تولي [إن آتت][4] ، وإنْ آتتْ فليس[5] من أخلاقها أن تَصْفُو ، وإن

---

١ عاد ابن أبي الحديد إلى النقل ذاكراً أن النصّ من كلام بعض الفصحاء .
٢ ما بين معقفين سقط من ح وزدته من شرح النهج ؛ ح : ورفقاءها .
٣ هنا ينتهي النقل في شرح النهج .
٤ زيادة تقديرية يبينها السياق .
٥ ح : وليس .

صَفَتْ فليس من طَبْعها أن تدوم . وقد رأيتَ مَصَارِعَ المُغْتَرِّين بها . وعواقبَ الخافضين فيها . كيف مَلأتِ القُلوبَ عِبْرَةً . والعُيونَ عَبْرَةً .

وَلْيَكُنْ هَمُّك مطوياً على العلمِ والعملِ والإخلاصِ والشكرِ والعفَّةِ والطَّهارةِ والصِّدق . فإنَّ هذه صفاتُ ملائكةِ اللهِ المقرَّبين . وحَلْيُ أنبيائهِ المُرْسَلين . واطلبِ الكمال جَهْدَك في كلِّ ما خفَّف الخيرَ عليك . ونظم شَمْلَ الإحسان بين يَدَيْك . واتقِ النَّقْصَ عائفاً لَهُ ، متبرِّئاً منه . هاجراً للنَّاقص . إنه كالعليل الذي لا بُدَّ له من التذلُّلِ للطَّبيب . يَصبرُ على مَن يُخرجه من ظُلْمة الجَهْلِ إلى نُور العلم . ومن لَغَبِ[1] العَمَى إلى رَوْحِ البَصيرة . ومن خنَاق العيِّ إلى اتساعِ البيان . ومن أسْرِ العدوِّ إلى فِكاكِ الوَليّ . ومن شَمَاتَةِ الحاسدِ إلى مَسَرَّة الصَّديق . ومن حَبْسِ العَجْزِ إلى سَاحَةِ الدَّرَك .

هيهات ! أين هذا المعنيُّ بنفسهِ الذي يَرَى حياتَهُ من مَواهبِ الله النَّفيسة . وزمانَهُ من نِعَمِهِ الكريمة . فيدأبُ في كَسْبِ الكمالِ واستمدادِ الفَضْلِ وطلبِ العلم . مرةً بدَرْسِ كتاب . ومرةً بمذاكرة نَظير . ومرةً بخدمة عالم . مُسْتعيناً بالله في تصرُّفه ومُسْتَقَرِّه . عالماً أنّه لا مانعٌ لما أعطى . ولا مُعْطٍ لما مَنَع . نَعَمْ . ولن يتمَّ له ذلك أيضاً حتى يغارَ على الحكمةِ غَيْرَتَهُ على الحُرْمَة . ويَصُونَها كما يَصُونُ العَشيقة . ويَنفرَ ممّا قَدحَ فيها أو تَحَيَّفَ منها . كما ينفرُ من القاذورة الشَّنْعاءِ والدَّاهيةِ الشَّعْواء . وحتى يخدمه[2] بالتَّنقيح ساهراً . ويَقِيه لاحِقَ العيبِ باطِناً وظاهراً . ويُبْعِدَهُ من الطَّعْنِ غائباً وحاضراً . فعند ذلك يشرِّفهُ ويفضّلهُ . ويزكّيهِ ويعدِّله . ويقومُ في النَّوادي الحافلة خطيباً بمحاسنِه . ويُدْخِلُهُ مضمارَ السّابقين . ويُنزِلُهُ لسان صدقٍ في الآخرين .

وينبغي أن تعلمَ أنَّ من أراد خطابةَ البُلغاء على طريقة الأدباء . ومجاراةَ

....

[1] اللغب : التعب والإرهاق .
[2] الضمير في هذا الفعل وما بعده يعود إلى العلم .

الحكماءِ على عادةِ الفُضَلاء ، احتاجَ ضرورةً إلى تقديم العنايةِ بأصولٍ [هي] الأساس ، وحِفْظِ فُصولٍ هي الأركان ، ولن ينفعه[1] تقديمُها دُونَ إحكامِها ، كما لا يُجْدِي عليه حِفْظُها دُونَ عِرْفانِها . فمن أوائل تلك العنايةِ جَمْعُ بَدَدِ الكَلام ، ثم الصبرُ على دِراسَةِ مَحاسنهِ ، ثم الرياضةُ بتأليف ما شاكَلَ كثيراً منه ، أو وَقعَ قريباً إليه ، وتنزيلُ ذلك على شَرْحِ الحالِ ألَّا يَقْتَصِرَ على معرفةِ التأليف دُونَ معرفةِ حُسْنِ التأليف ، ثم لا يقف مع اللفظ وإنْ كان بارعاً رَشيقاً حتى يَفْلِيَ المعنى فَلْياً ويتصفَّحَ المَغزى تصفُّحاً ، ويقضيَ من حقِّهِ ما يَلْزَمُ في حُكْمِ العقل لِيَبْرَأ من عَارض سَقمٍ ، ويَسْلَمَ من ظاهر استحالةٍ ، ويتعمَّدَ حقيقتَهُ أولاً ثم يؤسِّسه[2] ثانياً ليترقرقَ عليه ماءُ الصِّدق ، ويبدوَ منه لألاءُ الحقيقة ؛ ولن يتمَّ ذلك حتى يجنِّبه غريبَ اللفظِ وَوَحْشيَّهُ ، وَمُسْتكرَهَهُ وبَدَويَّهُ ، ويزلَّ عن رَبْوَةِ ذي العُنْجُهِيَّة وأصحاب اللُّوثة وأربابِ الجَعْظَرَة[3] ، بعد أن يرتقيَ عن مَسَاقِطِ العَامَّةِ في هُجرِ كلامِها ومرذُول تأليفها ؛ وبعضُ بني أسد يقول : [الطويل]

وإنّي على ما كانَ من عَجْرَفِيَّتي ... وَلُوثَةِ أَعرابيَّتي لأديبُ[4]

أما ترى هذا الأعرابيَّ كيف يميِّزُ بين المَطْبُوعِ والمُتَكلِّف باعترافهِ أنّ فيه عَجْرَفيةً ولُوثَةً ، هذا وهو معذورٌ في ذلك لأنّه يَجْري منه على عِرْقٍ سليمٍ من الأُبَن[5] ، ولسانٍ مَفْتُوقٍ على اللَّسَن ، وسليقةٍ مَصْحوبةٍ بالفِطن . فما ظَنُّكَ بعد هذا بغيره ممّن لا يُقيمُ حرفاً إلا على تَحْريف ، ولا يروي كلمةً إلا على تَصْحيف ، ويأنفُ مِنْ مسألَةِ مَنْ شِفَاؤهُ عنده ، وكمالُهُ بيدهِ ، وبُرْؤهُ بطبِّه ؟

---

١ ح : ينفعها .
٢ كذا في ح .
٣ ح : العطهرة ؛ والجعظرة فعل الجعظري وهو المتنفّج المتكبر الجافي عن الموعظة .
٤ العجرفة والعجرفية : جفوة في الكلام ؛ والبيت في أدب الخواص : ١١٥ للوزير المغربي . وقبله :

وإني لأهذي بالأوانس كالدمى ... وإني بأطراف القنا للعوبُ

٥ الأبن : جمع أُبنة وهي العقدة .

وهذه لغةٌ قد فَشَتْ في زَماننا حتى كأنهم فيها أَعرابُ عامر . لقد جرى بعضُ هذا الفن عند رجلٍ رئيسٍ فقال : الأمرُ في هذا الشأن أسهلُ من ذلك وأهْوَن . لأنَّ الاحتفالَ والتيقُّظ لا يلزمان إلا في فرائضِ الدِّين وآدابِ الشَّريعة ، والاستظهارُ والحِفظُ لا يُستَعْمَلانِ إلّا في تخليصِ النفس وحِراسَةِ الطبيعة ، فأمّا البلاغةُ في الكِتابةِ والتَّوقِّي فيها من الزَّلّة ، وأخْذُ الأهبةِ في الإفهام والاستفهام ، فمن الكُلَفِ الموضوعة والأثقال المحطوطة ، واللائمةُ تلصقُ بطريقها أكثر ، والعيبُ يَلزمُ مَن يَغلو فيها أشدّ ، وإغفالُ هذا الباب أشبهُ بمذاهبِ أهلِ الصَّلاح والنُّسْك [. . .] من نصحه خوفاً من مُكابرته ، ودافعاً للدواء مع تمكُّنهِ مِنْ دائه وتسهيله لشفائه ، جاهلاً بثناءِ اللهِ عزَّ وجلَّ على العِلْمِ والعَالِم في مواضعَ من كتابه ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إله إِلَّا هُوَ والملائكةُ وأُولو العِلْمِ﴾ (آل عمران : ١٨) .

وَمَنْ عَرفَ المتبوعَ من التابعِ ، حَطَّ التابعَ عن دَرَجَةِ المتبوع ، والعِلْمُ هو المتبوع ، والعملُ هو التَّابع ، وبالعلم يَصِحُّ العمل ، ولا يصلحُ العلمُ إلَّا بالعمل ، وقليلُ[١] العملِ مع كثيرِ العلمِ يَسُدُّ خَلَلاً ظاهراً ، ويرقَعُ فَتْقاً مُنْكَراً ، والثوابُ في الصَّبرِ على دَفْعِ الشُّبَهِ إذا حَلَّتْ ، وصَرْفها[٢] بالحُجَج إذا أطلَّتْ ، أضعافُ الثوابِ على العمل ؛ والعملُ أيضاً لا يَبرأُ من رياءٍ يُحْبِطُهُ ، وكِبْرٍ يُفْسِدُهُ ، وأكثرُهُ لا يَخْلُص ، وأقلُّ العلم فيه تنبيهٌ وإفاقةٌ وخبرةٌ بأسرارِ الله تعالى في خَلْقِهِ ، وإشرافٌ على صُنْعِ اللهِ لعَبيدِهِ ، وَتَشَبُّثٌ بأذيالِ عِزِّهِ ، واقتباسٌ من نُور وجههِ ، وشوقٌ إلى طَلَبِ الزُّلفى من عنده .

وَلَعَمْري [فالعِلمُ][٣] بالعملِ أحسن ، كما أنَّ العملَ بالإخلاصِ أزْيَن ، ولكنَّ

---

١ ح : وقال .
٢ ح : وصروفها .
٣ زيادة ضرورية .

ذاك قليلٌ لِعِزَّة الكمالِ في كلِّ شيء ، فإنَّك لا ترمي بلحظك إلى شيء ، ولا تُرْسِلُ وَهْمَكَ على شيء ، إلَّا وجدتَهُ مبثوثاً ممزوجاً إلَّا ما بَرَّأه اللهُ من ذلك ؛ فهل عَدا هذا القائل[1] اختيار الحاسِدين الذين أصبحوا من النادمين ؟ ولقلَّما يَعْتري هذا الفسادُ أحداً إلَّا من ثِقَته بنفسهِ ، وجُنُوحِهِ إليها بحسن ظنِّهِ ، ولو فَطِنَ لجنايتها عليه ، عرف إساءاتها إليه ، وقد نقصت العلماء نقصاً فلم أجد أثقلَ عليهم من التَّعرُّفِ والتَّوقُّف .

والعلمُ نورُ الباريء ، وحِلْيَةُ الملائكةِ ، وفِطْرَةُ الأنبياءِ ، وجوهرُ الإنسانِ ، ولُبُّ [الكون] ، العَقْلُ مادَّتُهُ ، والتجاربُ شَهادتُهُ ، والبيانُ تَبَعُهُ ، واللغةُ توشيحُهُ ، والأمرُ والنَّهْيُ عَيْنَاهُ ، والإقرارُ والأفكارُ جَنَاحَاهُ ، والدنيا والآخرةُ طريقاهُ ؛ وَهَبَ اللهُ لك منه الحظَّ الأجْزَل ، وسلكَ بك في العمل به الطريقَ الأسْهَل . ولا زهَّدك في العِلْم فسادُ العُلماء ، ولا أقعدك عن العمل مُراءَاةُ العاملين .

---

١ ح : العامل .

١ – قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : استعينوا بقَيْلُولَةِ النَّهارِ على قِيامِ الليل ، وطَعَامِ السَّحَرِ عَلى صِيَامِ النهار .

٢ – كان[1] عُرْوَةُ بن أُدَيَّة إذا قام الناسُ بالبصرة خرج في سكَكها وَنَادَى : يا أهلَ البصرة ، الصَّلاةَ الصَّلاة ﴿ أفأمِنَ أهْلُ القُرى أن يأتِيَهُمْ بَأسُنا بَيَاتاً وهُمْ نَائِمُون ﴾ (الأعراف : ٩٧) .

٣ – قال أنَس : كان بعضُنا يَدْعُو لِبعضٍ بهذا الدُّعاء : سَهَّلَ اللهُ عليكم صلاةَ قومٍ أبرار ، يقُومُونَ الليلَ ويصُومُونَ النَّهار ، ليسوا بأثَمَةٍ ولا فُجَّار .

٤ – وقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : أطْعَمَني جِبْريلُ هَريسةً أشُدُّ بها ظَهْري لقيامِ اللَّيل .

٥ – قال أبو حَرَّةَ : أتَيْنا بكرَ بن عبد الله المُزَنيّ نعودُه ، فدخلنا عليه وقد قامَ لحاجتهِ فجلسنا ننتظرُهُ ، فأقبلَ إلينا يَتَهادى بين رَجُلَيْن ، فلما نظر إلينا سلَّم علينا ثم قال : رَحِمِ اللهُ عَبْداً أُعْطِيَ قوةً فعَملَ[2] بها في طاعةِ الله ، أو قصَّر به ضَعْفٌ فكفَّ عن مَحَارِمِ الله .

---

١ الحديث في الجامع الصغير ١ : ٤٠ : استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل ؛ وهو حديث صحيح أخرجه الحاكم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان .

٢ في ح : أذينة ؛ ولا علاقة لعروة بن أذينة بالبصرة ؛ أما عروة بن أدية فكان من سكانها ، وهو أخو أبي بلال مرداس بن أدية ، وكلاهما من عبّاد الخوارج ؛ وقد قبض عبيد الله بن زياد على عروة وقطع يديه ورجليه قبل أن يقتله ، وقال له : كيف ترى؟ قال : أراك أفسدتَ عليّ دنياي وأفسدتُ عليك آخرتك ، ثم حزَّ رأسه (انظر أنساب الاشراف ٤/ ١ : ٣٨٦ – ٣٨٨) .

٥ شرح النهج ٨ : ٢٤٩ ، وقارن بحلية الأولياء ٢ : ٢٢٥ . وأبو حرة اسمه واصل بن عبد الرحمن البصري ، محدّث روى عن بكر بن عبد الله المزني ، وتوفي سنة ١٥٢ ؛ وقد تقدم التعريف بالمحدّث بكر بن عبد الله المزني في الجزء الأول من البصائر (حاشية الفقرة : ٤) .

....

١ ح : قال .
٢ ح : يعمل (دون إعجام للياء) ؛ وأثبتّ ما في شرح النهج .

٦ – وقال بكر بن عبد الله : كانت امرأةٌ من أهْلِ اليمن[1] عابدة ، وكانت إذا أصبحتْ قالت : يا نفس ، اليومُ يَوْمُكِ ليس لك يومٌ غيره ؛ فتعمل في ذلك اليوم ما شاء اللهُ حتى تُمْسي . فاذا أمستْ قالت : يا نفس ، الليلةُ ليلتُك ، ليس لكِ ليلةٌ غيرها ؛ فتعمل في تلك الليلة ما شاء اللهُ حتى تُصْبحَ ؛ فكان ذلك دأبَها حتى ماتت رحمها الله .

٧ – قال النُّعْمانُ بنُ بَشير : مَثَلُ الإنسانِ والموتَ مَثَلُ رجلٍ له ثلاثةُ خِلّان . قال أحدهم : أنا مالُكَ[2] خُذْ مني ما شئتَ وأَعطِ ما شئت[3] . وقال الآخر : أنا مَعَكَ أحملُك وأضَعُك فإذا متَّ تركتُك . وقال الآخر : أنا مَعَكَ أدْخلْ وأَخرجْ معك حَيِيتَ أو مُتَّ[4] ؛ أمَّا الأول فمالُهُ . وأمَّا الثاني فَعشيرتُه[5] . وأمَّا الثالثُ فعملُهُ يدخلُ معه ويخرجُ معه .

---

٦ رحلة النهروالي : ١٥٥ – ١٥٦ .
٧ شرح النهج ٨ : ٢٤٩ (وقال بكر بن عبدالله) ورحلة النهروالي : ١٥٦ . والنعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله صحابي جليل . شهد صفين مع معاوية وولي له الولايات . وبعد موت يزيد بن معاوية بايع ابن الزبير . وقتل في مرج راهط سنة ٦٥ ؛ أخباره في الكتب التاريخية العامة . وله ترجمة في أسد الغابة ٥ : ٢٢ والإصابة ٣ : ٥٥٩ (رقم : ٨٧٢٨) وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٤٧ .

....

١ النهروالي : امرأة عابدة باليمن .
٢ شرح النهج : خازنك .
٣ شرح النهج : واعمل به ما شئت .
٤ شرح النهج : أنا أصحبك أبداً حياتك وموتك ؛ وجاءت في رحلة النهروالي رواية مختلفة ؛ قال أحدهم : أنا مالك استعن بي ما دمت حياً على ما شئت ، فإذا مت فاتركني وامض لسبيلك أتبع غيرك ، وقال الآخر : أنا راحلتك أحملك وأضعك ما دمت حياً ، فإذا مت تركتك ، وقال الآخر : أنا معك حياً وميتاً أدخل وأخرج .
٥ النهروالي : فجسمه .

٨ – قيلَ للزُّهريّ : مَنِ الزاهدُ في الدُّنيا ؟ فقال : مَنْ لَمْ يَمْنَعِ الحَلالُ شُكْرَهُ ، ولم يَمْنَعِ الحرامُ صَبْرَه .

٩ – وقالَ غَيْلان بنَ جرير : عقُولُ النَّاسِ على قَدْرِ زَمَانِهم .

١٠ – قال سُفْيان [الثوري][١] ، قال وَهْب : ما عُبِدَ اللهُ بمثلِ العَقْل ، ولا يكونُ الرجلُ عاقلاً حتى يكونَ فيهِ عَشرُ خِصالٍ : يكونُ الكِبْرُ منه مأموناً ، والخيرُ منه مأمولاً ، يَقْتدي بِمَنْ قَبْلَهُ ، وهو إمامٌ[٢] لِمَنْ بَعْدَهُ ، وحتى يكونَ الذُّلُّ في طاعة اللهِ أَحَبَّ إليه من العِزِّ في مَعْصيةِ الله ، وحتى يكونَ الفقرُ في الحَلالِ أحبَّ إليه من الغِنَى في الحَرام ، وحتى يكونَ عيشُهُ القُوت ، وحتى يَسْتَقِلَّ الكثيرَ من عملِهِ ويستكثِرَهُ من غيره[٣] ، وحتى لا يتبرم[٤] بطلبِ الحَوائج قبله ، والعاشرةُ ، وما العاشرةُ ، بها شَادَ مَجْدَهُ ، وَعَلَا ذِكْرُهُ : يخرجُ من بيتِه فلا يَسْتَقْبِلهُ أحدٌ مِنَ النَّاسِ إلَّا رأى أنهُ دُونَه .

---

٨ البيان والتبيين ٢ : ١٧٧ و ١٨٨ و ٣ : ١٥٤ ورسائل الجاحظ ١ : ٣٠١ ونثر الدر ٧ : ٧٨ (رقم : ١٣٨) والعقد ٣ : ١٧١ وبهجة المجالس ٢ : ٣٠٢ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥١١ وربيع الأبرار ١ : ٨٢٦ وشرح النهج ٨ : ٢٤٩ . والزهري هو أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب أحد أعلام التابعين بالمدينة ومن الفقهاء والمحدّثين والحفاظ الكبار . توفي سنة ١٢٤ في أرجح الأقوال . انظر ترجمته في حلية الأولياء ٣ : ٣٦٠ وتذكرة الحفاظ : ١٠٨ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٥ ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٧ (وانظر حاشيته لمزيد من المصادر) .

٩ غيلان بن جرير الأزدي البصري روى عن أنس والشعبي وغيرهما . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : مات سنة ١٢٩ (تهذيب التهذيب ٨ : ٢٥٣) .

١٠ شرح النهج ٨ : ٢٤٩ .

---

١ الثوري : زيادة من شرح النهج .
٢ شرح النهج : ويكون إماماً .
٣ شرح النهج : ويستكثر القليل من عمل غيره .
٤ ح : ولا يتبرّم .

١١ - قال مالكُ بن دينار : رحم اللهُ عبداً قال لنفسه : يا نَفْسُ ، ألستِ صاحبةَ كذا ؟ ثلاثَ مراتٍ . ثم ذَمَّها . ثم خطَمها . ثم ألْزَمَها كتابَ الله فكان لها قائداً .

١٢ - وقال مالك أيضاً : سمعتُ الحجَّاجَ على المِنْبَرِ يَخْطُبُ ويقولُ : امْرءاً اتَّهمَ نَفْسَهُ على نَفْسِه . امْرءاً اتَّخَذَ نَفْسَهُ عدوَّه ، امْرءاً أخذ بعِنَانِ عَقْلِهِ فنظَرَ إلى ما يرادُ به . امرءاً زَوَّدَ نَفْسَهُ ، امرءاً حَاسَبَ نَفْسَهُ قَبْلَ أنْ يكونَ الحِسابُ . امرءاً نظَرَ إلى ميزانِه . فجَعَلَ يقولُ امرءاً حتى أبْكاني .

يبكي مالكٌ من كلام الحجَّاج . ولا يَبْكي الحجّاجُ من كلام مالكٍ ، ولا قَتلِ سعيدٍ[1] .

١٣ - قال مِسْمَع . قلتُ لجعفر الصَّادق عليه السلام : لِمَ خَلَدَ أهلُ الجنة فيها . وإنَّما كانت أعمارُهُم قَصيرةً وأعمالُهُم يسيرةً . وَلِمَ خَلَدَ أهلُ النار وهم كذلك ؟ فقال : إنَّ أهل الجَنَّة نَوَوْا أن يُطيعوهُ أبداً ، وإنّ أهل النار نَوَوْا أن

---

١١ أبو يحيى مالك بن دينار البصري عالم زاهد كثير الورع قنوع لا يأكل إلا من كسبه ، وله مناقب عديدة وآثار شهيرة . توفي سنة ١٣١ ؛ ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٣٥٧ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٤ ووفيات الأعيان ٤ : ١٣٩ (وانظر حاشيته) .

١٢ البيان والتبيين ٢ : ١٧٣ وعيون الأخبار ٢ : ٢٥١ والعقد ٤ : ١١٧ (وفي النص اختلافات عما هنا) . وقارن بربيع الأبرار ١ : ٦٨ .

١٣ رحلة النهروالي : ١٥٦ ؛ ومسمع هو ابن عبد الملك أبو سيّار الملقب كردين شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة ، يروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله واختص به (انظر رجال النجاشي : ٣٢٩) .

---

١ يعني سعيد بن جبير الكوفي الذي قتله الحجاج سنة ٩٥ ، وكان أحد أعلام التابعين ، وكان قد خرج مع ابن الأشعث ، وبعد هزيمة دير الجماجم التحق بمكة ، فأخذه واليها وسلّمه للحجاج ، وجرى بينهما حديث تناقلته المصادر ، كما تناقلت أخباراً في انزعاج الحجاج من قتله إياه حتى وقت احتضاره ؛ انظر ترجمة سعيد في حلية الأولياء ٤ : ٢٧٢ وطبقات الشيرازي : ٨٢ وتذكرة الحفّاظ : ٧٦ وتهذيب التهذيب ٤ : ١١ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٧١ (وانظر الحاشية لمزيد من المصادر) .

يَعْصُوه أبداً ، فلذلك صاروا مُخَلَّدين .

١٤ – المتكلِّمون لا يرضَوْنَ بهذا الجوابِ ، ولا يُعْجَبون به ، ولا يَميلون إليه ، وما أكْثَرَ ما يُزَيِّفون الروايةَ ، ويقدَحُونَ في الأثَر ، ويستبدُّون بالرأي ، ويَفْزَعُون إلى القِياس ، ولَيْتَهُمْ مع هذه الجرأةِ على الرّدِّ ، والإقدامِ على الحكمَةِ ، كانوا يُجَانِبُونَ الهَوَى ، ويَعافُونَ الاختلافَ ، ويعلمونَ أنَّ الله نَهى عَنِ التفرُّق في الدِّين ، ومَنَعَ من إيثارِ الشَّكِّ على اليقين ، ودينُ الله مَحْميٌّ الحَرِيم ، عزيزُ الجانب ، لا يُتَلقَّى بالتعسُّف والتكلُّف ، ولا يُتَناوَلُ بالتَّقَعُّر والتَّنَطُّع ، وما شَمِتَ الحَاسِدُ المُرْصِدُ ، والطَّاعِنُ المُلْحِدُ ، حتى رأى علماءَ الدِّين وأَنْصارَ الشَّريعة يَمُوجُونَ في نِحَلِهِم ، ويكفِّرونَ أهْلَ القِبْلَةِ على اعتقادِهم ، ويحيِّرون المُسْتَرْشِد ، ويُغْوون الرَّشيدا، ويَصدُّون بالاختلافِ عن الائتلاف ، ويُسْرِعون إلى الإنكارِ قبلَ الاعتراف ، ويظنُّون أنَّ عُقُولَهُمْ كافية ، وألفاظَهُمْ شافِيَة ، وأنَّ اللهَ راضٍ عنهم لصَنيعِهم ، غيرُ مُؤاخذٍ لَهُمْ على تَضْييعِهم ، فلا جَرَمَ واللهِ ذهبَ بهَيْبَتِهم ، ونَزَعَ البهاء عن وُجُوهِهم ، ووَكَلَهُم إلى أنْفُسِهِم حتى خَبَطوا كما تَخْبِطُ العَشْواء ، وَضَلُّوا كما تَضِلُّ العمْياء ، وَجَعَلَ مَصيرَهم إلى دارِ البَذاءة ، وأَلْجأهُم إلى الحَسْرَةِ والنَّدامَة . ولو سَكَتُوا عَمَّا سُكتَ عنه ، وقالوا بما أُمِروا به ، وضَرَعُوا إلى اللهِ سُبْحَانَهُ فيما أشْكَلَ عليهم منه ، أراحَ اللهُ قلوبَهُم من كَدِّ الفكرة ، وأزاحَ عِلَلَهُم بالأنباءِ والعِبرَة ، وعَذَرَهُم فيما عَجَزوا عنه ، وقَبِلَهُم على ما تقدَّمَ إليهم به ؛ ولكنَّهم أُعجبوا ببعضِ الإصابَةِ فتهَوَّرُوا مع كثيرِ الخَطأ ، وكذلك يَفعلُ اللهُ بمن لا يَحْفَظُ شرائطَ العُبُوديَّة ، ولا يقفُ [عند] حُدُودِ البَشَريَّة ، ولا يَنْصَاعُ لأمرِ[1] الأُلوهيَّة ، ولا يُسَلِّمُ للهِ أَحْكامَ الرُّبُوبيَّة ، ولكنْ يطلبُ العِلَّةَ الخافيةَ عليه وما طُولِبَ بها ، ويبحثُ عن الحِكْمَةِ المَطويَّةِ عنه وما سُئِلَ عنها ، ويَفْرِضُ اللهَ كأنَّهُ شَريكُه في المُلك ، ويقولُ لِمَ وكيف وهو جاهِلٌ بما هو فيه ، وبما كُوشِف به ،

١ ح : ولا ينصال (دون إعجام) أمر .

وبما اطَّلَعَ عليه . لو سَأَلْتَهُ عَنْ نفسهِ ومعناهُ وعَيْنه ، وعن نُطْقِه وصَمْته . وعِرْفانِه وحديثه . وظَنِّه ويَقِينه . وشَكِّه وتَوَثُّقه[1] . وغَضَبه وَمَرْضاته . وعما يَتعاوَرُهُ ويتعاقبه . ويتجدَّدُ إليه ويتحدَّدُ عليه . ويبدو منه ويغورُ فيه . على دائم الزّمان ، في كلِّ مكان ، لَوَجَدْتَهُ باديَ العَجْز . ظاهِرَ الجَهْل . قريب العَرِّ . مُسْتَحِقّاً للرحمة . وأنه مع ذلك يدّعي لاوِياً شِدْقَهُ ، فاتلاً إصْبَعَهُ . مُدِرّاً[2] وَرِيدَهُ . كأنَّهُ ربٌّ ليس بِمَرْبوب . أو مالكٌ ليس بِمَمْلوك .

١٥ – قال قَتَادَةُ ، قال يونُس بنُ حَيْوَة : شيَّعْنا جُنَيْداً فلمّا انتهينا إلى حصن المكاتب[3] قلنا : أَوْصِنا . قال : أُوصيكُم بتقوى الله ، وأُوصيكُم بالقرآنِ فإنه نورُ الليل المُظْلِم . وهُدَى النَّهارِ . فاعملوا به على ما كان من جَهْدٍ وفاقةٍ . فإنْ عَرَضَ بلاءٌ فقدِّمْ مالَكَ دُونَ نفسِك . وأعلمْ أنَّ المحروبَ مَن حُرِبَ دِينَهُ . والمسلوبَ مَن سُلِب نَفْسَهُ ، إنه لا غِنَى بعد النار ، ولا فقرَ بعد الجنة . وإنّ النار لا يُفَكُّ أسيرُها . ولا يَسْتَغْني فقيرُها .

هذا واللهِ الحَدُّ وما سواه تعليل . وبالله المعونةُ على كُلِّ حال .

---

١٥ الأرجح أن يونس بن حيوة هو يونس ابن أبي بكر الشبلي الزاهد المكني بأبي الحسن ، وكان والده (المتوفى سنة ٣٣٤) من كبار أصحاب الجنيد (المتوفى سنة ٢٩٧) ؛ انظر تاريخ بغداد ١٤ : ٣٥٣ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٧٣ ؛ وقد سبق التعريف بالصوفي الكبير الجنيد في الجزء الأول من البصائر (حاشية الفقرة : ٤٦٣) . ولم أهتد إلى تحديد هوية قتادة ، راوي الخبر ، ولعل اسمه هنا محرف عن « القناد » علي بن عبد الرحيم الواسطي الصوفي الكبير الذي يروي عن الحلاّج والنوري (انظر الأنساب للسمعاني : ٦٤٢ وفهرس كتاب اللمع للسرّاج) . وأبو حيان نقل غير قول للقناد هذا في هذا الجزء من البصائر (الفقرة : ٥٣٢) وفي الجزء السابع منه أيضاً (الفقرة : ٣ و ١١٧) . وقد لقيه هو نفسه بالري سنة ٣٥٠ (انظر المقابسات : ٢٢٧ حيث تصحّف اسم القناد إلى « العناد ») .

....

١ ح : وتوقفه .

٢ ح : مديراً .

٣ لم أهتد إلى تعريف بموقع هذا الحصن .

١٦ – ذُكِر أبو حازم عند الزُّهري فقال : أما واللهِ إنه لجاري . وما جالَسْتُهُ قطُّ . قال أبو حازم : ذاكَ لأنّي مِسْكينٌ . أما والله لو كنتُ غنيّاً لَجالَسني . قال الزُّهْريُّ : قد سَبَبْتَني[1] . قال : أجل .

١٧ – قال ابن المبارك : كان في بني إسرائيل[2] جبَّارٌ يقتُلُ النَّاسَ على أكْلِ لحم الخنزير . فلم يَزلِ الأمرُ يترقَّى حتى بَلَغ إلى عَابدٍ من عُبَّادِهم . فشقَّ ذلك على النَّاس . فقال له صاحبُ الشرطة : إني ذابحٌ لك جَدْياً . فإذا دعاك الجبَّارُ[3] لِتأكُل فَكُلْ . فلمّا دَعَاهُ ليأكلَ أبَى أن يأكل فقال : أَخْرِجُوه واْضربوا عُنُقَهُ . فقال الشرطيُّ : ما منَعَك أن تأكُلَ جدياً مشويّاً ؟ فقال : إني رجلٌ منظورٌ [إليه] . وإني كرهت أن يُتأسَّى بي في معاصي اللهِ . ثم قتله .

١٨ – قال ميمون بن مهران : لو أنَّ أقصَركُم علماً عَمِلَ بما يعلمُ لَدَخلَ الجنَّةَ ، ما منكم إلّا مَن يَعلمُ أنَّ الصَّلاةَ خيرٌ من تَرْكِها . والأمانةَ خيرٌ من الخِيانَة . والصِّدْقَ خيرٌ من الكَذب . والوفاء بالعَهْدِ خيرٌ من نَقْضه . والصِّلةَ خيرٌ من القَطيعة .

---

١٦ أبو حازم الأعرج هو سلمة بن دينار التمّار المدني القاص ، روى عنه الزهري في كثيرين آخرين ، وكان ثقة عابداً زاهداً ، وتوفي بعد سنة ١٤٠ في خلافة المنصور ؛ انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ١٤٣ ؛ والفقرة هنا هي جزء من مقام طويل لأبي حازم في مجلس سليمان بن عبد الملك ، وفيه أن الزهري قال : هو جاري منذ ثلاثين سنة ما كلّمته كلمة واحدة قط ، فقال أبو حازم : إنك نسيت الله فنسيتني ، قال الزهري : يا أبا حازم أتشتمني . . .الخ ؛ انظر حلية الأولياء ٣ : ٢٣٤ – ٢٣٧ وسراج الملوك : ٥٠ – ٥١ والذهب المسبوك : ١٦٥ وصفة الصفوة ٢ : ٨٩ والإمامة والسياسة ٢ : ٨٨ – ٩١ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٤٦٨ .

١٧ شرح النهج ٨ : ٢٥٠ ورحلة النهروالي : ١٥٦ .

١٨ قد مرّ التعريف بالفقيه المحدّث ميمون بن مهران الرقّي في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٣٣٨) .

....

١ ح : صببتني (دون إعجام) .
٢ النهروالي : كان بعض ملوك الكفرة يقتل ؛ شرح النهج : كان فيما مضى جبار .
٣ النهروالي : الملك .

١٩ – قال عبد الله بن مسعود : تَعوَّدوا الخيرَ فإنّما الخيرُ عادة .

٢٠ – قال مُطَرِّف : لو أتاني آتٍ من ربّي فخيَّرني بين الجنَّةِ والنَّار وبين أن أصيرَ تُراباً . لاخترتُ أن أصيرَ تُراباً .

٢١ – قال أبو هُريرة : تكلَّم النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم فأبكى مَنْ في البيت ، فكان رجلٌ في زاوية البيت تَسيل دموعه على خَدَّيْه لا يُسمَعُ له صوتٌ . ولا تُرى له عَبْرَةٌ ، فجاء جبريلُ عليه السلام فقال : يا محمد . أما إنَّ هذا الباكي قد أطفأ بدُموعِهِ بُحوراً من جَهنَّم .

٢٢ – قال مالكُ بنُ مِغْوَل : كان رجل يبكي فيقول له أهلُه : لو قتلتَ قتيلاً ثم أتيتَ أهله[1] فرأوكَ تبكي هذا البكاءَ لَعَفَوْا عنك . فقال : إني قتلتُ نَفْسي .

٢٣ – قال حماد بن زيد : بكى أيوب مرةً فأخذ بأنفه ثم قال : هذه الزكمة ربما عرضت . قال : وبكى مرة فاستبين بكاؤه . ثم قال : إن الشيخ إذا كبر قبح[2] .

---

٢٠ مطرّف هو فيما يرجح مطرف بن عبد الله بن الشخير التابعي ، وأقواله معظّمة متداولة عند الصوفية (انظر فهرس كتاب اللمع للسرّاج) .

٢٢ ح : قال سنان ومالك . . . وفي شرح النهج ٨ : ٢٥٠ : سفيان الثوري ؛ ومالك بن مغول البجلي أبو عبد الله الكوفي محدث ثقة مأمون ، توفي سنة ١٥٩ أو قبلها (تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢) .

٢٣ شرح النهج ٨ : ٢٥٠ وأيوب المعني هو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان البصري السختياني ، وقد وضح ابن أبي الحديد النص حين قال : وكان يغالط الناس عن بكائه ، وكان أيوب من كبار المحدّثين والحفاظ في زمانه ، توفي سنة ١٣١ ؛ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : ١٣٠ وتهذيب التهذيب ١ : ٣٩٧ والوافي ١٠ : ٥٤ (وانظر الحاشية) ؛ وحماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري محدّث ثقة وحافظ كبير ، توفي سنة ١٧٩ ؛ ترجمته في تذكرة الحفاظ : ٢٢٨ وحلية الأولياء ٦ : ٢٥٧ وتهذيب التهذيب ٣ : ٩ .

١ شرح النهج : وليه .

٢ شرح النهج : مجَّ .

٢٤ – قال عبد الله بن مسعود : ينبغي لحامل القرآن أن يُعْرَفَ بليلهِ إذ الناس نائمون . وبنهارِهِ إذ الناس مُفْطرون . وبِحُزنه إذ النَّاسُ يفرحون . وببكائهِ إذ النَّاس يضحكون . وبوَرَعهِ إذ الناس يخلطون ، وبِخُشوعهِ إذ الناسُ يَختالون ، وبِصَمْتهِ إذ الناسُ يخوضون .

٢٥ – قيل لرابعة وقد انصرفت من الجبَّانة في يوم فِطْرٍ : كيف رأيت الناسَ في هذا اليوم ؟ قالت : رأيتكم خرجتم لإحياء سُنَّةٍ وإماتَةِ بِدْعَةٍ . غير أنكم أظهرتم نعمةً أدخلتم بها على الفُقَراءِ مَذلَّة .

٢٦ – قال ابن مسعود : وقف رجلٌ بين يَدَي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فارتعدَ . فقال : لا تخَفْ فإنيّ ابنُ امرأةٍ من قُرَيْش كانت تأكلُ القَديد .

٢٧ – قال أبو وائل ، قال عبدُ الله : إنّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم كَحَل عَيْنَ عليّ بنِ أبي طالب بِريقهِ من وَجَعٍ أصابه .

٢٨ – قال ابنُ عبّاس في قوله عزّ وجلّ ﴿وَنَجِّني مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ (التحريم : ١١) : أي جماعِهِ .

---

٢٤ عيون الأخبار ٢ : ١٣٣ .
٢٥ تقدمت ترجمة رابعة بنت إسماعيل العدوية العابدة المعروفة في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٤٦٠) .
٢٦ عيون الأخبار ١ : ٢٦٥ .
٢٧ جاء أن الرسول لما أعطى عليا الراية يوم خيبر ، كان علي يشكو رمداً ، فتفل الرسول في عينيه وقال : اللهم اكفه الحرّ والبرد ؛ انظر ربيع الأبرار ١ : ١٦٧ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ١٤٣ والإرشاد : ٦٦ وذخائر العقبى : ٧٤ وأمالي الطوسي ١ : ٨٧ و٢ : ١٦٠ . وعبد الله هو ابن مسعود ؛ أما أبو وائل فهو شقيق بن سلمة الكوفي الأسدي ، أدرك الرسول ولم يلقه ، ونزل الكوفة ، وكان مع علي في قتال الخوارج بالنهروان ، وتوفي سنة ٨٢ ؛ انظر تذكرة الحفاظ : ٦٠ ووفيات الأعيان ٢ : ٤٧٦ .
٢٨ قال الزمخشري في الكشّاف ٤ : ١٣٢ : من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم ، وخصوصاً من عمله ، وهو الكفر وعبادة الأصنام والظلم والتعذيب بغير جرم .

٢٩ – وقال ابنُ عبّاس في قوله ﴿ عَسَى اللهُ أن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الذين عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾ (الممتحنة : ٧) قال : فكانتِ المودَّةُ تزويجَ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم بأم حَبيبة أختِ معاوية بن أبي سفيان .

٣٠ – قيل لعُمَر بنِ ذَرّ : أيُّهما أصْلَحُ ، طُول الكَمَدِ أو حُدُورُ الدَّمْعَة ؟ قال : حُدُورُ الدَّمعَةِ إذا رَقَّ فقد شفى[1] غليلاً ، وإذا كُتم أَغَصّ بالشَّجا[2] ، فَطُول الكَمَدِ أحبُّ إلي .

٣١ – قال زيادٌ لأبي الأسود الدُّؤَلي : لولا ضعفُك لاستعملتُك على بعض أعمالنا ، فقال : للصِّراعِ تُريدني ؟ قال زياد : إنَّ للعمل مؤونةً ولا أراك إلّا تضعف عنه ، فأنشأ أبو الأسود يقول : [الكامل]

زَعَم الأميرُ أبو المُغيرةِ أنّني ... شيخٌ كبيرٌ قد دَنَوْتُ من البِلَى
صَدَقَ الأميرُ لقد كبرتُ وربّما ... نَالَ المكارمَ مَنْ يَدبُّ على العَصَا
يابَا المغيرةِ رُبَّ مُبْهَمِ كُرْبَةٍ ... فَرَّجْتُه بالحَزْمِ منّي والذَّكا

٣٢ – نَظَر أبو الدرَّداءِ إلى منزل رجلٍ قد بناهُ وشَادهُ فقال : ما أحكمَ ما تَبْنُونَ ، وأطولَ ما تأملون[3] ، وأقربَ ما تَنْتقلون .

---

٢٩ انظر الكشّاف للزمخشري ٤ : ٩١ وأنساب الأشراف ١ : ٤٣٩ .
٣٠ عمر بن ذر بن عبد الله الهمداني روى عن أبيه وسعيد بن جبير ومجاهد ، كان يرى الإرجاء وكان صدوقاً ثقة في حديثه ، اختلف في تاريخ وفاته بين ١٥٠ و١٥٧ (تهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٤) .
٣١ نور القبس : ١١ وأمالي المرتضى ١ : ٢٩٢ وأنساب الاشراف ٤/ ١ : ٢١٤ ونثر الدرّ ٢ : ٥٣ ب (٢ : ١٩٢) ، والأبيات في ديوان أبي الأسود : ١٧٠ .
٣٢ رحلة النهروالي : ١٥٧ .

....

١ ح : أشفى .
٢ ح : عص السحا .
٣ النهروالي : تؤملون .

٣٣ - قال أبو الحسن المدائني : كانَ يُقال : الشُّربُ في آنيةِ الرَّصاصِ أمانٌ من القولنج . الرَّصَاص بفتح الراء ، قال أبو حاتم[1] : الكسر لا يجوز .

٣٤ - قال المدائني . قال الحجَّاج : [المتقارب]

أعائشَ لا تعجلي بالخلافِ ... فمنكِ الرياحُ ومنك المَطَرْ
وأنتِ أمرتِ بقتل الإمامِ ... وقلت لنا إنَّه قد كَفَرْ
ونحنُ أطعناكِ في قَتْلِهِ ... وقاتِلُهُ عندنا مَنْ أمَرْ

٣٥ - قال ابنُ عبّاس ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيّاً﴾ (مريم : ٨) . قال : خمسٌ وتسعُون[2] .

ليت ابن عبّاس عرّفَنا وَجْهَ هذا القولِ . فإنّه فُتْيا مُجرَّدة . واللفظُ لا يدلُّ عليه . والعُرْفُ لا يَشهد له .

٣٦ - قال عيسى بن مريم عليه السلامِ : كُنْ في الدُّنيا ضَيْفاً . واتخذِ المسجدَ بيتاً .

٣٧ - قيل لِصُوفيّ : كيف تَرى الدُّنيا ؟ قال : أرَى نعمتها[3] وَسْنَى . ونَقْمتَها يَقْظى . والناسُ بينهما رَوْبى . أي نِيام .

---

٣٣ ربيع الأبرار : ٣٤٨/أ وورد في ٢١٤/أ : أكل التمر أمان من القولنج .
٣٤ من الواضح أن الأبيات تشير إلى عائشة أم المؤمنين وموقفها من عثمان وقولها - فيما روي عنها - : اقتلوا نعثلاً فقد كفر ، ثم قيامها للمطالبة بدمه ؛ فأما الحجاج فأرجّح أنه الحجاج بن غزية الأنصاري ، أحد بني النجار ، وقد كان شديداً على عثمان حتى قال : والله لو لم يبقَ من عمره إلا ما بين الظُّهر والعصر لتقربنا إلى الله بدمه (أنساب الاشراف ٤/ ١ : ٥٦٩) .
٣٥ رحلة النهروالي : ١٥٧ .

....

١ هو السجستاني .
٢ النهروالي : خمس وسبعون سنة .
٣ ح : نعيمها (دون إعجام) .

٣٨ – قال الحسن البَصْري رضيَ اللهُ عنه : انظر إلى الدُّنيا نَظَرَ الزَّاهدِ المُفارِق . لا نَظَرَ الرَّاغبِ الوَامِق . واحْذَرْ سُرورها وغُرُورَها . واعتَصِمْ بربّك مِنْ فِتْنَتِها . فإنَّ أقواماً اتخذوا ربَّهُمْ حِرْزاً . واتخذوا دينه عِزّاً .

٣٩ – ودخل النُّعمان بنُ بَشير على عليِّ بن أبي طَالب بعد أن قُتل عُثْمان فقال : يا أميرَ المؤمنين . لو نَصَرَ عثمانَ كلُّ مَنْ أحبَّهُ لما طَمِعَتْ فيه أوباشُ مِصْرَ ولا أوشابُ[١] أهْلِ العراق . ولو بَسَطَ عليه كلُّ مَنْ أبْغَضَهُ لَمَا سَلِمَ أحدٌ من أهْلِ الدَّار . ولكنَّ المحبَّ هابَ الخَاذِلَ . والخاذِلَ تَرَكَهُ للقاتلِ . فتوهَّمَ الخاذِلُ أنَّ المحبَّ بإمساكهِ عن النُّصرةِ مُوافِقٌ له في الخَذْل . وتوهَّم القاتلُ أن الخاذِلَ بإظهاره الخذْلَ له مُقَاربٌ له في القَتْل . فعَضَد بعضُ الأمورِ بَعْضاً . وكان الخَذْلُ لتعاضُدِها أصْلاً . وأشدُّ ما يَقُولُهُ اليومَ مَنْ قَبَضَ يَدَهُ عَنْ نَصْرِهِ : لَيْتَني كنتُ بسَطْتُها . وأقصَى ما يَقُولُهُ مَنْ بَسَط يَدَهُ إلى قَتْلِهِ : لَيْتَني كنتُ قَبَضْتُها . ورويداً يعلُونَ الجدد[٢] . فقال له عليٌّ عليه السلام : اكْفِني نفسَكَ يا نُعمان . والحق بأيِّ البلادِ شِئْتَ . فلحقَ بالشَّام .

هذا من نَوادر الحديث . والكلامُ كما تَرَى مُرْهَفُ الحدِّ . مَسْنُونُ الشَّبَا . وإلى الله المَفرُّ . وعليه التوكُّل .

٤٠ – وأنشد لخارجيّ : [الوافر]

---

٣٩ كان النعمان بن بشير وبعض الأنصار مثل حسان وزيد بن ثابت من محبي عثمان ، وقيل إن النعمان هو الذي حمل قميص عثمان ، أعطته إياه أم حبيبة زوج الرسول فاندفع به إلى الشام .

٤٠ ديوان شعر الخوارج : ٢٥٨ (عن البصائر) .

---

١ الأوشاب : أخلاط الناس وأوباشهم .

٢ ح : الحدود ؛ وقوله : رويداً يعلون الجدد يعني بعد قليل يتضح الأمر ، وهو من الأمثال التي جرت في حرب داحس والغبراء (والضمير في يعلون يعود إلى الخيل ، ويروى : يعدوان) ؛ انظر فصل المقال : ١٢٧ ومجمع الميداني ١ : ١٩٤ وجمهرة العسكري ١ : ٤٨٩ والفاخر : ٢١٨ وأمثال الضبي : ٨٦ والنقائض : ٨٧ .

إلى كَمْ يا دُعَاةَ الحقِّ فيما نَدينُ به نقولُ ولا نَصُولُ
لِسانٌ في تَنَاجِينا طَويلٌ وَعَزْمٌ في تَنَاخينا كَليلُ

٤١ – وأنشد لآخرَ من الخَوارج : [البسيط]

إنّي أَدِينُ بما دَانَ الشُّراة به يَوْمَ النُّخَيْلَةِ عنْد الجَوْسَقِ الخَرِبِ
قومٌ إذا ذُكِّروا باللهِ أو ذَكروا خَرُّوا مِنَ الخَوْفِ للأذْقَانِ والرُّكَبِ

٤٢ – أنشد الزُّبَيْر بن بَكّار : [الوافر]

أَرَى إبلي وَكانَتْ ذَاتَ زَهْوٍ إذا وَرَدَتْ يقال لَهَا نصيعُ
تَكنَّفَها الأراملُ واليَتَامَى فَصَاعُوها ومِثْلُهُمْ يَصُوعُ
وسَاقُوها وَسَاقَهُمُ إليها بأكْناف اللِّوَى حَتْفٌ وجوعُ
وطَيَّبَ عن كَرائمِهِنَّ نَفْسي مَخَافَةَ أنْ أرى حَسَباً يَضيعُ

عَنْ بمعنى مِنْ : لغةٌ في هُذَيْل . هكذا أَظُنُّ . وأَمَّا قولُهُ : فَصاعُوها فمعناهُ فَرَّقوها ؛ كذا السَّماع .

٤٣ – قال ثعلب : فُلانٌ نَقِيُّ الجَيْبِ . لأَنَّهُ أولُ ما يَدْنَسُ من الثَّوبِ . فإذا نَقِيَ نَقِيَ سائرهُ .

٤٤ – يُقال : هذا على طَرَف العَصَا . وهذا على طَرَف الثُّمَام . وَهْوَ لَكَ

---

٤١ هو قيس بن عبد الله المعروف بالأصم الضبي أو قيس بن عسعس أحد الخوارج الذين كانوا مع عبيدة ابن هلال اليشكري ؛ والبيتان من سبعة أبيات في معجم البلدان (جوسق) والأول في الكامل ٣ : ٢٣٧ (لعمران) وياقوت (النخيلة) وأنساب الأشراف ٤/ ١ : ١٦٦ وينسب لرجل من ضبة في موضع آخر من الأنساب ؛ وهو في الروض المعطار (الجوسق). والثاني هنا في ربيع الأبرار ١٥٦/ أ – ب ، وانظر ديوان شعر الخوارج : ١٣٩ – ١٤٠ .

٤٢ راجع التعريف بالزبير بن بكار في الجزء الثاني من البصائر (حاشية الفقرة : ٦٢٢) .

٤٤ المثل « هو على طرف الثمام » في أمثال أبي عبيد : ٢٤١ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٦٠ والمستقصى ٢ : ٣٨٧ ومجمع الميداني ٢ : ٢٣٨ وفصل المقال : ٣٤٨ واللسان (ثمم) ؛ والمثل « هو على حبل

على حَبْل الذراع ، كلُّ هذا يُعْنَى به التقريب .

٤٥ – قال أبو العبّاس : قال بعضُ العَرب : نَحْنُ إذا عَقَدْنا وَفَيْنا ، وإذا سُئِلْنا أعطَيْنا ، وإذا قَدَرْنا مَنَنَّا ، وإذا نُكِبْنا صَبَرْنا .

٤٦ – امرأةٌ مِجْعَةٌ أي حَمْقاء ، ونساءٌ مُجْعٌ ، ورجالٌ أَمْجاع .

٤٧ – يُقال في الأمثال : الإِيناسُ قَبْلَ الإِبْسَاس ، أي الرِّفق قبل الطَّلب .

٤٨ – ويُقال : أطيبُ ما في الجَدْي شاكِلتُه ، وأطيبُ ما في السَّمكَة راسها[1] ، أي خاصِرَةُ الجَدْي وسُرَّةُ السَّمَكة .

٤٩ – وصَيَّاحٌ نبَّاحٌ[2] ، بَرْبَارٌ مِزْبار[3] ، نَجْنَاجٌ لَحَّاجٌ[4] ، عَجَّاجٌ وَطْواطٌ[5] ، كلُّ هذا متقاربٌ في المعنى ؛ هكذا وجدتُ فرويتُ .

= ذراعك » في مجمع الميداني ٢ : ٢٣١ والمستقصى ٢ : ٣٩٨ وفصل المقال : ٢٦٠ وجمهرة ابن دريد ١ : ٢٢٨ وأمثال أبي عبيد : ١٧٦ و ٢٤١ .

٤٥ أبو العباس هو ثعلب .

٤٦ في اللسان (مجع) : امرأة مجعة قليلة الحياء . . . والمجعة المتكلمة بالفحش ، والمِجْع والمَجْع : الداعر .

٤٧ معنى المثل : ينبغي أن يؤنس الرجل ويبسط قبل أن يكلف ويسأل ، وأصله في الناقة تداريها ثم تبس بها (تقول بس بس) لتسكن ويصح حلبها ؛ انظر جمهرة العسكري ١ : ١٩٦ والميداني ١ : ٣٩ والمستقصى ١ : ٣٠٣ .

---

١ الكلمة غير معجمة في المخطوط ، فالقراءة ترجيحية .

٢ النباح : الضخم الصوت .

٣ من معاني البربرة : الصياح والصوت والكلام من غضب (اللسان – برر) ؛ ومن معاني الزبر : النهي والانتهار (اللسان – زبر) .

٤ نجنج بي ومجمج : إذا ذهب بك في الكلام مذهباً على غير الاستقامة وردّك من حال إلى حال ؛ ولحجتُ عليه الخبر تلحيجاً : إذا خلطته عليه وأظهرت غير ما في نفسك ، وكذلك لحوجت عليه الخبر (اللسان) .

٥ العجّ : رفع الصوت والصياح ؛ والوطواط : الصيّاح (انظر اللسان : عجج ووطط) .

٥٠ – العربُ تقول : إذا كانَ الليلُ فاَخْفِض ، وإذا كانَ النَّهارُ فانْفُضْ ، لأنّ الصَّوت بالليل يَسْري ، وأمّا بالنَّهارِ فتبعد الجهاتُ منه .

٥١ – وفي أمثالهم : لا تَخْلِج الفَصيلَ عن أُمِّهِ .

٥٢ – القَعْنَب : التَّيسُ الهَرِمُ .

٥٣ – قال أعرابيٌّ في كَلامِهِ : لو كان رأسُهُ في الجَرْباءِ لأخذتُ حَقي منه .

٥٤ – قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : للهِ امرؤٌ راقَب رَبَّهُ ، وخَافَ ذنْبَهُ ، وعَمِلَ صَالِحاً ، وقدَّم خالِصاً ، واحتَسَبَ مَذْخُوراً ، واجتَنَبَ مَحْذوراً ، ورمى غَرَضاً ، وأحرز عِوَضاً ، كابَرَ هَوَاهُ ، وكذَّب مُنَاهُ .

٥٥ – يُقالُ : ما الفرق بين الفَذّ والقَذّ ؛ الفذّ : الفرد ، والقذّ البرغوث ؛ هكذا وَجَدْتُ فَرَوَيْت .

٥٦ – يُقالُ : الحَفَا قبل الوجَا .

٥٧ – شاعر ، وأنشدهُ الأصمعي أيضاً : [البسيط]

---

٥٠ جاء في اللسان (نفض) : ويقال : إذا تكلمت ليلاً فاخفض ، وإذا تكلمت نهاراً فانفض ، أي التفت هل ترى من تكره .

٥١ خلج الفصيل : انتزعه ، والناقة الخلوج التي انتزع منها ولدها بذبح أو موت ، ويضرب بها المثل في الحنين .

٥٢ في اللسان : القعنب : الصلب الشديد من كل شيء ، ولم يورد المعنى الذي ذكره المؤلف .

٥٣ يريد بالجرباء السماء .

٥٥ القذان : البراغيث ، واحدتها قذة وقذذ .

٥٦ في اللسان (وجا) الوجا قبل الحفا . وقيل هو أشدّ من الحفا .

٥٧ الأبيات لكعب بن زهير في ديوانه : ٢٢٩ ، ومنها ثلاثة في التذكرة الحمدونية ١ : رقم ٥٣٩ وبيتان في أدب الدنيا والدين : ٥٢ وبيتان في حماسة البحتري : ٢١٧ (لقعنب بن أم صاحب الغطفاني) .

لَوْ كُنْتُ أعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لأعْجَبَني	سَعْيُ الفَتَى وهو مَخْبُوءٌ له القَدَرُ
يَسْعَى الفَتَى لشُؤونٍ ليس يُدْرِكُها	والنَّفْسُ واحدةٌ والهَمُّ مُنْتَشِرُ
والمرءُ ما عاشَ مَبْسُوطٌ له أمَلٌ	لا تَنْتَهي العَيْنُ ما لا يَنْتَهي الأثَرُ
لَوْمُ الفتى نَفْسَهُ مِنْ دُونِ عَاذِلِهِ	يُثْني عليه ولَوْمُ النَّفْسِ يُغْتَفَرُ

٥٨ — جميلُ بنُ عبدِ الله[١] : [الطويل]

عَضَضْنَ البَنانَ الفُتْخَ لمَّا عَرَفْنَني	وَقُلْنَ : أمَعْلومٌ مَسيرُكَ أمْ خافي
وَضَعْنَ الجَلابيبَ التي كُنَّ جُنَّةً	وخَفَّضْنَ طَرْفاً غيرَ كَزٍّ ولا جافي
أفَضْنَ عليها الماءَ حتى إذا جَرى	بَوادِرُ مَظْلومٍ مِنَ الماءِ حَفْحَافِ
كما جَال مُبْيَضُّ النَّدى فَوْق بَيْضَةٍ	جَلَا الطَّلَّ والأنداءَ عن لونها الصَّافي

حَفْحَاف : له صوتٌ أي إذا قطر ؛ يقالُ : لهذا الثوب حَفْحَفَةٌ أي إذا كان جديداً .

٥٩ — قال شَيْخٌ من المُنجِّمين : الشمسُ أجلُّ ما تكونُ قَدْراً في ثَلاثِ مَواضِع : أوَّلُها الحمَلُ وهو شَرَفُها ، والثَّاني الأسَدُ وهو بَيتُها ، ولاسيَّما إذا كانتْ في قلبِ الأسد ، والثالثُ إذا كانَتْ في ثماني عشرة دَرَجَة مِنَ الجَوْزاءِ أوجها ، وعند ارتفاعها في القَوْس يَجري الماءُ في العُودِ ويَظهرُ العُشبُ وتزيدُ المياهُ وتبتدئُ الثِّمارُ والبُسْرُ ، وذلك أنها تأخذ في الارتفاعِ من القَوس ، لأنّ القوسَ آخرُ انحطاطِها في ثماني عَشْرَةَ درجة منه ؛ ويقالُ للجَوْزاءِ المِنْطَقَةُ العُلْيا ، وللقَوْس المِنْطَقَةُ السُّفْلى ، ويقالُ للحُوتِ والسُّنْبُلَة المِنْطَقَةُ الوُسْطَى .

---

٥٨ جميل بن عبد الله هو أبو عمرو العذري القضاعي المعروف بجميل بثينة الشاعر المشهور ، وأحد عشّاق العرب المذكورين ، توفي سنة ٨٢ ؛ ترجمته في الأغاني ٨ : ٩٠ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٣٩٨ ووفيات الأعيان ١ : ٣٦٦ ؛ وانظر حاشية الوفيات لمزيد من المصادر .

....

١ لم ترد الأبيات في ديوانه المطبوع .

٦٠ – يقال: لَطَّ بها عليه . ولا يُقالُ : ألطَّ . ويقال : ألظَّ – بالظاء – إذا لزم ، ولطَّ : ستر . قال أبو العبّاس : وكان في القِياس أن يُقال : لاطَ . فجاء على غير القياس .

٦١ – قال الأموي : [الطويل]

ومن يُلحِمِ الأعداءَ أَعراضَ قَوْمِهِ تَنَلْهُ مَرامي مُعْلِنٍ أَوْ مُكَاتِمِ
وقد يخضعُ الرأسُ العَليُّ مَكانُه إذا نَقِبَتْ أدْنى بطونِ المَنَاسِمِ
وريشُ الخوافي إنْ تأمَّلْتَ عَاضِلٌ على كُلِّ [ما] حَالٍ بريشِ القَوَادِمِ

٦٢ – قال بَعْضُ المنجِّمينَ : إنَّ مواليدَ الأنبياءِ بالسُّنْبُلَة والمِيزانِ . وكان طالعُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الميزان ، وقال صلّى الله عليه وسلّم : ولدتُ بالسِّماكِ . وفي حِسَابِ المنجِّمين أنه السِّماكُ الرَّامِحُ . وكان في ثاني طَالِعهِ زُحَل . فلم يكن له مَالٌ ولا عَقَار .

٦٣ – وقَف ابنُ السَّمَّاك على قبر داودَ الطَّائي . وكان من كبار الزُّهّاد ، ومن أصحاب أبي حَنيفةَ . فتكلّمَ على قبرِهِ بكلامٍ هذا منه : إنَّ داودَ الطائي نظر بقلبهِ إلى ما بين يَدَيْهِ . فأعْشى بَصَرُ القَلْبِ بَصَرَ العَيْن . فكان لا يبصر ما إليه تَنْظُرونَ . وكأنكم لا تُبْصرون إلى ما إليه يَنْظُرُ . فلما رآكُمْ مَغْرورين . قد دَلَّهتِ

٦٠ في اللسان (لطط) : لطّ على الشيء وألطّ : ستر ؛ فلم يميّز بين الصيغتين ، ولكنه فصّل لطّ على ألطّ عندما يأتيان بمعنى دافع ومنع ، كما في القول : لطّ الغريمُ بالحق دون الباطل وألطّ ؛ قال : والأولى أجود . ولم يرد هذا كله في المطبوع من مجالس ثعلب وإنما جاء منه (ص ٧) : وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : قولهم «ألظّوا بياذا الجلال والإكرام» أي : ألحّوا .

٦٣ عيون الأخبار ٢ : ٣١٥ والعقد ٣ : ٢٣٨ – ٢٣٩ وحلية الأولياء ٧ : ٣٣٦ – ٣٣٧ وفي النص هنا حذف وإيجاز . والطائي هو أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي ، محدّث زاهد ، درس الفقه وغيره من العلوم ثم آثر الانفراد والعزلة إلى آخر عمره ، ومات بالكوفة سنة ١٦٠ أو ١٦٥ ، وكان يختلف إلى أبي حنيفة ؛ ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٣٤٧ وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٠٣ وحلية الأولياء ٧ : ٣٣٥ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٥٩ ؛ وفي حاشية الوفيات مزيد من المصادر . وانظر التعريف بابن السماك الزاهد في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٢٥٥) .

الدُّنيا عقولَكُم . وَعَشِقَتْها أنْفُسُكم . وامتدتْ إليها أبْصارُكُم . أُوحشُ[1] الزاهدُ منكم . فكنتَ إذا رأيته علمتَ أنه حيٌّ بين مَوْتى . يا داود . ما كان أعجبَ شَانَكَ . وقد يَزيدُ في عَجَبِكَ أنَّكَ أَلْزَمْتَ نفسكَ الصَّبْرَ . وقوّمتها بالزُّهد : أذْلَلْتَها وإنَّما تُريدُ عِزَّهَا . وأجعْتَها وإنَّما تُريدُ شِبَعَها . وأظْمَأتَها وإنّما تُريدُ ريَّها . وعزلتَ نفسَكَ عن الدُّنيا فلم تَرَهَا لَكَ قَدْراً ولا خَطَراً . تفقَّهْتَ في دِينِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يُفْتَنون . وسمعتَ الحديثَ وتركْتَهُمْ يتحدّثون . وخَرِسْتَ عن القَوْلِ وتركتَهُمْ يَنْطِقُون . لا تَحْسُدُ الأخيار . ولا تَعِيبُ الأشرار . ولا تقبلُ من السُّلْطَانِ عَطِيَّة . ولا من الإخوان هَدِيَّة . آنسُ ما تكونُ إذا كنتَ خالياً . وأوحشُ ما تكونُ إذا كنتَ مع النَّاسِ مُجَالِساً . عَزَلْتَ نفسَكَ في بيتك فلا مُحَدِّثَ لك ولا جَليس . ولا سِتْرَ على بابك . ولا فراشَ تحْتَكَ . ولا قُلَّة يُبَرَّدُ فيها ماؤك . ولا قصعةَ يكونُ فيها غَداؤك وعَشَاؤك . فمن صبر صبرك وعزم عزمك ؟! لقد أَتْعَبْتَ العابدين بَعْدَك .

٦٤ – قال الرَّشيدُ لسُفْيان بن عُيَيْنَة : إني عزمتُ أن أرى الفُضَيْل بن عِياض ، فقال له سُفيان : يا أمير المؤمنين ، إنَّهُ رجُلٌ قد زَهِدَ في النَّاس والدُّنيا جميعاً ، وأخافُ أن تأتيه فتَسْتَجْفيه[2] . فقال له : كَلَّا ما عزمتُ على إتيانِه حتى وَطَّنتُ نَفْسي على احتمال ما يكونُ منه : يا سفيان ، إن عزَّ القويِّ عزٌّ لا يَزْحمه منكباً إمرةٌ ولا خلافةٌ . قال : فأتيتُ فُضَيْلاً بما قال . فقال : ما أعْقَلَهُ لولا أنه يُحِبُّ العَاجِلَ . ثم قال : إني لأحبُّ أن يأتيَني وأكرهُ أن يأتيَني . فأمَّا محبَّتي لمجيئهِ فلعلّي أعِظُهُ بموعظةٍ ينتَفعُ بها هؤلاءِ النَّاس . وأما كراهيتي لمجيئهِ فلأنّي أراهُ يرفُلُ في النِّعَمِ عارياً من الشُّكْرِ . قال : ثم أذِنَ . فمضيتُ مع الرشيد إليه . وقد اختلطَ الظلام . وعلى الرَّشيد طَيْلَسانٌ غَسيلٌ قد غطّى به رأسه . فلمَّا هجمنا عليه في بَيْتِه وشمَّ الرائحةَ سمعتُه يقولُ : اللهُمَّ إنّي أسألُك رائحةَ الخُلْدِ التي أعددْتَها لأوليائك

---

[1] ح : وأوحش .   [2] ح : فتستخفيه .

المتَّقِين . فرفع طَرْفَهُ إليه وعينُه تقطرُ فقال : أنت هُوَ يا حَسَنَ الوَجْهِ ؟ ثم وعَظَهُ فجعلَ يبكي حتى اشتدَّ نَشيجُهُ ، ثم قال له : ازْدَدْ من هذا ، فما أعرف في هذه الليلة أحداً أحوجَ إليه منك ، ثم وثبَ إلى صَلاتِه ، وما كان ذاك إلَّا كخَطْفَةِ الطَّيرِ . فلمّا صِرْنا إلى صَحْنِ الدار قال لي الرَّشيدُ : يا سفيانُ ، ما رأيتُ التقوى في وجه أحَدٍ قطُّ أبْيَنَ منها في وجهِ هذا الشَّيخ ، ولولا التحشُّمُ منك لقبَّلْتُ ما بيْنَ عَيْنَيْهِ . فقلت له : واللهِ لعلي ودّي أن تكونَ فعلتَ ذلك . فكَتَبَ اللهُ لك ثَوابَهُ وأجْرَهُ . فقال : إني أرجو أن يكونَ قد كَتَبَ لي ثَوابَهُ بالنِّيَّة وَلَو لَمْ أَفْعَل .

انظرْ – فَدَيْتُك – إلى هذا الحديث ، وانظر إلى زَمانِك وإمامك وسُلْطانِك ، فإنك تَرَى فَرْقاً يُوحِشُ القلبَ ، ويورثُ الأسَفَ ، ولله أمرٌ هو بالغُهُ لا نَعْتَرضُ عليه ، ولا نَنَازعُ فيه ، ولكن نَلْجأ إلى كَنَفه ، ونسألُهُ زيادةً من عَطْفه ، فإنه رَحيمٌ بعبادِهِ وَدُود .

٦٥ – قال أصحابُ النُّجوم : إنَّما جُعِلَ أول بيت الطَّالعُ ، لأنه خروجٌ من ظُلْمَةٍ إلى ضياءٍ . وجُعِلَ الطَّالعُ للحياةِ لأنَّ المولودَ لَمَّا خَرَجَ بين حالتَيْن – بين الموت والحياةِ – فإنْ أوْجَبَ الطَّالعُ الحياةَ فذاكَ ، وإنْ أوْجَبَ الموتَ فذاك ؛ والثاني للموادّ ، فإنَّ الحياة إنما تكون بالمَوادّ ، فجعل المال ؛ والثالثُ للإخوة ، لأنَّهُ أولُ شَكْلِ بُرْجٍ يُشَاكِلُ بالطَّالع ، إن كان الطَّالِعُ ذَكَراً فهو ذَكَرٌ ، وإن كان أُنْثَى فهو أُنْثَى ، أو نَهارِياً أو لَيْلياً فهو مِثْلُهُ ، وأولُ خطٍّ خَرج من الطَّالِع إليه ما لاحَ أقربَ الأشياء إليه ؛ والرابعُ الآباء ، لأنَّه ابتداءُ الدور ، منه يَبْتَدِىءُ وإليه يرجعُ ، فالمولودُ الآباء أوله ؛ والخامس الوَلَدُ ، لأنَّهُ مالىءُ بيتِ الآباءِ ، والولدُ خَلَفُ الأبِ ؛ والسَّادِسُ بيتُ العَبيدِ والمَرْضَى والسُّقّاطِ ، لسقُوطِهِ عن الطَّالِع ولأنه لا تَمازُجَ بينَ الطَّالِعِ وبينه ؛ والسَّابعُ الأضْدَادُ والنِّساء ، لأنَّهُ بإزاء الطَّالعِ ، إذا ظَهَرَ هذا غَابَ هذا ، وإذا غَابَ هذا ظَهَرَ هذا ؛ والثَّامِنُ ينظرُ الثاني ، فَحَالَتُهُ بالضِّدِّ ، فلمّا كان الثاني سببَ المَوادِّ ، والموادُّ سببُ الحياة ، كان الثَّامِنُ انقطاعَ الموادِّ ، وبانقطاع الموادِّ يقعُ الموت ؛ والتاسعُ السَّفَرُ والدّأبُ

والحَرَكَةُ والعِلْمُ . لأنَّهُ بُرْجُ الشمسِ وأوّلُ الرائِدِ مِنْ وَتدِ العَاشِرِ ؛ والعَاشِرُ السُّلطانُ والذِّكْرُ والكرامةُ والصِّناعةُ ، لأنَّ العاشِرَ أرفعُ نُقْطَةٍ في الفَلَكِ ؛ والحادي عَشَرَ بيتُ الرَّخاءِ والإخوانِ والأصدقاءِ ، لأنه نظيرُ بيتِ الإخوةِ وثاني وَسَطِ السَّماءِ . لأنَّ أولَ خَطٍّ في الدائرةِ مِنْ تَسْديسٍ ، فالخطُّ الأولُ يخرجُ إلى الثَّالثِ ، والخطُّ الثَّاني يَخْرُجُ من الجانِبِ الآخَرِ إلى الحادي عَشَرَ ، فيصيرُ نظيرَ بيتِ الإخوةِ لهذه العِلَّةِ ، فلذلك صَارَ بيتَ الإخوانِ والأصدقاءِ ، ولأنه يأتي العاشِرَ صارَ موضعَ الرَّخاءِ والسعَادةِ لأن الذي يتلُوهُ السلطان للسعادة ؛ والثاني عشر مَوْضِعُ بُرج زُحَل ؛ والسَّادِسُ موضعُ بُرجِ المرّيخ . قال هرمس : إذا كانَ زُحَل في حادي عَشَر والطّالِعُ القَمَرُ ، خِيفَ على قَائِم الزَّمانِ . نَقَلْتُ هذا مِنْ خَطِّ القُومَسيّ[1] .

٦٦ – العربُ تقول : اَعْلُ على الوسادَةِ أي ارتفعْ عليها ، وأعْلِ عنها أي انزلْ عنها .

٦٧ – دعْبل الخُزاعي : [الوافر]

ذَمَمْتُك أولاً حتى إذا ما ... بَلَوْتُ سِواكَ عَاد الذَّمُّ حَمْدا
فَلَمْ أحَمَدْكَ مِنْ خَيْرٍ ولكنْ ... رأيتُ سِواكَ شرّاً منك حَدّا
فَعُدْتَ إليكَ مُجْتدياً ذَليلاً ... لأنّي لم أجدْ مِنْ ذاك بُدّا
كمجهودٍ تَحامَى لَحْمَ مَيْتٍ ... فَلمَّا اضطُرَّ عادَ إليه شَدّا

٦٨ – قال عتبة بن أبي سفيان لمعاوية وعنده عمرو ووَرْدان : يا أميرَ المؤمنين . ما ألذُّ الأشياءِ ؟ قال : صِحَّة استولتْ على بَدَن ، وقُدْرَةٌ اشتَمَلَتْ على

---

٦٧ لم ترد هذه الأبيات في المجموع من شعر دعبل .
٦٨ وردان : مولى عمرو بن العاص ، وله محاورات معجبة مع عمرو ومعاوية ، قارن بما ورد في أنساب الأشراف ٤/ ١ : ٥٩ – ٦٠ والمصادر المذكورة في حاشية الفقرتين ٢٠٥ و ٢٠٦ هنالك .

[1] انظر التعريف بأبي بكر القومسي المتفلسف في الجزء الأول من البصائر (ضمن الفقرة : ٩٦) .

أمَلٍ . وسُلْطانٌ مَلَكَهُ حَزْمٍ . قال عمرو : ألذُّ الأشياءِ انْجلاءُ الغَمَراتِ . وقد بلغتِ النفسُ اللَّهواتِ . قال معاوية وعمرو لِوَرْدان : ما تقول يا وردان ؟ قال : قد قلتما . قالا : على حَالٍ . قال : ألذُّ الأشياء مَنْ يَبيعُ [بغيرِ] تَمَنُّنٍ . ويَشْتري مِنَناً بعدها تجلُّ عن الإحصاء . وترتفع عن الجزاء . تُسَوِّدُ من أسداها . وتشرِّفُ من أُسديتْ إليه . فقالا : وما أنت وهذه لا أُمَّ لك ؟! مواليك أحقُّ بها . قال : قد والله تركتها لكما فلم تأخذاها . ثم ذكرتها فلم تُنكراها . فإنْ شئتما أن تَنْتَحِلاها رَدِيفَيْن فشأنكما . قالا له : إنّ لك في نفسك شأناً . قال : إنّ رأياً ضَمَّني إليكما وآنسكُما بي لخليقٌ أن يكون ذا شأن .

٦٩ - قال ابن السَّمَّاك : الكمالُ في خَمْسٍ : ألَّا يَعيبَ الرجلُ أحداً بعيبٍ فيهِ مِثْلُهُ حتى يُصْلِحَ ذلك العَيْبَ مِنْ نَفْسِه . فإنَّهُ لا يفرغُ من إصلاح عَيْبٍ واحدٍ حتى يَهْجُمَ عليه آخرُ . فتشغلُهُ عُيُوبُه[1] عن عُيوبِ النَّاس ؛ والثانيةُ : ألا يُطْلِقَ لِسَانَهُ وَيَدَهُ حتى يَعْلَم أفي طاعةٍ أو مَعْصِيَةٍ ؛ والثالثةُ : ألَّا يلتمسَ من النَّاس إلَّا مثلما يُعطيهم من نفسِهِ ؛ والرابعةُ : أنْ يَسْلَم من النَّاسِ باسْتِشْعارِ مُداراتِهِم وتوفِيَتِهم[2] حُقُوقَهُم ؛ والخامسةُ : أن يُنْفِقَ الفَضْلَ مِنْ مالهِ وَيُمْسِكَ الفَضْلَ مِنْ حَالِهِ .

٧٠ - لبعض الخوارج : [البسيط]

كَمْ مِنْ فَتَى نَجْدَةٍ لا اللَّهْوُ هِمَّتُهُ ... وَمِنْ خَطيبٍ لِدينِ اللهِ وَصَّافِ
لَيْثُ النَّهارِ وقَسُّ الليلِ في ثِقَةٍ ... لِلْوَهْنِ في دِينِهِ والضَّيْمِ عَيَّافِ

---

٦٩ نقل النهروالي جانباً من هذا النص في رحلته : ١٥٧ : « من كمال الرجل ثلاثة . . . » .
٧٠ ديوان شعر الخوارج : ٢٥٨ (عن البصائر) .

١ ح : عن عيوبه .
٢ ح : وتوقيتهم .

مَاضٍ إذا أَحْجَمَ الأبطالُ أو نَكَلُوا — عِنْدَ النُّزولِ إلى الأقرانِ دَلَّافِ

لا هَائِبٌ يومَ هَيْجا مِنْ مُنَازَلَةٍ — لِنَفْسِهِ في لهيبِ الحَرْبِ قَذَّافِ

في الرَّوعِ لَيْسَ بطيَّاشٍ ولا وَكَلٍ — نِكْسٍ وعن شُبُهاتِ اللَّبْسِ وقَّافِ

لَمْ أَلْقَ مِثْلَهُمُ في النَّاس أَهْلَ هُدىً — في طُولِ حَلٍّ وتَرْحالٍ وتَطْوافِ

قومٌ شَرَوْا كَدَرَ الدُّنيا وباطِلَها — بِمَنْزِلٍ من جِنانٍ شِرْبُهُ صَافِ

ما راقَهُمْ زُخْرُفُ الدُّنيا وبَهْجَتُها — ولا التَّرفُّلُ في خَزٍّ وأَفْوافِ

ما تركوا من تُراثٍ يَوْمَ مَعْرَكَةٍ — لِسالبٍ غَيْرَ أَدْراعٍ وأَسْيافِ

وكلَّ عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ — كالسِّيدِ أدْهَمَ مَحْبوكِ القَرا صَافِ

وقدَّموا فضْلَ دُنْياهُمْ لآخِرةٍ — ثَوابُ مفْروضهِ أَضْعافُ أَضْعافِ

٧١ — قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : اَستوكفْ . أي أسبغِ الوضوءَ .

٧٢ — سُمع جعفرُ بنُ يحيى قبل أن يُقْبَض عليه بساعةٍ يُنْشِد : [الوافر]

مُقيمٌ بالمجازةِ من شَرَوْرَى[١] — وأَهْلُكَ بالأُجَيْفِرِ[٢] والثِّمادِ[٣]

فلا تَبْعَدْ فكلُّ فتىً سيأتي — عَلَيْه الموتُ يَطْرُقُ أو يُغادي

وكُلُّ ذَخيرةٍ لا بُدَّ يوماً — وإن عَظُمَتْ[٤] تصيرُ إلى نَفَادِ

فلو نَفْديك مِنْ حَدَثِ الليالي — فَدَيْتُك[٥] بالطَّريفِ وبالتِّلادِ

---

٧١ في أن الرسول كان يستوكف الوضوء انظر النسائي (طهارة : ٦٦) ومسند أحمد ٤ : ٨ و٩ و١٠ .

٧٢ الأبيات لكثيّر عزة في صديقه خندق الأسدي ، انظر الأغاني ١٢ : ١٧٣ — ١٧٤ ، ومنها أبيات في معجم البلدان ٥ : ٤٢٩ (ربة) . والبيت الأول هنا في معجم ما استعجم : ١١٦ والثاني في الأغاني ١٢ : ١٨٨ . وقيل إن أبا زكار الأعمى كان يتغنى بها قبيل أن يقبض على جعفر البرمكي في مجلس جعفر . انظر ديوان كثير : ٢٢٢ .

١ الديوان : قنونى ؛ وشرورى جبل مطلّ على تبوك ، وعن الأصمعي أنه لبني سليم ، وفي كتاب النبات أنه واد بالشام (معجم البلدان) .

٢ ح : الأحيمر ؛ وهو موضع لبني أسد (معجم البلدان) .

٣ الثماد : حصن باليمن ، وهو أيضاً موضع في ديار بني تميم (معجم البلدان) .

٤ الديوان : ولو بقيت .

٥ الديوان : فلو فوديت من حدث المنايا وقيتك .

٧٣ – قال أبو العبّاس ، قال الحسن بن سهل : كلُّ شيءٍ تَلْبَسُهُ يَسْتَدْفِىءُ بك ثم يُدْفِئك إلّا السَّمُّورَ[1] ، فإنه يُدْفِئك قبل أن يَسْتَدفِيءَ بك .

٧٤ – من الأمثال المنقولة من الفارسية : [الرجز]

إن الذي تطلبه يدفيكا تأكُلُه بِشَرِّ شيءٍ فيكا

إذا تمنّى مائقٌ أُمْنِيَّهْ يحسبُها كائنةً مقضيَّهْ

٧٥ – يُقالُ : إذا غَدَوْتَ فبكِّرْ ، وإذا رُحْتَ فهجِّرْ ، وإذا أكَلْتَ فأوْتِرْ . أي كُلْ بثلاثِ أصابع ، وإذا شَرِبْتَ فأسْئِرْ ، أي أبقِ بَقِيّةً .

٧٦ – ويقال : أُصُولُ الطِّيبِ خمسةٌ : المِسْكُ والعَنْبَرُ والعُودُ والكافورُ والزَّعْفَران .

٧٧ – قال فيلسوف : عَجَباً لمن عُومل فأُنْصِفَ كيف يَظْلِمُ ، وأعْجَبُ مِنْهُ مَنْ عومل فَظُلِمَ إذا عَامَلَ كيفَ يَظْلِمُ .

٧٨ – شاعر : [المتقارب]

أعاذِلَتي أقْصِري أبعْ جِدَتي بالمِنَنْ
ذريني أُفِدْ بالثَّرا ءِ حمْداً فنِعْمَ الثمنْ
فما مِنْكِ شيءٌ حَلَا وَلَا لَكِ أنسى الزمنْ

٧٤ كان أبو الفضل المروزي السكري مولعاً بنقل الأمثال الفارسية إلى العربية ، وله مزدوجة أورد الثعالبي قسماً منها (اليتيمة ٤ : ٨٨) .
٧٥ رحلة النهروالي : ١٥٧ .
٧٦ قارن بمطالع البدور ١ : ٦٢ .

[1] السمّور حيوان من ذوات الفراء والوبر يشبه الهس ، وتسوّى من جلوده فراء غالية الأثمان (انظر الحيوان ٦ : ٢٧ واللسان – سمر) .

إذا عزَّ يوماً أخو ك في بَعْضِ أمْرٍ فَهُنْ[1]
بَلَوْتُ صُرُوفَ الزَّما نِ في فرحٍ أو حَزَنْ
فَسَرَّ فلم أَبْتَهِجْ وَسَاءَ فلم أسْتَكِنْ
إذا ما نَبَا مَنْزِلٌ فكلُّ بلادٍ وَطَنْ
فلَيْسَ حَيَاةُ الفتى سوى ساعةٍ لم تَئِنْ
يَعيشُ الفتى حَاسِراً وَيَهْلِكُ تَحْتَ الجُنَنْ
ويُخطِئُهُ خَوْفُهُ وَيَصْرَعُهُ ما أَمِنْ

٧٩ – قال مُعاويةُ : مَعَاشِرَ قُرَيش ، ما بالُ النَّاس لأمٍّ وأنتم لِعَلَّاتٍ[2] ؟! تَقْطَعُونَ ما أمر اللهُ [أن] يُوصَل منكم ، وتُباعِدُونَ ما قَرَّبَ اللهُ ؛ كيف تُرْجَونَ لغيركم[3] وقد عَجَزْتُمْ عن أنْفُسِكُمْ ؟ تقولون كفَانا من الشَّرفِ من قَبْلَنَا ، فعندها ترميكم الحُجّة فاكفوه من بَعْدَكم ! إنكم كنتم رِقاعاً في جُيُوبِ العرب ، قد أُخْرِجْتُمْ من حَرَمِ ربِّكم ، ومُنِعتُم تُراثَ نبيِّكم حتى جمعكُمْ الله برجلٍ منكم[4] ، فَرَدَّكم إلى بَلدِكُمْ ، وأخذَ لكم ما أُخِذَ منكم ، فجمعتُ لكمْ مَكارمَ العَرَب ، ودفعتُ عنكم مكايدَ العَجَم ، فٱرغبوا في الأُلْفَةِ التي أكرمتُكمْ بها ، وإيَّاكُمْ والفرقةَ فقد حَذَّرْتُكُمْ نَفْسَها .

٨٠ – قال أرسطاطاليس : مَنْ أخَذَ مِيثَاقَ الصَّبْر ، في ألْوانِ الدَّهْر ، حَسُنَ ثناؤه في كُلِّ أمر .

---

١ هو حكاية للمثل : إذا عزّ أخوك فهن ؛ انظر جمهرة العسكري ١ : ٦٥ وفصل المقال : ٢٣٥ ومجمع الميداني ١ : ٤٤ وأمثال الضبي : ١٣٧ والفاخر : ٥٢ والوسيط : ٤١ والمستقصى ١ : ١٢٥ وأمثال أبي عبيد : ١٥٥ والبيان والتبيين ١ : ١٦٢ واللسان (هين) .

٢ بنو العلات هم بنو الضرائر ، أي أنهم بنو رجل واحد لأمّهات شتّى ؛ ويستعمل « بنو الأم » للجماعة المتفقين و« بنو العلات » للجماعة المختلفين (اللسان – علل) .

٣ قد تقرأ في ح : أميركم .

٤ يعني معاوية بذلك نفسه .

٨١ – وقال أيضاً : مَنْ قاربَ الناسَ في عقولهم ولم يستكرههم في تصريف الأمور بما يخرجهم من مُتعارف نَظَرهم سَلِمَ من غوائلهم .

٨٢ – قال خالدُ بن صفوان في وَصْفِ النَّخل : هُنَّ الرَّاسِخاتُ في الوحْل ، المُطْعِماتُ في المَحْل ، تُخرج أسفاطاً عظاماً وأَوْساطاً ، كما ملئت رياطاً ، ثم تَتَفرَّى عن قضبان اللُّجَيْن منظومةً باللؤلؤ الأبيض ، وتصير ذهباً أحمرَ منظوماً بالزَّبرجَد الأخضر ، ثم تصير عسلاً في نِحَاء ، معلَّقاً بالهواء[1] ، ليس في مسكٍ[2] ولا سقاء ، بعيداً من التراب ، لا يقربه الذباب ، دونه الحراب ، ثم يصير وَرِقاً في كيسِ الرجال ، يُستعانُ به على العِيال .

٨٣ – قال أعْرابيٌّ وقد نظر إلى دينار : قاتلكَ اللهُ ما أصغر قِمَّتَكَ وأعظمَ قيمتك[3] .

٨٤ – مرَّ بي في كتاب « الرتب » . قال أبو ذرّ : أيها الناس ، إن آل محمد صلّى الله عليه وسلّم هم الأسرةُ من نوح ، والآلُ من إبراهيم ، والصفوةُ والكَلالة من إسماعيل ، والعِتْرَةُ الطيِّبة الهاديةُ من محمد ، فأَنْزِلوا آلَ محمدٍ بمنزلة الرأس من الجَسَد ، بل بمنزلة العينين من الرأس ، فإنّهم فيكم كالسَّماء المرفوعة ، وكالجبال المنصوبة ، وكالشمس الضاحية ، وكالشجرة الزيتونة ، أضاءَ زَيْتُها ، وبورك وقدها[4] .

---

٨٢ ورد بعضه في محاضرات الراغب ٢ : ٥٨٧ وربيع الأبرار ١ : ٢٥٢ – ٢٥٣ ونثر الدرّ ٦ : ١٠ و١٤ (في المفاضلة بين الزبيب والتمر) ورحلة النهروالي : ١٥٧ ومعجم البلدان ١ : ٤٣٨ .

٨٣ نثر الدرّ ٦ : ١٥ ، وقارن بما في محاضرات الراغب ١ : ٤٩٨ « ما أصغر مرآك وأكثر منافعك ، ما أصغر منظرك وأعظم مخبرك » .

---

١ رحلة النهروالي : ثم يصير زمرداً أخضر ، ثم ينقلب ذهباً أصفر ، ثم يتبدل عسلاً في لحاء (اقرأ : نحاء ، جمع نحي ، وهو الزق) ، معلّقاً في الهواء .

٢ المسك : الجلد .

٣ نثر : قيمتك . . . همتك .

٤ قد تقرأ في ح : زندها .

٨٥ – قال الزيّاتون : من مَنَاقِبِ الزَّيْت أنه يُعْصَرُ أوّلَ عصْرَةٍ فيكونُ منهُ زَيْتُ للأكْل ، ثم يُعْصَرُ ثانيةً فيكونُ منهُ زَيْتُ السِّراج ، ثم يُعْصَرُ ثالثةً فَتُطَيَّبُ به زِقَاقُ الزَّيْت ، ثم يُباعُ تَجيرُهُ[1] فيجفَّفُ وتُسْجَرُ بهِ النار فتكونُ نارُهُ أحرَّ نار ، ثم يُعْزَلُ رمادُ ذلك الوقود فَيُباعُ لأصحابِ الصّابون فَيُدْخِلونَهُ في عملهِ فَيَجود ، فلا يسْقُطُ منه شَيء .

٨٦ – وصف بعضُ العلماءِ الذَّهَبَ فقال : هو أبْقى الجواهِر على الدَّفْن . وأصبرُها على الماء ، وأقلُّها[2] نُقْصاناً على النَّار ، وهو أوْزَنُ مِنْ كلّ ذي وَزْن إذا كان في مِقْدارِ شَخْصِهِ ، وجميعُ جَواهِرِ الأرضِ إذا وُضِعَ على ظَهْرِ الزئْبَقِ في إنائه طَفَا ، ولو كان وَزْناً عظيماً ، وحجماً ثقيلاً . وإن وُضِعَ قيراطٌ من ذَهَبٍ رَسَبَ حتى يَبْلُغَ قَعْرَ الإناء ؛ ومِيلُه أجْوَدُ الأميال ، والهندُ تُمِرُّهُ في العَيْنِ بغير كُحْل . ولا يَسْوَدُّ لِصَلاحِ طَبْعِهِ ومُوافَقَةِ جَوْهَرِهِ لجوهر النَّاظِر ، ومنه الزِّرْياب[3] والصَّفائحُ التي تُتَّخَذُ لسُقُوفِ الخلفاء والملوك ، وعليه مَدارُ تبايُعِ الخلْقِ ، وهو ثمنٌ لِكُلِّ شيءٍ ، والأرضُ التي تُنْبِتُهُ تُحيلُ الفِضَّةَ إلى جوهرها في السِّنين[4] الكثيرة ، وتقلبُ الحديد إلى طَبْعها في الأيّامِ اليَسيرة ، والطبيخُ الذي يكون في قُدورهِ أغذَى وأمْرأُ وأصحُّ في الجوفِ .

٨٧ – قِيلَ لأعرابيّ : كيف أنتَ مع صديقك ؟ قال : نَتعايَشُ بالنِّفَاقِ ، ونَتَجاوَزُ بهجرٍ وفِراق .

٨٨ – قال خالد الكاتب في أبي المُثَنَّى الطُّفَيْليّ : [السريع]

---

٨٨ ورد الثاني والثالث من هذه الأبيات في كتاب التطفيل : ٢٩ منسوبين لحمد بن محمد العلوي .

....

١ التجير : الثفل .
٢ ح : وأقل .
٣ الزرياب : الذهب (اللسان – زرب) ، وهو أيضاً الأصفر من كل شيء .
٤ ح : السبل .

أبو المثنى أبداً في غَرامْ قَدْ بَاتَ من حُبِّ طَعام الكِرامْ
يُعْجِبُهُ مِنْ غَيْرِهِ[1] دَعْوَةٌ حتى يَراها أبداً في المَنامْ
قد رَسَمَ التطفيلُ في وَجْهِهِ هذا حَبيسٌ في سَبيلِ الطعامْ
لَيْسَ بِقَوّادٍ ولكنَّهُ يُعْجِبُهُ المشيُ أمامَ الغُلامْ

٨٩ – قال أعرابيٌّ : ليسَ الرَّديفُ في العشيرة كالصَّليبة ، ولا الهَجينُ كالصَّريح . ولا التابعُ كالمَتْبوع . كُلُّ هذا من كتاب « الرتب » .

٩٠ – قال يزيد بن ضبّةَ الثقفيّ : [الطويل]

تَواعَدَ لِلْبَيْنِ الخليطُ لِيَنْبَتُّوا وقالوا الراعي الذَّوْدِ[2] مَوْعِدُكَ السَّبْتُ
وفي النّفسِ حاجاتٌ إِلَيْهِمْ كثيرةٌ لإِبّانها[3] في الحي لو أُخِّرَ الوَقْتُ
ولم أكُ فيما كانَ قَبْلَ احتمالهم على بَيْنِهم بالأمسِ نفسيَ وَطَّنْتُ
ولكنهم بَانُوا ولم أدْرِ بَغْتَةً[4] وأفْظَعُ شيءٍ حين يفجؤُكَ البَغْتُ

٩١ – وقال أبو دَهْبَل : [الطويل]

تَبيتُ النَّشَاوَى[5] من أُمَيَّةَ نُوَّماً وبالطَّفِّ قَتْلَى ما يَنامُ حَميمُها

---

٩٠ منها ثلاثة أبيات (١ و٢ و٤) في البيان والتبيين ٢ : ٣٠٦ منسوبةً لأحمد بن المعذّل ، والأول والثاني في كامل المبرد ١ : ٢٤٤ منسوبين لمحمد بن نمير ؛ وقد ذكر الآمدي يزيد بن ضبة في المؤتلف : ٢٢٦ وأنه كان يهاجي عنترة بن عروس مولى ثقيف .

٩١ أبو دهبل الجمحي هو وهب بن زمعة بن أسيد ، شاعر من شعراء الفترة الأموية ، له ترجمة في الأغاني ٧ : ١١٢ الشعر والشعراء : ٥١٢ والمؤتلف : ١٦٨ ؛ وهذه الأبيات من قصيدة له طويلة في رثاء الحسين بن علي وأصحابه ، وقد وردت في الأغاني ٧ : ١٣٥ ومعجم البلدان ٤ : ٣٦ وأمالي المرتضى ١ : ١١٨ وربيع الأبرار ١ : ٥٧٥ وديوان أبي دهبل : ٨٦ – ٩٠ .

١ التطفيل : عنده .
٢ البيان : الظهر .
٣ البيان : بربانها .
٤ البيان : ففاجأني بغتاً ولم أخش بينهم .
٥ الأغاني و معجم البلدان : سكارى .

وما أَهلكَ الإسلامَ إلّا قبيلةٌ[1] تَأَمَّرَ نَوْكاها فدَامَ نَعيمُها
وصارت قناةُ الدِّين في يد ظالمٍ إذا مال[2] مِنْها جانبٌ لا يُقيمُها

٩٢ – وقال تَميمُ بنُ مُقْبِل : [الطويل]

فأَتْلِفْ وأَخْلِفْ[3] إنّما المالُ عارَةٌ[4] وكُلْهُ مَعَ الدَّهْرِ الذي هو آكِلُهْ
فأَيْسَرُ مَفْقُودٍ وأَهْوَنُ هالِكٍ[5] على الحيِّ مَنْ لا يَبْلُغُ الحيَّ نائِلُهْ

٩٣ – وقال حُمَيْد بنُ ثَوْر يصِفُ الذئب : [الطويل]

تَرى طَرَفَيْه يَعْسِلان كِلاهُما كما اهتزَّ عُودُ السَّاسَمِ المُتَتَابِعُ[6]
يَنامُ بإحْدى مُقْلَتَيْهِ ويَتَّقي بأخرى المنايا فهو يَقْظانُ هاجِعُ

٩٤ – قال المبرِّد ، قال محمد بن حَرْب الهِلاليّ : حاجبُ الرجل نِصْفُهُ .

---

٩٢ البيتان في ديوان تميم : ٢٤٣ وهما في مجموعة المعاني : ٣٢ والتذكرة السعدية : ٣٤٣ ، والأول في شرح المفضليات : ٦٦٠ واللسان (خلف) . وتميم بن أبي بن مقبل شاعر مخضرم جاهلي إسلامي يعدّ من المعمرين وينتمي إلى بني العجلان ؛ له ترجمة في الشعر والشعراء : ٣٦٦ وطبقات ابن سلام : ١٥٠ والإصابة ١ : ١٨٧ (رقم : ٨٦٢) والخزانة ١ : ١١٣ والسمط : ٦٨ .

٩٣ حميد بن ثور الهلالي من بني عامر بن صعصعة ، شاعر إسلامي مجيد ؛ انظر ترجمته في الشعر والشعراء : ٣٠٦ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٤٥٩ والسمط : ٣٧٦ ومعجم الأدباء ٤ : ١٥٣ والأغاني ٤ : ٣٥٨ ؛ وبيتاه من قصيدة له طويلة في الشعر والشعراء : ٣٠٧ وديوانه : ١٠٣ .

٩٤ ذكر المبرد (الكامل ٢ : ٣٩) أن محمد بن حرب الهلالي كان من أقعد الناس ، وولي شرطة البصرة سبع مرات ، وكان كثير الأدب غزيره ؛ وقد ورد القول : « حاجب الرجل وجهه وكاتبه كله » منسوباً للحجاج في رسائل الجاحظ ٢ : ٤٠ . وجاء في قطب السرور : ٢٨٥ : لسان الملك كاتبه ووجهه حاجبه وجليسه كله .

---

[1] الأغاني ومعجم البلدان : أفسد ... عصابة .
[2] الأغاني ومعجم البلدان : اعوجّ .
[3] التذكرة : فأخلف وأتلف .
[4] العارة : الشيء المستعار .
[5] التذكرة : وأهون مفقود وأيسر هالك .
[6] يعسلان : يهتزان ؛ المتتابع : المستوي ؛ والساسم شجر تتخذ منه السهام .

وكاتبهُ كُلُّهُ . وينبغي لصاحب الشُّرطة أن يُطيلَ الجُلوس . ويُديم العُبوس . ويستخفَّ بالشَّفاعات .

٩٥ — قال العُتْبي : سَمِعْتُ أعرابياً يقولُ : الحمد لله حمداً لا يَبْلى جَديدُه . ولا يُحْصَى عديدُه . ولا تُبْلَغُ حُدودُه .

٩٦ — قال أَعرابيٌّ : اللهُمَّ إني أسأَلُكَ الغَفيرة[1] . يومَ كلُّ نفسٍ إليك فَقيرة . فإنّ النِّعْمَةَ فيه كثيرة .

٩٧ — قال صُوفيٌّ . وذكَرَ الدُّنيا : ما أدْري كيف أعجبُ منها . أمِنْ قُبْح مَنْظَرِها ، أم من سُوءِ مَخبَرِها . أم من عِشْقِ[2] النَّاسِ لها ، وتَنَاحُرِهِمْ عليها ؟!

٩٨ — وأنشد : [الطويل]

تَهاعُ[3] وتَسْتَعْدي إذا الضُرُّ مَسَّها ... وتَقْسو قُسوّاً حين يَنْعَمُ بالُها

٩٩ — كان حمَّادُ عَجْرَد يُنَادِمُ أبا حَنيفةَ . فلمَّا تنسَّكَ أبو حنيفة وطَلبَ الرأيَ قَطعه وكان يَعيبه . فكتب حمَّاد : [الكامل المجزوء]

إنْ كانَ نُسْكُكَ لا يَتِـ ... ـمُّ بغير سَبّي وٱنتقاصي
فاقعُدْ وقُمْ بي كيف شِئْـ ... ـتَ مع الأداني والأقاصي

---

٩٧ ورد القول في شرح النهج ٨ : ٢٤٧ .

٩٨ الأرجح أن يكون هذا البيت في وصف حال الدنيا الوارد في الفقرة السابقة ، فإذا كان كذلك فهو لاحق بها .

٩٩ الخبر والشعر في الأغاني ١٤ : ٣١٦ - ٣١٧ وانظر تهذيب ابن عساكر ٤ : ٤٢٨ - ٤٢٩ ووفيات الأعيان ٢ : ٢١١ . ولحماد أيضاً ترجمة في تاريخ بغداد ٨ : ١٤٨ والشعر والشعراء : ٦٦٣ وطبقات ابن المعتز : ٦٧ ومعجم الأدباء ٤ : ١٣٣ . وهو شاعر مشهور ماجن خليع من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي سنة ١٦١ . وقيل غير ذلك .

١ الغفيرة : الكثرة والزيادة .
٢ شرح النهج : ذم .
٣ هاع يهاع ويهيع : جبن وفزع .

فلطالما زَكَّيْتَني وأنا المقيمُ على المعَاصي
أيامَ نأخذُها ونُعْطي في أباريقِ الرَّصَاصِ

١٠٠ – يُقال : جاءَنا بأُفْكوهةٍ ، وأُعْجوبةٍ ، وأُمْلوحَةٍ ، وأُضْحوكةٍ ، وأُحْدوثةٍ ، وأُلْعُوبةٍ ؛ كذا كلامُ العرب إذا جاء بما يُضْحَكُ منه ويُسْتَمْلَحُ ويُتَعَجَّبُ منه ويُتَحدَّث به .

١٠١ – قال العُتْبي : سَمِعْتُ أعرابياً يقولُ : ما طَلَع على الإنسان طالعٌ أبْغَضُ إليه من الشَّيْب .

١٠٢ – قال أبو حاتم : سأل رجُلٌ أبا عُبَيْدَةَ عن اسمِ رجلٍ فقال : ما أعرفُ آسمَهُ ، فقال كَيْسان : أنا أعْرَفُ النَّاس به ، هو خِرَاش أو خِداش أو رِياش أو شيءٌ آخَرُ ، فقال أبو عُبَيْدَةَ : ما أحْسَنَ ما عَرفتَهُ ، فقال : إِي والله وهو قُرَشيٌّ أيضاً ، قال : وما يُدْريك ؟ قال : أو ما ترى احتواءهُ على الشِّين[1] من كلِّ جانب ؟!

١٠٣ – قال الأصمعي : كان عثمان البَتّي يتمثل دائماً : [الوافر]

وَفي المَمْشى إليك عَليَّ عَارٌ ولكنَّ الهَوى مَنَعَ الفِرارا

---

١٠٢ أخبار الحمقى : ١٧٨ وربيع الأبرار : ١٣٩ ب ؛ وأبو حاتم هو السجستاني ، عرّفت به فيما سبق في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٤٧٨) وكذلك أبو عبيدة (ضمن حواشي الفقرة : ٣٠٧) . وأما كيسان فاسمه معرّف بن دهشم اللغوي ، وكان راوية فيه غفلة ؛ ترجمته في معجم الأدباء ٦ : ٢١٥ وإنباه الرواة ٣ : ٣٨ (وفي حاشيته ذكر لمصادر أخرى) وبغية الوعاة : ٣٨٢ .

١٠٣ تمثل به الحاتمي أيضاً في الرسالة الموضحة : ٩ . وعثمان بن مسلم البَتّي أبو عمرو البصري محدّث مختلف في ثقته ، وكان صاحب رأي وفقه ، توفي سنة ١٤٣ ؛ ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ١٥٣ .

---

[1] ربيع الأبرار : كيف احتوشته الشّينات .

١٠٤ – قِيلَ لصوفيّ : كيف أصْبَحْتَ ؟ قال : آسِفاً على أمْسي ، كارِهاً لِيومي ، مُتَّهِماً لِغَدي .

١٠٥ – قال ابنُ الكلبيّ : رأيتُ قاتلَ الحسين بن عليّ عليهما السلام قد أُدْخِلَ على الحجّاج وعنده عَنْبَسَةُ بنُ سَعيد فقال : أأنْتَ [قتَلتَ][1] حُسَيْناً ؟ قال : نعم ، قال : كيف ؟[2] قال : دَسَرْتُهُ بالرُّمْح دَسْراً ، وهَبَرْتُهُ بالسَّيف هَبْراً ، ووَكَلْتُ رأسَهُ إلى امرىء غيرِ وكلٍ ، فقال الحجّاج : واللهِ لا تجتمعان في الجنّة أبداً ، فخرج أهل العراق يقولون[3] : والله لا يجتمع ابنُ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم وقاتِلَهُ في الجَنّةِ أبداً ، وخرج أهلُ الشام يقولون : صَدَقَ الأميرُ لا يَجْتَمِعُ مَنْ شقَّ عَصَا المُسْلمين وخالَفَ أميرَ المؤمنين وقاتِلَهُ في طَاعَةِ الله في الجنّةِ [أبداً][4] .

١٠٦ – أنشد ابن الأعرابي : [الرجز]

ما سبعةٌ كلُّهم إخْوانُ ليس يَمُوتُونَ وهم شُبَّانْ
لم يَرَهُمْ في مَوْضِعٍ إنسانُ

١٠٧ – وأنشد : [الوافر]

---

١٠٤ نثر الدرّ ٧ : ٧٤ (رقم : ١٠٨) والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٥٦٠ وشرح النهج ٨ : ٢٤٧ .
١٠٥ نثر الدرّ ٥ : ١٠ . وعنبسة بن سعيد بن أبي عياش الأموي كان مقرباً من الحجاج ، وكانت جدته لأبيه مولاة لرقية بنت رسول الله ، وله حديث ، وروى عنه ابنه روح ؛ ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ١٥٦ وأخباره مع الحجاج وعبد الملك في تاريخ الطبري (انظر الفهرس) .
١٠٦ محاضرات الراغب ٤ : ٥٣٦ وربيع الأبرار ١ : ٤٣ وسرور النفس : ١٦ ؛ والرجز لغز في أيام الأسبوع .

....

١ قتلت : سقطت من ح .
٢ نثر الدرّ : وكيف قتلته .
٣ نثر الدرّ : يقولون صدق الأمير .
٤ أبداً : زيادة من نثر الدرّ .

فما خَضْراءُ في وَرَقٍ وظلٍّ   وأَفْنانٍ تدبُّ لها عروقُ
مَضَتْ في ذاك حيناً ثُمَّ صارتْ   لها لحمٌ يُرى ودمٌ وريقُ

١٠٨ – وأنشد ثعلب : [البسيط]

عَيْنانِ عَيْنانِ ما فاضَتْ دُمُوعُهما   في كُلِّ عيْنٍ مِنَ العَيْنَيْن نُونانِ
نُونانِ نُونانِ لم يَخطُطْهُما قَلَمٌ   في كلِّ نُونٍ مِنَ النُّونَيْن عَيْنانِ

١٠٩ – قال أبو محلِّم : كان أعرابيٌّ باليَمامَةِ والياً على الماءِ . فإذا اختصم إليه اثنان وأشْكَلَ عليه القضاءُ حَبَسَهُما حتى يَصْطلحا ويقولُ : دَواءُ اللّبْس الحَبْس .

١١٠ – وأنشد أبو محلِّم : [الطويل]

لَعَمْري لقد قاسَيْتُ نَفْساً ضَعيفةً   قليلاً لأيام المَهاتِ احتمالُها

١١١ – قال أبو العَيْناء : كَتَبَ رَجُلٌ إلى صديقٍ له : عافانا اللهُ وإيَّاكَ من الشرِّ كلِّه . فقرأه « من الشَّوْكلَة » ثُمَّ كتب إليه : ما أعرفُ الشَّوْكلة في العِلل فَعَرِّفني .

١١٢ – قال المبرِّد : شَكَا الفَضْلُ بنُ إسحاق جارِيَتَهُ إلى إبراهيم بن عبد الله الحَرَّاني فقال إبراهيمُ : أرأيتَ وجهَك في المرآةِ؟ قال : نعم . قال : أفَرَضِيتَهُ لنفسك؟ قال : لا . قال : يا عاضَّ بَظْرِ أُمِّهِ . فكيف سُمْتَها أن تُحِبَّ ما لم تحبَّه لنفسك؟!

---

١٠٩ نثر الدرّ ٦ : ١١٢ ومحاضرات الراغب ١ : ١٩٦ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ١١٨٨ وربيع الأبرار ١ : ٥٢٠ . وقد مضى التعريف بأبي محلّم الشيباني السعدي في الجزء الثاني (حاشية الفقرة : ٢٥) .

١١١ محاضرات الراغب ١ : ١١٠ .

١١٣ – قال المبرِّد : حدَّثني الجاحظُ أن جَعفرَ بنَ سُليمان لما اشترى الزَّرقاء جاريةَ ابنِ رامين قال لها : هل قَبَّلَكِ أحدٌ قَطُّ ؟ قالت : نعم ، يزيد بن عَوْن[١] قبّلني وَمَجَّ في فمي دُرَّةً بِعتُها بثلاثينَ ألفِ دِرْهَم ، فطلبَهُ حتى ظَفِرَ به فضربَهُ بالسِّياط حتى قتَلَهُ .

هذا من جعفر لُؤْمٌ ، ومن الجارية رُعُونةٌ . ومن يزيد بن عَوْن[١] عِشْقٌ ، وما استحقَّ القَتْلَ ، ولكنّ الجهلَ يعملُ أكثرَ مِنْ هذا .

١١٤ – قال أبو صالح المصِّيصي : سمعتُ الأصمعيَّ يقولُ : قدم أعرابيٌّ البصرةَ ومعه مَتَاعٌ فسُرِقَ ، فدخل الجامع فنظر إلى حَلْقةٍ فيها شيخ يُحَدّثُ ، فوقف وقال : يا هؤلاءِ ، إني قد توسّمتُ فيكمُ الخيرَ ، ورَجَوْتُ بركةَ دُعائكم ، وإنَّهُ كان معي مَتَاعٌ فسُرق ، فاسألوا الله أن يَرُدَّهُ عليَّ ، فقال الشيخُ : يا هؤلاءِ ، سَلوا الذي لم يُرِدْ أنْ يُسرقَ مَتاعُ الأعرابي أن يَرُدَّ متاعه عليه ، فقال الأعرابي : كما لم يُرِدْ أن يسرقَ متاعي فَسُرِق ، يريد أن يُرَدَّ فلا يُرَدّ .

١١٥ – قال إسحاق الموصلي : جاريتُ أبا الضحَّاك الربيع بن عبد الله الشَّيباني فقال في كلامه : هذا الأمر لا يُحصَى ولا يُقْصَى . أي لا يُبْلَغُ أقْصَاه .

١١٦ – كان الرشيدُ يلعبُ بالصَّوالج فقال ليزيد بن مَزْيَد الشَّيباني : كُنْ

---

١١٣ الأمير جعفر بن سليمان ابن عمّ المنصور تقدمت ترجمته في الجزء الثاني (حاشية الفقرة : ٩٨) ؛ وأما الزرقاء جارية ابن رامين فكانت جارية عاقلة مقبولة متكلمة ، اشتراها جعفر بثمانين ألف درهم ، فعاتبه أبوه في ذلك فأخرجها إليه ، فلما كلمته رضي بأن تظل لابنه ؛ وقصة سؤال جعفر لها أوردها السيوطي في المستظرف من أخبار الجواري : ٣١ وفي قطب السرور : ٨٥ .

١١٦ يزيد بن مزيد الشيباني هو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني وكان معن يقدمه على أولاده ، وكان من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، ولي للرشيد أذربيجان ، وتوفي سنة ١٨٥ ؛ انظر ترجمة مطولة له في وفيات الأعيان ٦ : ٣٢٧ وله أخبار في المصادر التاريخية ؛ والحكاية في نثر الدرّ ٢ : ٤٥ ب (٢ : ١٦٥) ومحاضرات الراغب ١ : ١٩٠ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٢ .

---

١ ح : غول .

مع عيسى[1] ، فأبى فقال : أتأنف وَيْحَكَ أن تكون معه ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، إني حلفتُ يميناً لا أكونُ على أمير المؤمنين في جِدٍّ ولا هَزْل .

١١٧ – قيل لأعرابيّ : كيف ترى الدَّهْرَ ؟ قال : خَدوعاً خَلوباً ، وَثُوباً غَلُوباً .

١١٨ – قال رجلٌ لمتكلِّم : ما الدليلُ على صانع العالم ؟ قال : شِعْرَةُ أُمّك ، فإنّها تَحْلِقُها فَتَنْبُتُ وتعلم أنَّ لها مُنْبِتاً ، فقال الرجلُ : إنْ كان هذا دليلاً على إثباتِ الصَّانع فإنَّ بَظْرَ أُمِّك يدلُّ على نَفْي الصَّانع ، لأنَّها إذا قَطَعَتْهُ لم يَنْبُت ؛ فانقطع المتكلّم .

والسَّفَهُ في المتكلِّمينَ فاشٍ ، وسوءُ الأدب عندهم من أجْوَد سِلاح ، والمكابرةُ من أكبر عُدَّة ، ولهذا يجتمعون فلا يَنْفَعُ اللهُ باجتماعهم وبتَعاطيهِمْ وبأهوائهم . وما زالَ هذا الدينُ بَهِيَّ المَنْظرِ مَهيبَ المَخْبَر ، عَذْبَ المَوْرِدِ محمودَ المَصْدَر ، حتى تكلَّمَ هؤلاء القومُ فأثاروا الشُّبَهَ ، وأقاموا الحُجَج ، وطَرَحُوا في القلوب العار ، وحملوا الألسِنَة على الإنكار ؛ كفى اللهُ المسلمينَ شرَّهم ، إنَّهُ نِعْم الكافي والمُعين .

١١٩ – قال أبو عبيدة : السَّحابُ فَحْلُ الأرض .

١٢٠ – قال المدائني : كان فَرُّوخ العِلْج مُوسِراً ، فزُوِّجَ إلى بعض أشرافِ

---

١١٧ شرح النهج ٨ : ٢٤٧ ، وقارن بنثر الدرّ ٦ : ١٦ « سلوباً لما وهب كالصبي إذا لعب » .
١١٨ أخلاق الوزيرين : ٢٣٢ والأجوبة المسكتة رقم : ٨٨٧ .
١٢٠ الأقيشر الأسدي اسمه المغيرة بن عبد الله بن الأسود ، وهو أحد مجّان الكوفة في العهد الأموي ؛ انظر ترجمته في معجم المرزباني : ٢٧٣ والشعر والشعراء : ٤٦٣ والأغاني ١١ : ٢٣٥ والخزانة =

---

[1] يريد عيسى بن جعفر كما في نثر الدرّ ، وهو على الأرجح عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ولي إمارة البصرة وخرج من بغداد يقصد هارون الرشيد – وهو إذذاك بخراسان ، فأدركه أجله في الطريق ، وذلك سنة ١٧٢ ؛ انظر تاريخ بغداد ١١ : ١٥٧ .

البصرة ، فكان إذا سمع الأُقَيْشِرَ الأسدي يُنشِدُ يقول : ما أجودَهُ ، وكان لا يعرفُ شيئاً ، فأنشده الأُقَيْشِرُ يوماً شعراً يصف فيه نفسه فقال : [الكامل]

ولَقَدْ أروحُ بِمُشْرِفٍ يافوخُهُ عَتِرِ المَهَزَّةِ[1] مَاؤهُ يَتَفصَّدُ
مَرِحٍ يطيرُ[2] مِنَ المِراحِ لُعَابُهُ ويَكادُ جِلْدُ إهَابِهِ يتقدَّدُ[3]
يتنزع الشيطان في إعراضه ويصيح ....[4]
حتَّى علوتُ به مَشَقَّ ثَنِيَّةٍ طَوْراً أغُورُ به وطوراً أُنْجِدُ

فقال له : كيف ترى هذا الفَرسَ ؟ قال ، بَخٍ ! قال : أكنت تركبُهُ ؟ قال : نعم ، وأُلينُ عريكتَهُ ، فضُحك به ، وبلغ ذلك الشريف الذي كان زوّجه ، فأخرج الأُقَيْشِرِ عَنِ البَصْرة .

١٢١ – وقال خَلَفُ بنُ خَلِيفَةَ : [السريع]

قد أصْبَحَتْ سَعْدةُ مُزْوَرَّةً لمّا رأتْ شِدَّةَ إملاقي
وزادَها وَجْداً على وَجْدها ما أَبصرتْ من لِينِ مِخْرَاقي

١٢٢ – أنشد الرياشي : [البسيط]

تقنَّعَتْ برداءِ الحُسْنِ وٱشْتَمَلَتْ على لَطَائفَ مِنْ ظَرْفٍ وتَقويمِ

= ٢ : ٢٧٩ والإصابة ٣ : ٥٠٠ والسمط : ٢٦١ ؛ وقد ورد من شعره ثلاثة أبيات في شرح التبريزي على الحماسة ٤ : ٤٧٦ ، وجاء في أصل الحماسة بيتان مشابهان قد تغيرت قافيتها « يتدفق – يتمزق » ، وفي الأغاني ١١ : ٢٤٠ بيتان أيضاً .

١٢١ خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة شاعر معاصر للفرزدق ، مطبوع ظريف ، قطعت يده في سرقة فاتخذ أصابع من جلود ؛ انظر الشعر والشعراء : ٦٠٢ والبيان والتبيين ١ : ٥٠ وشرح التبريزي على الحماسة ٢ : ٨١ و٤ : ١٣٨ .

---

١ الأغاني والحماسة : عسر المكرة .
٢ الحماسة : يمج .
٣ الأغاني : وتكاد جلدته به تتقدد .
٤ ورد في ح ولم أستطع قراءته .

أهدتْ لنا الشَّمْسُ شطراً من مَحَاسِنِها   فالوَجْهُ للشَّمسِ والعَيْنانِ للرِيمِ

١٢٣ – قيل لصوفي : [لِمَ] تعتزل الدنيا ؟ قال : لأني أُمْنَعُ من صافيها . وأمتنع من كَدَرِها .

١٢٤ – قيل لعبد الملك بن صالح الهاشمي : إنَّ أخاك عبدَ الله بن صالح ذكر أنَّك حقود . فقال متمثِّلاً : [الطويل]

إذا ما امرؤٌ لم يَحْقِدِ الحِقْدَ لم يكُنْ   لَدَيْهِ لِذي النُّعْمى جَزاءٌ ولا شُكْرْ

وهذا كقول الآخر :

إذا أنا بالمعروف لم أُثْنِ دائباً[1]   ولَمْ أشتمِ[2] الجِبْسَ اللئيمَ المُذَمَّما
ففيمَ عَرَفْتُ الخيرَ والشرَّ باسمِهِ   وشَقَّ لي اللهُ المَسَامِعَ والفَمَا

١٢٥ – مرّ خالد بن صفوان على سليمان بن عليّ وهو في مَنْظَرَةٍ له بالمِرْبَدِ وخالد على حمار . فقال له سليمان : فأينَ الخَيْلُ والنَّجائبُ ؟ قال : أصلحَ اللهُ الأمير . الخَيْلُ للقتال ، والإبلُ للأحمال ، والركائب للجمال ، والبِغالُ للأثقال ، والحمير للإمهال .

١٢٦ – قال الغَلاَبي : سئل عبيد الله بن محمد التَّيْمي عن قولِ عمر بن

١٢٣ نثر الدرّ ٧ : ٧٤ (رقم : ١٠٩) والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٥٦١ وربيع الأبرار ١ : ٩٨ وشرح النهج ٨ : ٢٤٧ .
١٢٤ ورد الخبر والبيت الذي تمثل به عبد الملك في ربيع الأبرار : ٢٤٢/أ ؛ وأما البيتان الميميان فهما في عيون الأخبار ٣ : ١٧٠ والعقد ١ : ٢٧٩ وزهر الآداب : ٢٧٩ وبخلاء الخطيب : ٧٠ . وقد مرّ التعريف بعبد الملك بن صالح في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٦٦٥) .
١٢٥ قارن بما أورده الجاحظ عن خالد في كتاب البغال : ٢٢٠ والإمتاع والمؤانسة٣ : ٦٠ .
١٢٦ الغلابي الراوية هو أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار يعرف بزكرويه ويروي السير والأحداث والمغازي ، وكان ثقة صادقاً ، وله من الكتب : كتاب وقعة صفين وكتاب الجمل وكتاب الحرة =

١ المصادر : إذا أنا لم أشكر (زهر : أمدح) على الخير أهله .
٢ المصادر : أذم ؛ والجبس : اللئيم الجبان .

الخطّاب رضي الله عنه يوم السَّقيفة «كنتُ زَوَّرْتُ في نفسي كَلاماً» . فقال : معناه كنت أصلحتُ زَوْرَهُ حتى استقامَ ؛ قال : ومنه قول أبي وَجْزَة[1] :

[البسيط]

يُزَوِّرُ الأمرَ حتى يَسْتَقيمَ لَهُ فما ترى أبداً في أمرهِ زَوَرا[2]

١٢٧ – قالَ الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقولُ : أعوذُ بالله من الأسد الأسود ، والذَّنَب الأعْقَد ، ومن الشَّيْطانِ والسُّلطان ، ومن عملٍ ينكّس برأس المُسْلِم ، ويُغْري به لِئامَ النَّاس .

١٢٨ – أنشد عمر[3] بن شَبَّة قال ، أنشدنا السَّهميُّ : [الكامل]

خالِلْ خليلَ أخيك[4] وآخْو إخاءهُ وآعلمْ بأنّ أخا أخيكَ أخُوكا
وبَنيكَ ثُمَّ بني بَنيكَ فكُنْ بهمْ بَرّاً فإنَّ بني بَنِيكَ بَنُوكا
وارفُقْ بِجَدِّكَ رَحْمَةً وتعطُّفاً تُرْحَمْ فإنَّ أبا أبيكَ أبُوكا

= وغيرها (الفهرست : ١٢١ والأنساب (ط. بيروت) ٩ : ١٩٣) . وعبيد الله بن محمد بن حفص التيمي أبو عبد الرحمن البصري : كان يعرف بالعائشي وبابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة . وهو أديب محدّث من سادات أهل البصرة غير مدافع ، وثّقه معظمهم وتحرّج غيرهم لأنه كان يقول بالقدر . وكان غزير العلم عارفاً بأيام الناس سخياً . وتوفي سنة ٢٢٨ ؛ انظر تهذيب التهذيب ٧ : ٥٠ وتاريخ بغداد ١٠ : ٣١٤ والبيان والتبيين ١ : ١٠٢ .

١٢٨ الأبيات في بهجة المجالس ١ : ٧٥٩ لبكر بن عبد الله السهمي . وأبو زيد عمر بن شبة النُميري البصري كان صاحب أخبار ونوادر واطلاع كثير . روى القراءة والحروف والحديث وتوفي سنة ٢٦٢ أو ٢٦٣ ؛ ترجمته في الفهرست : ١٢٥ وتاريخ بغداد ١١ : ٢٠٨ وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٠ ووفيات الأعيان ٣ : ٤٤٠ (وانظر حاشيته لمزيد من المصادر) .

---

١ تقدم التعريف بأبي وجزة السعدي الشاعر في الجزء الأول (ضمن حواشي الفقرة : ٥٥٦) .
٢ يزوّر الأمر : يصلحه . والزور : الميل والاعوجاج .
٣ ح : عمرو .
٤ ح : خالل خليلك (وينكسر به الوزن) .

١٢٩ – وأنشد ابن الأعرابي : [الطويل]

فتىً لا يُراعي جارهُ هَفَواتِهِ ولا حَمْلُهُ في النائبات غريبُ
فتىً يملأُ الشِّيزَى[1] ويهتزُّ لِلنَّدَى كما اهتزَّ عَضْبٌ باليَمينِ قضيبُ
فتىً لا يُبالي أن يكونَ بجسمهِ إذا سَدَّ[2] خَلَّاتِ الكرامِ شحُوبُ

١٣٠ – قال العتبي : دخل الوليد بن يزيد على هشام ، وعلى الوليد عمامة وَشْيٍ ، فقال هشام : بكم أخذتَ عمامتكَ ؟ قال : بألف درهم . فقال هشام : بألف ؟! – يستكثرها – فقال الوليد : يا أمير المؤمنين . إنها لِأكرم أطرافي ، وقد اشتريتَ أنت جاريةً بعشرين ألفاً لأخسِّ أطرافك .

١٣١ – قال المأمون لإبراهيم بن المهدي بعد اعتذارِهِ : قد ماتَ حِقْدي بحياةِ عُذْرِك ، وقد عفوتُ عنك ، وأعظمُ من عَفْوي ويدي عندك أنّي لَمْ أُجَرِّعْكَ مرارةَ امتنانِ الشّافعين .

١٣٢ – قال المبرَّد : رجَعَ بعضُ القُرشيين إلى امرأةٍ قُرَشيَّةٍ وقد حَلَقَتْ شَعْرَها ، وكانت أحسنَ النّاس شَعْراً . فقال لها : ما خَطْبُكِ ؟ قالت : أردتُ أن أغلِقَ البابَ فَلَمَحني رجلٌ ورأسي مكشُوفٌ . وما كنتُ لأدعَ عليَّ شَعْراً رآه مَنْ ليس لي بِمَحْرَم .

---

١٢٩ البيت الثالث وحده في بائية كعب بن سعد الغنوي حسب رواية أمالي القالي ٢ : ١٤٩ . وهو في الأصمعيات : ١٠٢ من قصيدة لغريفة بن مسافع العبسي ؛ ويبدو أن ثمة اختلاطاً بين قصائد على هذا الوزن والرويّ .

١٣٠ نثر الدرّ ٢ : ٤٥ ب ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٦٥ والأذكياء : ١٣٤ وأخبار الظراف : ٤١ – ٤٢ وربيع الأبرار : ٣٣١/أ (٤ : ١١) .

١٣٢ عيون الأخبار ٤ : ٨٧ وأخبار الحمقى : ١٩٢ وربيع الأبرار : ٢٤٧/أ .

....

١ الشيزى : قصاع من خشب الجوز تسودّ من الدسَم (اللسان – شيز) .
٢ الأمالي : نال .

١٣٣ – قيل لأعرابي : ما أطيب الروائح ؟ قال : بَدَنٌ تحبه ، ووَلَد تربّه .

١٣٤ – أبو العَمَيْثَل : [الطويل]

وبيضاءَ مِكْسَالٍ لعُوبٍ خَريدةٍ لذيذ لدى لَيْل التَّمَام شمامُها
كأنَّ وَميضَ البَرْقِ بيني وبيْنَها إذا حانَ من بَعْضِ البُيوتِ ٱبتسامُها

١٣٥ – قال مَرْوان بن أبي حَفْصة لبشّار : أنْتَ بازٍ والشُّعراء غَرانيق .

١٣٦ – قال ابنُ سلَّام : ذُكر عند الأحنف الحُضَيْنُ بن المنذر بن الحارث[١] فقالوا : سادَ وهو حَدَثٌ لم تتَّصِلْ لحيتُه . فقال الأحنفُ : السُّؤدَدُ مع السَّواد .

١٣٧ – قال المبرِّد : كان سَلْمُ بن نَوْفَل الدئلي سيِّدَ بني كنانة ، فوثَب رجلٌ من أهْلِهِ على ابنه فجرحه . فجيءَ به فقال له : ما أمَّنكَ منّي وجَرّأكَ عليَّ ، أما خشيتَ عِقابي ؟ قال : لا ، قال : وَلِمَ ؟ قال : لأنّا سوَّدْناكَ لِتَكْظِمَ الغيْظَ

---

١٣٣ محاضرات الراغب ١ : ٣٢٠ .

١٣٤ أبو العميثل عبد الله بن خليد : لغوي راوية شاعر ، اتصل بعبد الله بن طاهر وأدّب له ولده ، وكانت وفاته سنة ٢٤٠ ؛ انظر الفهرست : ٥٤ وطبقات ابن المعتز : ٢٨٧ والموشح : ١٤ والسمط : ٣٠٨ والبيان والتبيين ١ : ٢٨٠ وأخبار أبي تمام : ٢٢٣ و ٢٢٥ ووفيات الأعيان ٣ : ٨٩ والوافي ١٧ : ١٦٠ .

١٣٦ الحضين بن المنذر الرقاشي أبو ساسان البصري ، كان معاوية يقدّمه ويستعقله ، وكان قليل الحديث (أنساب الأشراف : ٤/ ١ في صفحات متفرقة وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٩٥) ؛ وقول الأحنف : « السؤدد مع السواد » في البيان والتبيين ١ : ١٩٧ و٢٧٤ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٩ والعقد ٢ : ٢٨٩ ونثر الدرّ ٥ : ١٨ ؛ وفي تعليل الحضين لنيله السيادة على ما فيه من عيوب انظر البيان والتبيين ٢ : ١٦٩ .

١٣٧ انظر الكامل ١ : ١٢٨ في مفهوم سلم للسيادة ، وقد أورد البيت . وفي سلم ، انظر الاشتقاق : ١٧٤ .

---

[١] ح : الحمام (وفوقها تضبيب ، إشارة إلى أنها خطأ) .

وتحلمَ عن الجاهلِ ، فخلَّى سبيلَهُ ، وفيه يقول الشاعر : [الطويل]

يُسَوَّدُ أقوامٌ وليسوا بِسادَةٍ   بل السيِّدُ المَعْرُوفُ سَلْمُ بنُ نَوْفَلِ

١٣٨ – قيل لصُوفي : لِمَ تركتَ الدنيا ؟ قال : لأنّها بَخِلَتْ عليَّ بكثيرِها ، وظَلفتْ نَفْسي عن قَليلها ، ورأتْني أمقتُها فَهَجَرَتْني .

١٣٩ – أنشد بِشْر الحافي : [الوافر]

قريرُ العَيْنِ لا وَلَدٌ يموتُ   ولا حَذرٌ يبادِرُ ما يَفُوتُ
رَخيٌّ البالِ ليسَ لهُ عيالٌ   خَليٌّ مِنْ حُرِبْتُ ومِنْ دُهِيتُ
قَضى وَطَر الصِّبَا وأفادَ علماً   فغايتُهُ التَفرُّدُ والسُّكُوتُ[1]

١٤٠ – وُصف للإسكندر حُسْنُ بناتِ دارا[2] وجمالُهنّ فقال : مِنَ القبيحِ أن نكونَ قد غَلَبْنَا رجالَ قومٍ وتَغْلِبُنا نساؤهم .

١٤١ – شاعر : [الطويل]

فما أُشْرِفُ الأعلامَ إِلَّا صبابةً   ولا أضربُ الأمثالَ إِلَّا تداويا

---

١٣٩ شرح النهج ٨ : ٢٤٧ (ومن الواضح أن النقل متتابع عن البصائر) . وبشر الحافي اسمه أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي المعروف بالحافي ، صوفي من كبار الصالحين وأعيان المتقين ، وتوفي سنة ١٢٦ أو ١٢٧ ؛ ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٦٧ وحلية الأولياء ٨ : ٣٣٦ وصفة الصفوة ٢ : ١٨٣ ووفيات الأعيان ١ : ٢٧٤ والوافي ١٠ : ١٤٦ .

١٤٠ نثر الدرّ ٧ : ٢٥ (رقم : ١٢٠) وزهر الآداب : ٢١٢ ومختار الحكم : ٢٤٤ .

١٤١ البيت لمجنون ليلى في ديوانه : ١٩٣ (برواية مختلفة) .

....

[1] زاد في شرح النهج :

وأكبر همه مما عليه   تذابَحَ من ترى خَلق وقوتُ

[2] ح : داريا .

١٤٢ – سمعتُ ابن القصَّاب الصُّوفي يقولُ : اسْمَعْ وٱسكُتْ ، وانظُرْ وٱعْجَبْ .

١٤٣ – ابن المُعتزّ : [الرجز]

مَلَّ سَقامي عُوَّدُهْ	وخَانَ دَمْعي مُسْعِدُهْ
وضاعَ مِنْ ليلي غَدُهْ	طُوبَى لعينٍ تَجِدُهْ
غُلَّتْ من الدهرِ يَدُهْ	[قتّالةٌ مَنْ تَلِدُهْ][1]
يَفْنَى فَيبقَى أبَدُهْ	والموتُ ضارٍ أسَدُهْ
يا مَنْ عَنَاني حَسَدُهْ	يُـقِـيـمُـهُ ويُـقْـعِـدُهْ
[فإنّه في حَلْقِهِ][2]	شجاً ولا يَزْدَرِدُهْ[3]
سهرتُ ليلاً يُرقده[4]	حَظُّ الحسودِ كَمَدُهْ
قالوا قليلٌ[5] عَدَدُهْ	مَنْ عارَ[6] قَلَّ وَلَدُهْ

نَقَلْتُ هذا من خطّ ابن المُعْتزّ .

---

١٤٢ ذكرها في شرح النهج ٨ : ٢٤٧ وصدّرها بقوله : قال أبو حيان . وابن القصّاب الصوفي هو أبو جعفر محمد بن علي القصّاب البغدادي أستاذ الجنيد ، توفي سنة ٢٧٥ ؛ انظر تاريخ بغداد ٣ : ٦٢ وطبقات الصوفية : ١٥٥ و١٦٤ و١٩٥ وكتاب اللمع للسرّاج : ٢٤ – ٢٥ .

١٤٣ في شرح النهج ٨ : ٢٤٧ منها أربعة أبيات ، وفي ديوان ابن المعتز (بعناية محيي الدين الخياط) : ٣٢ – ٣٣ ثمانية أبيات .

....

١ زيادة من الديوان وشرح النهج ، وفيه : وقاتل .

٢ زيادة من الديوان .

٣ قراءة الديوان : طعم شجى يردّده .

٤ الديوان : أرقده .

٥ الديوان : قليلاً .

٦ الدبوان : غشّ .

١٤٤ — قالَ ابنُ عائشة . قال عمرو بن العاص لمَسْلَمَةَ : إنّي أعْلَمُ أنّكَ تَعْلَمُ أنّكَ كَاذِبٌ .

١٤٥ — أنشدَ ليزيد بن معاوية : [الكامل المجزوء]

قَصْرُ الجَديدِ إلى بلىً … والوَصْلُ في الدنيا انقطاعُهْ
أيُّ اجتماعٍ لم يَصِل[1] … بِتَفرُّقٍ منه اجتماعُهْ
أم أيّ شَعْبٍ ذي التئا … مٍ لم يُبَدِّدْهُ انصداعُهْ
أم أيُّ منتفعٍ بشَيْـ … ـىءٍ ثُمَّ تَمَّ له انْتفاعُهْ
يا بُؤْسَ للدهرِ الذي … ما زالَ مُختَلفاً طباعُهْ
قد قيلَ [في] مَثَلٍ [خلا] … «يَكْفيكَ مِنْ شرِّ سَماعُهْ»[2]

١٤٦ — قال ابنُ عائشة : كان يُقالُ : مُجالَسَةُ أهْلِ الدِّيانة تَجْلُو عن القلوب صَدأها[3] . ومُجالَسةُ ذوي المروءاتِ تَدُلُّ على مَكارِمِ الأخلاق . ومُجالَسةُ العلماء تزكي[4] النُّفوس .

---

١٤٤ ينصرف اسم ابن عائشة إلى غير واحد ، أحدهم المعرّف به في حاشية الفقرة : ١٢٦ مما سبق ، وهو عبيد الله بن محمد التيمي ، وثانيهم والده محمد بن حفص ، وكان عظيم الشأن كثير العلم (انظر البيان والتبيين ١ : ١٠٢) ، وثالثهم — وهو المرجع عندي هنا — هو ولد الأول : عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص ، من أهل البصرة ، كان متأدباً شاعراً ، وقدم بغداد واتصل بأحمد بن أبي دواد ، وتوفي سنة ٢٢٧ (انظر تاريخ بغداد ١٠ : ٢٥٩) .

١٤٥ شرح النهج ٨ : ٢٤٨ قال : «ومن الشعر القديم المختلف في قائله» ، وهو ينقل عن البصائر ولكنه يتجافى عن نسبة الأبيات إلى يزيد ، ولم ترد الأبيات في ديوانه المجموع .

١٤٦ شرح النهج ٨ : ٢٤٨ .

١ شرح النهج : يعد .

٢ ورد المثل في قصة حرب داحس والغبراء ، وذلك أن قيس بن زهير ، في سبيل أن يسترد درعاً له أخذها الربيع بن زياد ، أسر فاطمة بنت الخرشب الأنمارية أم الربيع يريد أن يرتهنها بالدرع ، فقالت له : أي قيس ضل حلمك ، أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمّهم ، فذهبت بها يميناً وشمالاً ، فقال الناس في ذلك ما شاؤوا ، وحسبك من شر سماعه (الأغاني ١٧ : ١٣١) .

٣ شرح النهج : تجلو صدأ الذنوب .

٤ صورة الكلمة في ح : تدني (دون إعجام) .

١٤٧ – قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : أخوفُ ما أخافُ عليكم فِتْنَةُ النِّساءِ ، قالوا : وكيفَ يا رسولَ الله ؟ قال : إذا لَبِسْنَ رَيْطَ الشَّام ، وحُلَلَ العِراق ، وعَصْبَ اليَمَن ، ومِلْنَ كما تميلُ أسْنِمَةُ النُّجُبِ ، فإذا فَعَلْنَ ذاك كَلَّفْنَ المُعْسِرَ ما ليس عنده .

هكذا نقلتُ مِنْ خَطِّ ابن المعتزّ وكأنه كان مُسَوَّدَته ، وكان زَعَمَ أنَّهُ يُريدُ أن يكتب كتاباً في حَديث النِّساءِ وآفاتِهِنّ .

١٤٨ – عُرِض على بلال بن أبي بُرْدَةَ الجُند ، فمرَّ به رجلٌ مِنْ بني نُمَيْر ومعه رُمْحٌ قصير ، فقال له : يا أخا بني نُمَيْر ، ما أنت كما قال الشاعر : [الوافر]

لَعَمْرُكَ ما رِماحُ بني نُمَيْرٍ بِطَائشةِ الصُّدُورِ ولا قِصارِ

فقال : أصلح اللهُ الأمير ، ما هو لي إنما استعرتُهُ من رجلٍ من الأشعريِّين[١] .

١٤٩ – قال يعقوب بن إسحاق الكندي : الغناء شيءٌ يخصُّ النفسَ دُون الجسم فيشغلها عن مَصالح الجسم ، كما أنَّ لذة المأكولِ والمشروب تشغل الجسمَ دونَ النفس .

١٥٠ – قال ، وأنشدني إسماعيل بن الغمر[٢] لنفسه : [المتقارب]

---

١٤٧ بهجة المجالس ٢ : ٣١ (لمعاذ) وربيع الأبرار : ٣٨٧/أ (٤ : ٢٧٩) .
١٤٩ أدب النديم : ٢٠ (وأبو حيان يتابع النقل عنه في فقرات كثيرة تالية ، وأكثر ما ينقله لم يرد في المطبوع من الكتاب) . والكندي هو الفيلسوف المشهور المتوفى حوالي سنة ٢٦٠ ؛ ترجمته في ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٠٦ والقفطي : ٣٦٦ وابن جلجل : ٧٣ والفهرست : ٣١٥ ومنتخب صوان الحكمة : ٢٨٢ .

---

١ المعروف أن بلالاً من الأشعريين ، وقد سبقت ترجمته في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٢٨٠) .
٢ هذه قراءة تقديرية ، فالمخطوط مضطرب نسخه هنا ، ولعله « إسماعيل بن معمر » وهو القراطيسي مولى الأشاعثة ، وكان مألفاً للشعراء ، فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم وتلك الطبقة يجتمعون عنده ويقصفون (الأغاني ٢٣ : ٧٢) ؛ والنقل مستمر عن « أدب النديم » ، واكتشاف هذا الكتاب كاملاً هو الذي يقرر الصواب .

رأيتُكَ عند حُضُورِ الخوانِ　　قليلَ النَّشَاطِ كثيرَ الصِّياحِ
تلاحظُ عَيْنُك كفَّ النَّديمِ　　فَتَرمُقُهُ مِنْ جَميع النَّواحي
وتشغلُهُ باستِماعِ الحديثِ　　طَوْراً وطَوْراً بعظم المُزاحِ
فِعَالَ امرىءٍ بَخِلَتْ نفسُهُ　　بشيءٍ يؤولُ إلى المُسْتَراحِ

١٥١ – وذمّ رجلٌ آخرَ فقال : دَعواتُهُ وَلَائم . وأقداحُهُ مَحَاجم . وكؤوسُهُ مَحَابِر . وبوارِدُهُ نَوادِر .

١٥٢ – وأنشد لإبراهيم بن العبَّاس : [المتقارب]

فأنْت مُنَى النَّفْسِ مِنْ بَيْنِهمْ　　وأنْت الحَبيبُ وأنْتَ المُطاعُ
ولا مِنْكَ إنْ بَعُدوا وَحْدَةٌ　　ولا مِنْهُمُ إن بَعُدْتَ اجتَماعُ

١٥٣ – وأنشد لكاتبٍ من أُرْجُوزةٍ : [الرجز]

ثلاثةٌ أصفَيْتُهم إخائي　　كأنهمُ كَواكبُ الجَوْزاءِ
عُطَارِديّون يَرَوْنَ رائي　　كأنَّما أهْواؤهم أهوائي

١٥٤ – وأنشد كشاجم لآخر : [الرجز]

خلَّانِ لي أمْرُهُما عجيبْ　　كُلٌّ لِكلٍّ منهما حَبيبْ
ما لِيَ في دَعْواهُما نَصيبْ　　كأنّني بينهما رقيبُ

١٥٥ – قال : ومرَّ بعضُ الندماءِ بجديٍ سمين فقال : ليت شعري لغلمانِ

---

١٥١ قطب السرور : ٣١١ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦٢ .
١٥٢ البيتان في ديوان إبراهيم (الطرائف الأدبية) : ١٤٦ .
١٥٣ وردت الأشطار في الصداقة والصديق : ١٠٩ .
١٥٤ الصداقة والصديق : ١٠٩ .
١٥٥ أدب النديم : ١٧ .

من أنت ؟ فسئل عن معنى ذلك فقال : يؤخِّر أصحابُنا الجديَ فلا يصل إلينا وفينا فضل . ويفوز به الغلمان .

١٥٦ – وقال أديب : المَوَدَّةُ رُوحٌ والزِّيَارةُ شَخصُها .

١٥٧ – ويقال : ثلاثة تُضْني : سِراجٌ لا يُضيء ، ورسولٌ بطيء ، ومائدةٌ يُنْتَظَرُ عليها مَن يجيء .

١٥٨ – قال : وسمعتُ بعضَ الأغنياءِ يعتذر من تَرْك الاحتفالِ بعذرٍ ما أُحسِنَ الاعتذارُ قطُّ إلا من مثله . قال : ما يمنعني من الاحتفالِ إلا الاستظهار . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : أكرهُ أن أحتفلَ فيتأخّر عنّي مَنْ أدعوه ، إمّا عن عَمْدٍ وإمّا عن عائقٍ . فتكون قد تكلّفتَ ما لا تنتفع[1] به .

١٥٩ – وحُكي عن بعضِ السِّفْلَةِ أنه قال لصديقٍ له : اعمل[2] أنّك تَصْطَبِحُ غداً عندي على ماءٍ خَصِر .

١٦٠ – قال كُشاجِم : بلغ عبدَ الله بن طاهر أن بعض نُدَمائِهِ خَانَهُ في بعضِ غلمانه . فَتَجَافَى عن ذلك ولم يُظْهِرْ في إنكاره . ثم أُخبر أنَّ بعض الغِلمان وَجدَ على بعض الرؤساء . فقام من ذلك وقَعَدَ وقال : نحتملُ إخواننا في فضيحة غِلمانِنا . ولا نحتملُ غِلمانَنا في فضيحة إخواننا[3] .

١٦١ – قال يعقوب الكِنْدي : الجواهرُ خاصةٌ للجوهر اللازمة له دون المعَوِّلات الذي قِوامهُ بذاتِه . أعني أنّه الذي لا يحتاج في قوامه إلى غيره وهو وحده

---

١٥٧ أدب النديم : ١٥ – ١٦ .
١٥٨ أدب النديم : ١٤ .

١ ح : انتفع .
٢ ح : يعمل (دون إعجام) ، ثم عاد ورمّج فوق الياء .
٣ ح : غلمانا .

حاملٌ بعينه للاختلاف . غير متبدِّلٍ في عينه في قبوله للاختلاف .

١٦٢ – قال كُشاجم . قيل للعتّابي : ما المروءة؟ قال : تركُ اللذّة . قيل : فما اللذة؟ قال : تركُ المروءة .

١٦٣ – وأنشد : [الخفيف]

رُبَّ حَسْناءَ كالمَهَاةِ تَهادَى ... قد دَعَتْني لِنَفْسِها فأبَيْتُ
لم يَكُن لي تحرُّجٌ غير أنّي ... كنتُ ندمانَ زَوْجِها فاسْتَحَيْتُ

١٦٤ – وأنشد لكاتب : [الطويل]

تَعَالوا إلى الخِلِّ الذي لم يَزِلْ بِكُمْ ... يَصولُ على رَيْبِ الزَّمانِ ويَشْمَخُ
فقد حَصَلَتْ عندي لكم فَتَعَجَّلوا ... ثَلاثُ دَجاجاتٍ سِمانٌ وأفْرُخُ
وراحٌ ورَيْحانٌ ومِسْكٌ وعنبرٌ ... نُبَخَّرُ أحياناً بهِ ونُضَمَّخُ
ومسمعة كالبَدْرِ تَشْدو بصارخٍ ... تَهَاوى القلوبُ نَحْوَهُ حين يَصْرُخُ
وها أنا ذا طَبّاخُكم ولرُبّمَا ... رأيتَ ظريفَ القومِ يَشْدو ويَطْبُخُ
سِوَى أنّه لا يَقْطَعُ اللَّحمَ كفُّهُ ... ولا هو إنْ لم تُشْعَلِ النّارُ يَنْفُخُ
وإنّي لأستَخذي لأهلِ مَودّتي ... وأزْهو على أهْلِ المعالي وأبْذَخُ

١٦٥ – وأنشد أيضاً : [الطويل]

وبِيضٍ نَضِيراتِ الوُجُوهِ كأنَّما ... تَأزَّرْنَ دُونَ الرَّيْطِ مِنْ رَمْلٍ[١] عَالجِ

---

١٦٢ أدب النديم : ١٢ وربيع الأبرار : ٣٢١/أ (٣ : ٦٦٥ ، وتصحفت نقطة « العتابي » في المطبوعة إلى « العباس ») .
١٦٣ محاضرات الراغب ١ : ٦٩٧ وقطب السرور : ٩٣ .
١٦٤ أدب النديم : ١٢ .
١٦٥ زهر الآداب : ٣٩٢ .

---

١ زهر : دون الازر رملات .

خِدالِ الشَّوى لا تَحتَشي غيرَ خَلْقها إذا الرُّسْحُ لم يصْبِرْنَ دونَ المَنافِجِ[1]
يَذَرْنَ مُرُوطَ الخَزِّ ميلاً[2] كأنَّها قِصارٌ وإنْ طالتْ بأيدي النَّواسِجِ

١٦٦ – وقال آخر : [الكامل]

يَمْشينَ مَشْيَ قَطَا البِطاحِ تأوُّداً خُمْصَ البُطونِ رَواجحَ الأكفالِ
يَمْشينَ بين حِجَالِهنّ كما مَشَتْ بُزْلُ الجِمالِ دَلَجْنَ بالأثقالِ

١٦٧ – وقالَ آخر : [الكامل]

أبَتِ الرَّوادِفُ والثُّديُّ لِقُمْصِها مسَّ البُطونِ وأن تَمسَّ ظُهورا
وإذا الرِّياحُ مع العَشيِّ تَناوَحَتْ نَبَّهْنَ حاسدَةً وهِجْنَ غَيورا

١٦٨ – قيلَ لِمُخَنَّثٍ : ألا تَستَحي تُناكُ في آستِكَ ؟ فقال : ذُوقوا ولُوموا .

١٦٩ – ونظر مخنّثٌ في حمّام إلى رجلٍ قصيرِ الأيْرِ طويلِ الخُصْيتين فقال : سخِنَتْ عيْنُكَ . الغِلالَة أطولُ من القميص ؟!

١٧٠ – تزوّجتْ أمُّ مُخنَّثٍ بالمدينة . فلمّا كان ليلة دخولِ زوجها إليها جاء

---

١٦٦ هو الكميت بن زيد الأسدي (انظر التعريف به في الجزء الأول ، حاشية الفقرة : ٤٨١) ، والأول من بيتيه هنا في الحيوان ٥ : ١١٧ والأغاني ١٦ : ٣٢٦ ومعجم المرزباني : ٢٣٩ وحماسة الخالديين ١ : ٥١ و ٢٠٨ وشعر الكميت ٢ : ٥٣ ، ولم يرد الثاني في المصادر المذكورة .
١٦٧ ديوان المعاني ١ : ٢٥٢ والعقد ٣ : ٤٦٢ و ٦ : ١٠٨ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٠٧ (لعروة) .
١٦٨ نثر الدرّ ٥ : ٩٥ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٥٢ .
١٦٩ نثر الدرّ ٥ : ٩٥ .
١٧٠ نثر الدرّ ٥ : ٩٩ .

---

١ خدال الشوى : ممتلئات السيقان ، الرسح : جمع رسحاء وهي المرأة الخفيفة الأليتين ، المنافج : المعظِّمات اللواتي يتخذن لتعظيم الكَفَل .
٢ ميلاً : كذا في ح دون إعجام للياء .

ابنُها فاطلعَ من شقّ البابِ وقال لها : يا أُمي ، تأكُلينَ وَحدكِ ؟ لا هَنَاكِ الله .

١٧١ – خَاصَمَ شاعرٌ مخنَّثاً فقال : والله لأهْجُونَّكَ . فقال المخنَّث : والله لئن هَجوتَني لأُخرِجنَّ حِرَ أُمِّكَ في الحِكاية[١] .

١٧٢ – قال الشّاعر فيما نقله كُشَاجِمُ في كتاب « النديم » . ونقلتُ مَحَاسِنَهُ : [الكامل]

أشْرَعْتُ في تَفْصيلِ شِلْوِ شوائهِ فكأنّني أشْرَعْتُ في أعْضائِه
أحْلَى الرجالِ فُكاهةً وأَبَشُّهُمْ بالزَّوْرِ[٢] إلّا عِنْدَ وقتِ غَدائِهِ

١٧٣ – وقال آخَرُ : [الكامل]

تأبَى خلائقُ خالدٍ وفِعَالُهُ إلّا تجنُّبَ كُلِّ أمْرٍ عائِبِ
وإذا حَضرْنا البَابَ عِنْدَ غَدائهِ أذِنَ الغَدَاءُ لَنَا برغمِ[٣] الحاجبِ

١٧٤ – وقال آخَرُ : [الرجز]

أبْلَجُ بيْنَ حاجِبَيْهِ نورُهْ إذا تَغدَّى رُفِعَتْ ستورُهْ

١٧٥ – وقال آخرُ في كريم : [الكامل المجزوء]

إنْ كُنْتَ تأمُلُ حُظْوَةً ومكانةً عِنْدَ الأميرِ
فـإذا دَعَـا لِغَدَائهِ بِخِوانِهِ الرَّحْبِ الكبيرِ

---

١٧٣ البيتان لعمارة بن عقيل في خالد بن يزيد ، وهما في رسائل الجاحظ ٢ : ٨٢ والأغاني ٢٣ : ٤٣٨ وقال له خالد حين سمعها : أوجبت والله عليّ حقاً ما حييت .

١٧٤ ورد الشطران في رسائل الجاحظ ٢ : ٨٢ .

١ يعني بالحكاية : خيال الظل .

٢ الزور : الزائرون .

٣ الرسائل : برغم أنف .

فاسبقْ إليه[1] مُسارِعاً لا بالهَتُور ولا الحَصُورِ[2]
وٱبدأ بأفخاذِ الدَّجا جِ وثَنِّ منها بالصُّدورِ
وٱقْصِدْ لإلحاقِ الصحيـ ـحِ من الجَرادِقِ[3] بالكَسيرِ
وٱسْتَنْطفِ الحلواءَ وٱسـ ـتأثِرْ بأصْنافِ التُّمورِ
وأجِلْ يَدَيْك كما يَجُو لُ الطِّرْفُ بالبَطَلِ المُغيرِ
إنَّ الأميرَ يُحِبُّ ذا كَ من المُواكِلِ والعَشيرِ

١٧٦ – وقال : حُكي عن زياد بن أبيهِ أنَّه قال لحاجبه : لا تحضروا طعامَنا إلّا جائعاً . وٱسْتَسْقى أعرابيٌّ على مائدتهِ ، وكان بحيثُ يَراهُ ، ومُقْبلٌ مولاهُ على رأسه ، فقال زياد : اسْقِهِ ما أحَبَّ من الشَّرابِ ، وكان يَسْقيهِمْ على طَعامِهِ اللَّبَنَ وسُلَافَ الزَّبيب والعَسَل ، فقال الأعرابيُّ : اسْقِني لبناً . فناوله عُسّاً ضخماً ، فَلَمْ يَقْوَ على حَمْلِهِ ، فأرعدتْ يَدُهُ فأراقَهُ على صَدْرِهِ . فقال له مُقْبل : ٱرفقْ ، كالمتجهِّمِ ، فقال زياد : مَهْلاً ، كلُّ ذا عليكَ ، لأنَّكَ نَاوَلْتَهُ إياهُ وما يستطيعُ حَمْلَهُ ، ولا أنت أمْسَكْتَ عن تَخجيلِهِ .

١٧٧ – وقال الأخفش : استهدى[4] إبراهيمُ بن المدبِّر المبرَّدَ جليساً[5] ، فندبني

١٧٧ زهر الآداب : ١٢٦ وقطب السرور : ٢٩٦ . والأخفش المذكور هنا يجب أن يكون الأخفش الأصغر أبا الحسن علي بن سليمان النحوي الثقة المتوفى سنة ٣١٦ ، وكان يروي عن المبرد (انظر إنباه الرواة ٢ : ٢٧٦ ووفيات الأعيان٣ : ٣٠١) ، ولا يمكن أن يكون الأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢١٥ (وفيات ٢ : ٣٨٠) ولا الأكبر أستاذ سيبويه وأبي عبيدة (نفسه) ، ذلك أن إبراهيم بن المدبّر توفي سنة ٢٧٩ ؛ انظر ما تقدم من ترجمته في الجزء الثاني ، حاشية الفقرة : ٢٣٣ .

١ ح : الاليه .
٢ الهتور : الذاهب العقل ، يعني نهماً إلى الطعام ، والحصور : المنقطع الذي يستحيي أن يمد يده إلى الطعام .
٣ الجرادق (وبالدال المهملة) : الرغفان .
٤ ح : اشتهى .
٥ زاد في زهر الآداب : يجمع إلى تأديب ولده الإمتاع بإيناسه .

لذلك . وكتبَ معي إليه : قد أنفذْتُ إليكَ – أيّدكَ اللهُ – فُلاناً ، وجُمْلَةُ أمرِهِ أنّه كما قال الشاعر : [الوافر]

إذا زُرْتُ الملوكَ فإنّ حَسْبي شفيعاً عندهم أن يَعْرفوني[1]

١٧٨ – غنّى مُخَنَّثٌ عند أمير ، فلمّا أراد الانصراف قال : يا سيدي ، أنصرِفُ بلا شيء ؟ قال : يا غلام ، أعْطِهِ مائةَ دِرْهَم يُدْخِلُها في حِرِ أُمِّهِ ، قال : يا سيدي ، مائة أُخرى أُدْخِلُها في ٱستِها ، فضحك وأمر له بمائةٍ أخرى .

١٧٩ – نظر مخنّثٌ إلى امرأةٍ من مَنْظَرَةٍ تتحركُ فتعجَّب ، وتأمَّل فإذا فوقها رجلٌ يَدْفع فيها ، فقال : لا عجبَ من أمر الله ، أنا لما رأيتُ الهرةَ تتحركُ علمتُ أنّ التبرم[2] في أصلها .

١٨٠ – عبثَ رجلٌ بمخنَّثٍ ، فقال له المخنث : بالله من [أين] أنت ؟ فقال : من بغداد . قال : عَزَّ ربي وجلَّ ، عهدي بالقِرَدَةِ تُجْلَبُ من اليمن ، صارت تُجْلَبُ من بغداد ؟ ! فخجل الرجل .

١٨١ – قال مخنَّثٌ لرجلٍ طويلِ اللِّحية كبيرِ السِّبال : لا تكلِّمْني من وراء حجاب فإني لا أفهمُ ما تقول ، نَحِّ المخلاةَ من وجهكَ حتى أفْهم .

١٨٢ – قيل لمخنث : ما أقبحَ ٱستَكَ ، قال : يا ابنَ البغيضة ، تراها لا تَصْلُحُ لِلْخَرا ؟ !

١٨٣ – قال أبو حامد المَرْوَرُوذِي : كان بالشام قاصٌّ يقصُّ ويقولُ :

---

١٧٨ محاضرات الراغب ١ : ٥٤٢ (باختلاف يسير) .
١٨٠ نثر الدرّ ٥ : ٩٨ والأذكياء : ١٤٢ – ١٤٣ وأخبار الظراف : ٨٥ .
١٨٢ نثر الدرّ ٥ : ٩٨ .

---

١ زهر : يخبروني .
٢ كذا وردت هذه اللفظة في ح دون إعجام ، ولعلها « التبذم » من أبذمت الناقة إذا ورم حياؤها .

اللهُمَّ أهْلِكْ أبا حسَّان الدَّقَّاق فإنَّهُ تَرَبَّصَ بالمسلمين وفَعَل السُّوءَى[1] بهم . ومنزلُهُ أوَّلُ بابٍ في الدَّرْبِ على يَسارِكَ .

١٨٤ – قال الهيثم بن عدي : كان يُقالُ : لا يوجدُ العَجُولُ محموداً . ولا الغَضُوبُ مسروراً . ولا الكريمُ حَسُوداً . ولا الشَّرِهُ غنيّاً . ولا المَلولُ ذا إخوان .

١٨٥ – أنشد لعِمْران بنِ حطَّان : [الكامل]

حَتَّى مَتَى تُسْقَى النفوسُ بكأسها ... رَيْبَ المَنُونِ وأَنْتَ لاهٍ تَرْتَعُ
أفقدْ رَضِيتَ بأن تُعَلَّلَ بالمُنَى ... وإلى المنيَّةِ كُلَّ يومٍ تُدْفَعُ
أحْلامُ نَوْمٍ أو كظلٍّ زائلٍ ... إنَّ اللبيبَ بمِثله لا يُخْدَعُ

١٨٦ – قيل لأعرابيّ : أين الجَدُّ من الأدَبِ ؟ قال : هذا مُشَرِّقٌ وهذا مُغَرِّبٌ .

١٨٧ – قال عبدُ الله بن قَيْس في بَني عمارة بن عقبة[2] بن أبي مُعَيْط . وكانوا أكرموهُ : [الكامل المجزوء]

ما إنْ رأيتُ بني أبٍ ... في النَّاسِ مِثْلَ بني عمارَهْ

---

١٨٥ أبيات عمران في روضة العقلاء : ٣٠١ والخزانة ٢ : ٤٤٠ وانظر ديوان شعر الخوارج : ١٧٣ – ١٧٤ وفيه مزيد من التخريج . وأبو شهاب عمران بن حطان السدوسي الشيباني أبو سماك كان رأس القعدة من الخوارج وخطيبهم وشاعرهم ، وهرب من عبد الملك ومن الحجاج ومات في عمان سنة ٨٤ ؛ ترجمته في الإصابة ٣ : ١٧٨ (رقم : ٦٨٧٥) والكامل للمبرد (انظر الفهرس) وميزان الاعتدال ٣ : ٢٣٥ .

١٨٧ كان بنو عمارة بن عقبة بن أبي معيط كلهم أجواداً يطعمون الطعام (المحبّر : ١٤٣) وعبد الله بن قيس قد يكون جد عبيد الله بن قيس الرقيات ، فهو عبيد الله بن قيس بن أسامة بن عبد الله بن قيس (انظر ديوان عبيد الله : ١٠٣) .

....

[1] ح : وفعل أسوأ . [2] ح : عقيل .

أوْفى بمَوْعودٍ وأكـ ـرَمَ في العَطِيَّةِ والنذَارهْ
الجودُ مِنْهُمْ شيمةٌ في العُسْرِ يُعْرَفُ واليَسارهْ
لا الفُحْشَ في ناديهمُ يَخشى الجليسُ ولا الشَّرارَهْ
وإذا لجأتَ إليهمُ فلَكَ المَنَاعَةُ والخِفَارَهْ
مِنْ نَسْلِ قَرْمٍ ماجدٍ جَمَعَ الحَلاوَةَ والمَرارَهْ
يُعْطي ليُحْمَدَ مالَهُ وَيَراهُ مِن خَيْرِ التِّجارهْ
فَافْخَرْ بقومٍ سَادَةٍ أهْلِ الجمارَةِ[1] والصَّبارهْ

النذارَةُ : النذير . والصَّبارَةُ : الكَفَالَةُ . والصَّبيرُ والكفيلُ واحدٌ .

١٨٨ — قال الرشيدُ في جَعْفَر بن يحيى وهو يَصِفُهُ : جعفرٌ بحرٌ لا يُنْزَح . وجَبَلٌ [لا] يُزَحْزَح .

١٨٩ — شاعر : [البسيط]

حُلْوُ الشَّمائلِ مَأمونُ الغَوائلِ مأ مولُ النَّوافِلِ مَحْضٌ زَنْدُه وارِ
اللهُ أَلْبَسَهُ في عُودِ مَغْرِسِه ثيابَ حمدٍ نَقِيَّاتٍ من العَارِ
دَفَّاعُ مُعضِلَةٍ حَمّالُ مُثْقِلَةٍ دَرّاكُ وِترٍ ودَفّاعٌ لأوتارِ

١٩٠ — كاتب : ولئن أوْحَشَني المُصابُ بهِ . لقد آنسَني الثوابُ عليه . فصارَ صبري على حادثِ الرَّزِيَّةِ به شُكْراً لله على متقدّم العطيّة فيه .

١٩١ — مرّ في مذاكرات أبي مَعْشَر . وكانت بِخَطِّ القُومَسيِّ قال . قال

---

١٩١ القصة في مذاكرات أبي معشر (نسخة كيمبردج : ٢ب) وتاريخ الحكماء للقفطي : ٣٥٧ وسرور النفس : ١٩٤ — ١٩٥ (وفي النص هنا بعض إيجاز) . وأبو معشر المنجّم من أبرز الذين اشتغلوا في علم النجوم ، وكانت وفاته سنة ٢٧٢ ، انظر وفيات الأعيان ١ : ٣٥٨ وتاريخ الحكماء : ١٥٢ ؛ وقد تقدم التعريف بالقومسي في الجزء الأول (ضمن حواشي الفقرة : ٩٦) .

[1] الجمرة كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لا يحالفون أحداً ، ولعل الجمارة منه .

أبو مَعْشَر ، أخبرني محمد بنُ مُوسى الجليس – وليس بالخوارزمي[1] – قال ، حَدَّثني يحيى بن أبي منصور[2] قال : دخلتُ وجماعةً مِن المنجِّمين إلى المأمون وعندَهُ إنسانٌ قد تَنَبَّأ ونحن لا نعلم ، وقد دَعا بالقُضاة ولم يَحْضُروا بَعْدُ ، فقال لي ولمن حَضَرَ من المنجِّمين : اذهبوا فخذوا لي طالعاً لدعوى هذا الرجل في الذي يدَّعيه ، وعَرِّفوني ما يَدُلُّ عليه الفَلَكُ من صدقهِ وكَذِبه ، ولم يُعْلِمْنا المأمونُ أنَّهُ مُتَنَبِّىءٌ ؛ فجئنا إلى بَعض تلكَ الحُصُون[3] ، فأحْكَمْنا الطالعَ وصَوَّرْناه ، فَوقعَ الشَّمسُ والقَمَرُ في دَقيقةٍ واحدةٍ ، وَسَهْمُ السَّعَادَةِ وسَهْمُ الغَيْبِ في دقيقةِ الطالِع ، والطَّالِعُ الجَدْيُ ، والمُشْتَري في السُّنْبُلَة ينظر إليهِ ، والزُّهَرَةُ وعُطَارِدُ في العَقْرب ينظران إليه ، فقال كلُّ مَنْ حَضَرَ غيري : كلُّ ما يَدَّعيه صحيحٌ ، وقلت : أنَا في طلبِ تصحيحه[4] ، وله حُجَّةٌ عُطارِدِيَّة زُهْرِيَّة ، وتصحيحُ الذي تَطَلَّبه[5] لا يتمُّ ولا يَنْتَظِم ، إنَّما هُوَ ضَرْبٌ من التَّحسينِ والرَّونقِ[6] يُتعجَب منه ، فقال لي : أحسنتَ[7] لله دَرُّكَ ، ثم قال : أتدرون مَنِ الرجلُ؟ قلت : لا ، قال : إنَّهُ يَزْعُمُ أنّه نبيٌّ ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، أفَمَعَهُ شيءٌ يُحْتَجُّ به ؟ فلنسأله ، فقال : نعم ، مَعي خَاتَمٌ ذو فصَّيْن ، ألْبَسُهُ فلا يَتَغيَّرُ منّي شيءٌ ، ويَلْبَسُهُ غيري فَيَضْحَكُ ولا يَتَمالَكُ من الضَّحِكِ حتى يَدَعَهُ[8] ؛ ومعي قلَمٌ شاميٌّ آخُذُهُ فأكتبُ بهِ ، ويأخذُهُ غيري فلا

١ يريد محمد بن موسى المنجّم الجليس ، وكان رجلاً عالماً بالنجوم خبيراً بمجالسة الملوك ومحاضرتهم ، وكان في زمن المأمون وبعده (انظر القفطي : ٢٨٤) ؛ وليس المراد الخوارزمي ، واسمه أيضاً محمد ابن موسى ، وكان منقطعاً إلى خزانة كتب الحكمة للمأمون ، وهو من أصحاب علم الهيئة ، وكان الناس يعوّلون على زيجه الأول والثاني ، وله مؤلفات ، منها كتاب الجبر والمقابلة (انظر القفطي : ٢٨٦) .

٢ يحيى بن أبي منصور منجم فلكي اتصل بالمأمون وقام برصد الكواكب وإصلاح آلات الرصد ، وكانت وفاته سنة ٢٣٠ (الفهرست : ٣٣٤ والقفطي : ٣٥٧) .

٣ القفطي : الصحون .

٤ القفطي والتيفاشي : فقلت أنا : هو في طلب تصحيحه .

٥ القفطي والتيفاشي : يدعيه .

٦ القفطي : من جنس التخمين والتزويق ؛ التيفاشي : الخداع .

٧ ح : أنت .

٨ القفطي والتيفاشي : ينزعه .

تنْطَلِقُ به إصْبَعُهُ ، فقلتُ : أيا سيدي ، هذه للزُّهرة وعُطَارِد ، قد عملا عملَهُا ، فأمَرهُ المأمون أن يَفْعَلَ ما قالَهُ ، فَفَعَلَ ، وعلم أنه من علاج الطِّلَّسمَاتِ . فما زال المأمونُ به أياماً كثيرةً حتى تَبَرَّأ مِنْ دَعْوَى النُّبوةِ ، ووَصَفَ الحِيَلَ التي احتالها في الخاتَمِ والقَلَم ، فوَهَبَ له ألفَ درهم ، ثم لقيناهُ بعد ذلك فإذا أعلمُ الناس بالنُّجوم ؛ قال أَبُو مَعْشَر : هو الذي عملَ طِلَّسْمَ الخَنَافِسِ في دُورٍ كثيرةٍ [من دُور بغداد][1] .

١٩٢ — قال شاذان : كان أبو مَعْشَر على عِلْمِهِ وفَهْمِهِ وتقديمه في الصناعة يصيبهُ الصَّرَعُ عند امتلاء القمر في كلّ شهرٍ مرة ، وكان لا يعرف لنفسه مولداً ، ولكنه كان قد عمل مسألةً عن عُمْره وأحواله وسأل عنها الزِّياديّ المنجِّم[2] لتكون أصَحَّ دَلالةً إذا اجتمع عليها طبيعتان : طبيعةُ السَّائل وطبيعةُ المسؤول ، فخرَجَ طالعُ تلك المسألةِ السُّنْبُلَة ، والقمرُ في العَقْرب في مُقابلةِ الشمسِ ، والمرّيخ ناظرٌ إلى القمر من الدلو ، وهذه الصورةُ تُوجبُ الصَّرَع .

١٩٣ — قال فيلسوف : نصَحَكَ مَن أسْخَطَكَ بالحَقّ ، وغَشَّكَ مَن أرْضَاكَ بالباطل .

١٩٤ — قال المدائني : رأيتُ رجلاً من باهِلَةَ يطوفُ بين الصَّفا والمَرْوَة على بغلةٍ ، ثم رأيتُه بعد ذلك راجلاً في سَفْرةٍ ، فقلتُ : أراجلٌ في هذا الموضع ؟ قال : نعم ، إنّي ركبتُ حيث يَمْشي النَّاسُ ، فكان حقاً على الله أن يُرْجِلَني حيثُ يركبُ النَّاس .

---

١٩٢ سماه القفطي : ٢٤٢ شاذان بن بحر فقال : وذكر أيضاً أبو معشر في كتاب المذاكرات لشاذان بن بحر . . . الخ ؛ وفي إصابة أبي معشر بالصرع انظر سرح العيون : ٢٢٤ .
١٩٤ ربيع الأبرار ١ : ٦١٥ — ٦١٦ والعقد ٢ : ٣٥٤ والأجوبة المسكتة رقم : ٣٦٤ .

....

١ ما بين معقفين زيادة من القفطي .
٢ لم أجد من ترجم للزيادي المنجم ، ولا أعتقد أنه الزيادي اللغوي واسمه إبراهيم بن سفيان (الفهرست : ٦٣) وسيرد ذكره والتنويه بقدرته في علم النجوم في الفقرة ١٩٧ .

١٩٥ – قال العبّاس بن الأحنف : [المديد]

أنا لم أُرْزَقْ مودَّتَهمْ إنّما للعَبْدِ ما رُزِقا
كانَ لي قلبٌ أعيشُ به فأصطلَى بالحُبِّ فاحترقا

١٩٦ – قال أبو الغَريب : قد علمتُ كلَّ شيءٍ حتى علمت أنَّ القِرْطِم من الطَّلْع ، والخَرْدَلَ من التّين ، والبلُّوط من الحَطَب ، خلا القطائف ، لا أدري من أين هو .

١٩٧ – وقرىء في مُذَاكَرات أبي معشر قال : حضرتُ وشيلمة والزِّيَاديّ [والهاشمي][1] والشَّابُشْتي عند الموفَّق ، وكان الزِّيادي أستاذَ زمانه في النجوم ، فأضْمَرَ الموفَّقُ ضميراً ، فقال الزيادي : أضمر الأميرُ رئاسةً وسلطاناً ، فقال : كَذَبتَ ، وقال شَيْلَمة : أضمر الأميرُ عقدَ أمر جليلٍ رفيعٍ ، فقال : كذبتَ ، فقال الهاشمي : لستُ أعرفُ غيرَ ما قالا ، الرأسُ في وسطِ السَّماءِ ، وصاحبُ الطَّالع ناظرٌ إليه ، والكواكبُ ساقطةٌ ، فقال له : وأنت أيضاً كذبتَ ، ثم قال لي : هاتِ ما عندك يا شَابُشْتي ، فقلتُ : أضمرَ الأميرُ اللهَ عزَّ وجلَّ ، فقال : أحسنتَ واللهِ ، وَيْلك ، أنّى لك هذا ؟ قلتُ : الرأسُ يَرى فِعْلَهُ ولا يَرَى نَفْسهُ ، وكان في أرْفَعِ درجةٍ في الفَلَكِ في الضمير ، ولم أعْرِفْ له مثلاً إلّا اللهَ عزّ وجلّ ، لأنَّ اللهَ تعالى يُرَى فِعْلُهُ ولا يُرَى هُوَ ، وهو فوقَ كُلِّ رِفْعَةٍ سُلْطَانٌ لَيْسَ فَوْقَهُ – جَلَّ ربُّنا وعزّ .

---

١٩٥ ديوان العباس : ١٩٢ والأغاني ٨ : ٣٦٩ .

١٩٧ الخبر في المذاكرات : ١١/أ . وشيلمة : لعله محمد بن الحسن بن سهل الكاتب ، وكان أولاً مع العلوي البصري ، ثم ذهب إلى بغداد ، ثم سعى لبعض الخوارج فحرقه المعتضد على عمود خيمة (انظر الفهرست : ١٤١) ؛ والموفق هو الخليفة العباسي ؛ ولم أهتد إلى من يكون الشابشتي المذكور هنا ، ولم يرد ذكره هنا في المذاكرات ، وإنما عند قوله : هات ما عندك يا سايستي (كذا) .

[1] والهاشمي : زيادة من المذاكرات .

١٩٨ – وَضَّاحُ اليَمَن : [السريع]

قالتْ ألا لا تَلِجَنْ دارَنا إنّ أبَانَا رجلٌ غائرُ
نعم وإنَّ القَصْرَ مِنْ دُوننا قلتُ فإنّي فوقه طائرُ[1]
قالت فإنَّ البَحْرَ مِنْ دوننا قلتُ فإنّي سَابحٌ ماهرُ
قالتْ فإنَّ اللَّيْثَ مِنْ دُوننا قلتُ فَسَيْفي مُرْهَفٌ بَاتِرُ[2]
قالتْ أليسَ اللهُ[3] مِنْ فوقنا قلتُ فَربِّي[4] قادرٌ غَافِرٌ[5]
قالتْ فإمّا كنتَ أعْيَيْتَنا[6] فَأْتِ إذا ما هَجَعَ السَّامِرُ
واَسقُطْ علينا كَسُقُوطِ النّدى ليلةَ لا وَاشٍ[7] ولا زاجِرُ

١٩٩ – قال أبو عَلْقَمَة لخيّاطٍ : يا خياطُ . اَقطعْ لي هذه السَّراويل ، وارتقْ فَتْقَهَا وافتقْ رَتْقَها ، فقال الخيَّاطُ : يَأخُذُكَ واللهِ القُولَنْج قبل أن تفْسُوَ في هذه السَّراويل .

٢٠٠ – وقع بين أبي عَلْقَمَةَ وبين سَالم بن أحوز كلامٌ ، وكان لسالمٍ مولىً نَدّافٌ يُعْزَى إليه ، فقال له : لو وضعتَ يَمينَ رِجْلَيْكَ على حِراء ويُسْراها على بئرِ

---

١٩٨ وضاح اليمن : اسمه فيما يقال عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال الحميري ولقب وضاحاً لجماله وبهائه ، وقيل إنه من أولاد الفرس ، أو أن امه تزوجت فارسياً وابنها صغير فنشأ في حجر زوج أمه ، وقصته مشوبة بأساطير شأن سير الغزلين في العصر الأموي ؛ انظر ترجمته في الأغاني ٦ : ١٩٨ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٢٩٨ والفوات ٢ : ٢٧٢ ؛ وأبياته هذه في الأغاني والفوات وديوان المعاني ١ : ٢٢٦ .

٢٠٠ ربيع الأبرار : ١٩٢ ب ومحاضرات الراغب ١ : ٤٦٣ .

---

١ في المصادر : قالت فان . . . ظاهر .
٢ الأغاني والفوات : فليث رابض دوننا ، قلت فإني أسد عاقر .
٣ الأغاني والفوات : فإن الله .
٤ ح : الله .
٥ الأغاني والفوات : راحم غافر ؛ العسكري : قلت بلى وهو لنا غافر .
٦ الأغاني والفوات : لقد (الفوات : فقد) أعييتنا حجة .
٧ المصادر : لا ناهٍ .

زَمْزَم ثم تناولتَ قَوْسَ قُزَح فَنَدَفْتَ ما كُنْتَ إِلّا كَلْباً .

٢٠١ – أصاب أعرابيٌّ دِرْهماً في كُنَاسَةِ الكُوفةِ فقال : أَبْشر أيّها الدرهم وَقَرَّ قرارَك ، فطالما خُضْتُ فيك الغِمار ، وقطعتُ فيك الأسْفار ، وتعرّضْتُ فيك للنّار .

٢٠٢ – شاعر : [الكامل المجزوء]

كُلُّ امرىءٍ يُعْطيكَ مِنْ أخْلاقِهِ ما كانَ عِنْدَهْ
ولقد يَكونُ الشيءُ شَكْـ ـلَ الشَّيءِ ثم يَصيرُ ضِدَّهْ
والعِلْمُ ليس يَحُدُّهُ مَنْ كان يبغي أنْ يَحُدَّهْ
ولقد جعلتُ اليأسَ بَيْـ ـنَ جوانحي فوجدتُ بَرْدَهْ
وإذا جَرَى قَدَرٌ بما يَقْضي فما تَسْطيعُ ردَّهْ
والمرءُ يولَـدُ وَحْدهُ فيعيشُ ثمَّ يموتُ وَحْدَهْ

٢٠٣ – قال ابن الأعرابي : كان عمرُ بن الخطّاب يطوفُ بالبيت ، فقال له رجلٌ : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ علياً لطَمَني ، فوقف عمرُ إلى أن وافَى عليٌّ فقال له عمر : يا أبا الحسن ، ألطمتَ هذا ؟ قال : نعم ، قال : وَلِمَ ؟ قال : لأنني رأيتُهُ نَظر إلى حُرَمِ المسلمين في الطّواف ، فقال : أحْسَنْتَ ، ثم أقبلَ على المَلْطوم فقال : وَقَعَتْ عليك عَيْنٌ من عُيُون اللهِ .

قال ثعلب : سألتُ ابنَ الأعرابيّ عن هذا فقال : خاصَّة من خَواصّ الله .

٢٠٤ – سأل أبُو عُرْوَة الزبيري مُصْعَباً الزبيري حاجةً فلم يَقْضِها له ،

---

٢٠١ التذكرة الحمدونية (رئيس الكتّاب : ٧٦٧) الورقة : ١٣٦ ، وقارن بما ورد في بخلاء الخطيب : ١٨٩ ونثر الدرّ ٣ : ١٠٤ والعقد ٦ : ١٩٨ .

٢٠٤ ربيع الأبرار : ٢٠٤ ب (٢ : ٦٣٣) : (سأل عروة مصعباً . . .) . والمصعب الزبيري اسمه مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، وهو صاحب كتاب نسب قريش ، راوية محدّث ، كان وجه قريش مروءة وعلماً وشرفاً وبياناً وقدراً ، توفي سنة ٢٣٦=

فقال : عَلِمَ اللهُ تعالى أنَّ لكلِّ قَوْمٍ شيخاً يَفْزَعُونَ إليه ، وإنّا نَفْزَعُ منك .

٢٠٥ – قيل لأبي عُرْوَة هذا : أيَسرُّكَ أنَّك قائد ؟ فقال : أي والله ، ولو قائد عميان .

٢٠٦ – يُقال : أوَّلُ مَنِ اتّخذَ المنابرَ في المساجدِ عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله ، وأوَّلُ من دُعِيَ له على المَنَابر عبدُ الملك بن مروان .

٢٠٧ – ابن السَّمَّاك : اللهُمَّ إنّا نُحِبُّ طاعَتَكَ وإنْ قَصَّرْنا عنها ، ونَكْرَهُ مَعْصيتكَ وإنْ رَكبناها ، اللهُمَّ فتفضَّلْ علينا بالجَنَّةِ وإن لم نَكُنْ لها أهْلاً ، وخلِّصْنا من النّارِ وإن كنّا استوجبناها ، اللهُمَّ إنا نَخَافُ أنْ يضطرنا المَعَاشُ إلى ما نَكْرَهُ من الأعمال فسلِّمنا من فِتْنَتِهِ وعَوارِضِ بَلائِهِ .

٢٠٨ – قال سفيان بن عُيَيْنَة : إذا اختلفَ النّاسُ في شيءٍ ما فالأمْرُ ما عليه أهْلُ الثُّغُور ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وٱلذينَ جاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (العنكبوت : ٦٩) .

٢٠٩ – من أمثال العرب : إذا كان لكَ أكثَري فتجافَ عن أقلّي[١] .

٢١٠ – كاتب : أنْتَ أَجلُّ قَدْراً ، وأعلى محلّاً ، وأفسحُ تفضُّلاً ، من أن يُتْرَكَ عندك مع بُلوغ الأُمنيَّة ، ودرك البُغْيَة ، ووجُوبِ الأمَل ، غرضاً لِرَيْبِ الزَّمان ، تُصْميهِ أسهمُهُ ، وتطوِّحُهُ صُروفُهُ ، وتَعْصِفُ بهِ رِياحُهُ ، بانقباضِ يده ، وقُصُورِ رزْقه عن كِفَايته ، وعجزه عن الوفاء بمؤونته .

= ببغداد ، انظر الفهرست : ١٢٣ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٦٢ وجمهرة نسب قريش : ٢٠٣ وتاريخ بغداد ١٣ : ١١٢ .

٢٠٥ نثر الدرّ ٢ : ٢١٠ (قيل لأبي عروة الزبيري . . .) .

٢٠٦ إن كان هذا حقاً فقد أخلّ به العسكري في الأوائل وابن رستة في الأعلاق النفيسة .

١ أقلي : قراءة بحسب المعنى ، وما في النسخة ح غير واضح .

٢١١ – كاتب : إن رأيتَ أن يَرْعى عندكَ يانعَ إحسانِك ، وجنيةً من ثِمارِ عِيدانك ، فتوردَهُ شريعة ٱمتنانِك ، فقد أنْحَتْ عليه الخَلّة ، واستمرَّتِ الإضاقة ، وبَلَغَتِ المُدْيَةُ مَحَزَّها منه ، فعلتَ إن شاء الله .

٢١٢ – سمعتُ أبا سليمان يقول : كُنّا نحفظُ ونحنُ صغار : احذروا حقدَ أهل سِجِسْتان ، وحَسَدَ أهلِ هَرَاة ، وبُخلَ أهل مرو ، وشَغَبَ أهلِ نَيْسابُور ، ورُعُونَةَ أهلِ بَلْخ ، وحَمَاقَةَ أهل بُخارى .

٢١٣ – كان البادي الشّاعر وَقَعَ إلى أذربيجان في نُقْلَتِهِ ، وكان قبيحَ الزيّ ، فأتى بابَ النَّيرماني الكاتب وٱستأذن ، فازدراهُ الحاجبُ وأهانه وهزلَ به وقال : لا آذنُ لك حتى أُزَبْطِرَك[1] ، فصبر له ، ثم لم يَفِ الحاجب ، وإنما كان نَوَى به اللهو ، فتوصَّلَ إلى أن أسْمَعَ النيرماني هذه الأبيات ، وهي : [المتقارب]

مدحتُ الأميرَ أبا قاسمٍ وَنَفْسي لِجَدْواهُ مُسْتَمْطِرَهْ
بِشعْرٍ كَوَجْهِ نَسيمِ الرِّياضِ غَلَّسَهُ الطَّلُّ أو بَكَّرَهْ
وقالوا أميرٌ جزيلُ العطاءِ كريمُ الأيادي والمأثَرَهْ
فلما وَصَلْتُ إلى بابهِ جُزِيتُ على مَدْحِهِ زَبْطَرَهْ[1]
ومكَّنتُ مِنْ وَجْهِيَ الحادِثاتِ وأيقنتُ أنِّي قتيلُ الشَّرَهْ

٢١٢ قارن بما جاء في نهاية الأرب ١ : ٢٩٤ منسوباً للجاحظ ، فهو يكاد يكون نفسه مع تغيير في الترتيب . وأبو سليمان المنطقي السجستاني شيخ أبي حيان في الفلسفة قد مرّ التعريف به في الجزء الأول (ضمن حواشي الفقرة : ٤٤٧) .

٢١٣ النيرماني نسبة إلى نيرمان وهي قرية من قرى همذان ، ومن المشهورين بالنسبة إليها أبو سعيد (أو أبو سعد) محمد بن علي بن خلف ، فاضل جليل القدر رقيق الشعر توفي في حدود سنة ٤٠٠ أو بعدها (الأنساب (مرغوليوث) : ٥٧٤) . وقد ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣ : ٤١٢ ونسبه إلى همذان ، وهو غير الممدوح هنا لاختلافهما في الكنية ؛ وهناك « البادي » وهو أحمد بن علي أبو الحسن ، بغدادي ، يعرف عند العامة بابن البادا ، وكان من أهل القرآن والأدب وتوفي سنة ٤٢٠ (الأنساب (حيدر أباد) ٢ : ٢١ و١٧ – ١٨) .

١ الزبطرة : لم أهتد إلى معناها .

فبكِّ على الفَضْلِ والمكرماتِ ونادِ بهنَّ من المَقْبَرهْ
فقد أسْخَنَ اللهُ عَيْنَ امرىءٍ يقالُ لَهُ اليومَ ما أشْعَرَهْ
فهَلْ يا محمّدُ منْ نَائلٍ يَبُلُّ اللَّهاةَ أو الحَنْجَرَهْ
فَمنْ يَفْعَلِ الخيرَ خيراً[1] يَرَهْ[2] ومن يَفْعَلِ الشَّرَّ شرّاً يَرَهْ

فأمر مَنْ أخذَ جميعَ مالِ الحاجب ودَفعه إلى الشاعر ووصلَهُ من عنده .

٢١٤ – وقفت أعرابيةٌ على قبر أخيها فقالت : نِعْمَ السيِّدُ كُنْتَ لعشيرتك ، كنتَ واللهِ مُناخَ الضِّيفان ، وحَوْضَ الظمآن ، وسُمَّ الفرسان ، لقد كنت عند الغضب حليماً ، وعند الله كريماً .

٢١٥ – قال الفُضَيْل بن عياض : مَنْ أكثرَ من قَوْلِ « الحمدُ للهِ » كَثُرَ الدّاعي له ، قيل : ومن أين قلتَ هذا ؟ قال : لأنَّ كلَّ مَنْ يصلّي يقول : سَمِعَ اللهُ لمن حَمِدَه .

٢١٦ – قال البُقْطُري : ما في الأرض مطلوبٌ إليه ألأمُ من أيْر ، دَنَا الأصمعيُّ من جاريةٍ وقد كبرَ فلم يتحرّكْ ما عنده فقال : سبحان الذي خَلَقَ خَلْقاً فأماتَهُ في حَيَاتِهِ .

٢١٧ – قال الزيدي : العربُ تقولُ : هو أنكحُ من [ابن] ألغز[3] وهو عروة بن أشيم الضبِّي ، وهو القائل : [الطويل]

---

٢١٦ البقطري اسمه فهدان وكنيته أبو عثمان (رسائل الجاحظ ٢ : ٢٢١) .
٢١٧ راجع في هذا المثل جمهرة العسكري ٢ : ٣٢٠ والدرة الفاخرة :٤٠٣ وثمار القلوب : ١٤٢ ومجمع الميداني ٢ : ٢٠٣ والمستقصى ١ : ٣٩٩ ؛ وورد البيتان في معظم المصادر .

...

١ فوقها في ح : يوماً .
٢ ح : يراه .
٣ ح : من الغرر .

ألَا ربّما أنْعَظْتُ حتى إخالُهُ سيَنْقَدُّ للإنْعاظِ أو يتمزَّقُ
فأُعْمِلُه[1] حتى إذا قلتُ قد وَنَى أبَى وتَمطَّى جامحاً يَتَمَطَّقُ

٢١٨ – قال الأصمعي : لمّا أُخِذَ [أبو] بَيْهَس الخارجي ، قُطِعَتْ يداهُ ورِجْلاهُ ثم تُرِكَ يَتمرَّغُ في التراب ، فلما أصبحَ قال : هل أحدٌ يُفْرِغُ عليَّ دَلْوَيْن فإنّي ٱحتلمتُ في هذه الليلة . كَتَبْنا هذا للعَجَب .

٢١٩ – وصف مَعْبَد[2] امرأةً فقال : كأنَّ ركَبَها دارةُ القَمَر ، وكأنَّ شفرَهَا أيرُ حمارٍ مثني[3] .

٢٢٠ – وقال آخر : [الرجز]

أنعتُ نعتاً من حرٍ لم أخْبُرُهْ رأيتُهُ وليس شيءٌ[4] يَستُرُهْ
مثلُ سَنَامٍ طارَ[5] عنهُ وَبَرُهْ

٢٢١ – قال عُقْبَةُ الأسَدي لمّا تزوَّجَ عبيدُ الله بن زياد بنتَ أسماء بن خارجة : [الوافر]

---

٢١٨ أبو بيهس الهيصم بن جابر من بني سعد بن ضبيعة ، خارجي طلبه الحجاج أيام الوليد فهرب إلى المدينة ، فطلبه بها عثمان بن حيان المرّي فظفر به وحبسه ، وكان يسامره إلى إن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ، ففعل به ذلك ، وهو صاحب فرقة البيهسية من الخوارج ؛ انظر الملل والنحل للشهرستاني ١ : ١٢٥ – ١٢٧ وتاج العروس (بهس) ؛ والخبر في التذكرة الحمدونية (عمومية : ٥٣٦٣) الورقة : ١٤٤ .

٢١٩ نثر الدرّ ٥ : ٩٦ ورسائل الجاحظ ٢ : ١٣٥ .

٢٢١ هو عقبة (أو عقيبة) بن هبيرة بن فروة الأسدي ، وشعره في الأغاني ٢٠ : ٣٣٣ وأنساب الاشراف ٤/ ١ : ٣٨١ وعيون الأخبار ٤ : ٩٨ ونهاية الأرب ٢ : ١٠٥ ، وقد ورد منه بيتان في =

---

١ ح : فأعلمه .
٢ نثر الدرّ : مخنث .
٣ نثر الدرّ : ملوي .
٤ ح : شيئاً .
٥ ح : طال .

جزاكَ اللهُ يا أسماءُ خيراً   لقد أرْضَيْتَ فَيْشَلَةَ الأميرِ
بذي صَدْعٍ يَفُوحُ المِسْكُ منه   عظيمٍ مثلِ كِرْكِرَةِ البعيرِ
لقد أهديتَها بيضاءَ رُوداً   شديداً رَهْزُها فوقَ السريرِ
إذا أخذ الأميرُ بمنكِبَيْها   سمعتَ لها أنيناً كالصَّريرِ

٢٢٢ – تَسَابَّ صبيّتانِ من الأعرابِ ، أمُّ إحداهما رَسْحاء وأمُّ الأخرى عَجْزاء ليست بذاك . فقالت ابنة العَجْزاء لصاحبتها : يا ابنة الرَّسْحاء . فقالت الأخرى : وَيْحَكِ ، إنَّ أمّي تأخذُ الجلوةَ بوجهها قبل أن تَحْظى أُمُّكِ بِعَجُزها .

٢٢٣ – قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : اسْتعيذوا باللهِ مِنْ شرارهنَّ ، وكونوا مِنْ خيارهنّ على حَذَر .

٢٢٤ – قال الأصمعي : أفْرَغُ مِنْ حَجَّام سَاباط . لأنّه كان يمرّ بالجيوش فَيَحْجُم – من الكَساد – نسيئةً إلى أن يرجعوا .

٢٢٥ – قال ابن الأعرابي[1] : كان حجّام مَطَلَهُ مَنْ حَجَمَهُ ، فكتب إليه : [الوافر]

= تحفة العروس : ١٤٠ (منسوبين لأبي عبيد الأسدي) وأربعة فيه ص : ١٦٢ . وأسماء بن خارجة ابن حصن الفزاري أبو حسان هو أحد الأجواد من الطبقة الأولى من التابعين بالكوفة ، وساد الناس بمكارم الأخلاق ، ومما دوّن له في المصادر قوله لابنته وهو يهديها إلى زوجها : « يا بنية ، كوني لزوجك أمةً يكن لك عبداً ، ولا تدني منه فيملّك ، ولا تتباعدي عنه فيتغيّر عليك . . . الخ » ، انظر تهذيب تاريخ دمشق ٣ : ٤٤ وفوات الوفيات ١ : ١٦٨ والوافي بالوفيات ٩ : ٥٩ .

٢٢٣ هو لعلي في نهج البلاغة : ١٠٦ وللقمان في ألف باء البلوي ١ : ٣٩٦ ، وانظر العقد ٣ : ١٥٢ ومختار الحكم : ٢٧٥ ونثر الدرّ ٧ : ١٠ (رقم : ٧٠) والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٩٠٧ .

٢٢٤ هذا المثل في الدرة الفاخرة : ٣٣١ وجمهرة العسكري ٢ : ١٠٧ ومجمع الميداني ١ : ٢٢ والمستقصى ١ : ٢٧٠ وثمار القلوب : ٢٣٥ واللسان (سبط) ومعجم البلدان (ساباط كسرى) والشريشي ٥ : ٢٩٢ .

١ ح : قال للأعرابي .

حَجَمْتُكَ مرةً وجَزِزتُ شَعْراً فلم تَبْعَثْ بحقِّ أبي زيادِ
وإنَّ حديدَنا يحتاجُ صَقْلاً وصَقْلُ القَيْن بالوَرِقِ الجيادِ

٢٢٦ – [وقال آخرُ][1] : [الوافر]

أَلَمْ تَرَني وعَمْراً حين نَغدو إلى الحاجاتِ ليس لنا نَظيرُ
أُسَايُرُه على يُمْنى يَدَيْهِ وفيما بَيْنَنَا رَجُلٌ ضَريرُ

٢٢٧ – قال عليُّ بن صالح : خَرَجْنا مَع المأمون إلى الشَّام فقال : ابغني مُسامِراً ، فاخترتُ رجلاً من أهْلِ سَلَمْيَةَ فأوصلتُه إليه فقال : حاجةً يا أميرَ المؤمنين ، قال : وما هي ؟ قال : إنَّه إذا أهَمَّني مَنْ ورائي لم تَصْفُ مُنادمتي ، فقال : صَدقَ ، يا غلامُ أعطهِ بَدْرةً ، ثم قال : حاجةً يا أميرَ المؤمنين ، قال : وما هي ؟ قال : ليس من النَّصَفَةِ للنَّديم أن يكون عليه خِلْعَةٌ دون خِلْعَةِ صاحبهِ ، فإنَّ ذاك ممَّا يكسرُ قلبَهُ ، قال : صَدَقْتَ ، يا غُلامُ أعطهِ خِلْعَةً ، ثم قام فقال[2] : ثالثةً يا أمير المؤمنين ، قال : وما هي ؟ قال : إنك ستَسقيني ما يَحُول بيني وبين عَقْلي ، فإنْ كانت منّي هَنَةٌ أو زَلَّةٌ احْتَمِلْها وإلَّا فأعْفني من الشُّرْب ، قال : نحتمِلُ ذلك ، واستحسن شَرائطهُ .

٢٢٨ – وكان قاصٌّ بالكُوفة يقول : اللّهُمَّ ارزُقْ خِضْراً النبيَّ وليداً يجعله

---

٢٢٦ عيون الأخبار ٤ : ٥٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٩٠ والشريشي ١ : ٢٩٧ ، ومعنى الشعر يتضح إذا تذكرنا أن اللذين مشيا معاً كانا أعورين .

٢٢٧ علي بن صالح البغدادي المعروف بصاحب المصلّى محدّث كان جده البعيد ممن جاء مع أبي مسلم إلى أبي العباس السفاح ، وتوفي هو سنة ٢٢٩ ؛ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ٤٣٧ وتهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٤ .

....

١ ما بين معقفين زيادة ضرورية .
٢ ح : فقلت .

منه خلَفاً صالحاً ، فإنّي أخافُ أن ينقطع نسلُهُ .

٢٢٩ – خاصَمَ رجلٌ امرأته فشتَمَتْهُ ، وكانت خَلْف الباب ، فقال لها : مُرِّي فوالله لئن دخلتُ إليك لأُشَقِّقَنَّ حِرِكِ ، فقالت : لا والله ، ولا كُلُّ أيْرٍ في بغداد .

٢٣٠ – كانت عِنَان جارية النّاطفي عندها جماعةٌ من الشعراء وجُمين معهم ، وحَضَرَتِ المائدة فأرادوا أن يوسِّعُوا لِعنان فقالت : مَكَانَكُمْ ! فلو مَدَدْتُ يدي إلى البَصْرة لَنِلْتُها ، ومدَّت يدها فَضَرطَت ، فقال جُمين : حُطِّي شِراعَكِ حتى نتعشّى بواسط .

٢٣١ – خطبة كتاب « الرتب » : الحمدُ لله داحي المدحُوّات ، وباري[1] المسمُوكات ، الذي بِنِعَمِهِ تتمُّ الصَّالحات ، وتزكو الحَسنات ، وتُنالُ الخَيْرات ، وتُنْشَأُ الأمم ، الذي علَّم بالقَلَم ، علَّم الإنسانَ ما لَمْ يَعْلَم[2] ، وجَبَلَ النُّفُوسَ على فِطَرِها[3] ، شَقِيِّها وسَعِيدها ، وصلّى اللهُ على نبيِّ الرَّحمة[4] ، وخير البريَّة ، والهادي إلى الحقّ[5] ، الخاتمِ لِما سَبَق ، والفاتحِ لِما أغْلَق ، والمعْلنِ الحقّ بالحقّ ، وسلَّم تَسْليماً[6] .

---

٢٣٠ عنان جارية الناطفي : كانت معاصرة لأبي نواس أديبة تقول الشعر وأخبارها في الأغاني ٢٢ : ٥٢١ – ٥٣٢ وطبقات ابن المعتز : ٤٢١ ، وقد مرّ التعريف بجمين في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ١٥٦) .

٢٣١ معتمد على خطبة لعلي بن أبي طالب ، « عَلّمَ فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله » كما في شرح نهج البلاغة ٦ : ١٣٨ .

[1] شرح النهج : وداعم .
[2] الذي بنعمه . . . يعلم : ليس في شرح النهج .
[3] شرح النهج : جابل النفوس .
[4] مكانها في شرح النهج : اجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك ، على محمد عبدك ورسولك .
[5] وخير البرية والهادي إلى الحق : لم يرد في شرح النهج .
[6] وسلم تسليماً : ليست في شرح النهج .

٢٣٢ - شَرِبَ أعرابيٌّ شربةً من لبنٍ فقال : مَنْ رزقهُ الله الشُّكْرَ من النِّعْمَةِ باللبن فقد أَلْهَمَهُ الشكرَ على جميعِ النِّعَم لأنّه يجمعُها .

٢٣٣ - قيل لأُحَيْحَة بن الجُلاح : أيُّ المال أحَبُّ إليك ؟ قال : وَدِيَّةٌ ملِمَّةٌ ، أو نَعْجَةٌ مُرِمَّةٌ .

٢٣٤ - أنشد أبو نصر غلام الأصمعي : [الطويل]

لنا صِرَمٌ يُنْحَرْنَ في كلِّ شتوةٍ إذا ما سَمَاءُ النّاس قَلَّ قطارُها
ونَحْمي بها العِرْضَ الكريم ونتّقي ويَروي ظِماءَ المُعْتفين شِعارُها

٢٣٥ - قال أعْرابيٌّ من أهل اليَمَامة : عندنا ثمرة تسمى البَرْدِيّ لهي أحسنُ من العقيان في صُدُور الفِتْيان ، فإن جعلتها نبيذاً فهي سُمُّ الأساود ، والقائمُ فيها ساجد .

٢٣٦ - وصف أعرابي رجلاً فقال : كان الفهمُ منه ذا أُذُنين ، والجوابُ ذا لسانَيْن ، لم أرَ أحداً أرْتَقَ لخللٍ ثأىً منه ؛ كان بعيدَ مسافةِ الرأي ومَرادِ الطرف ، إنما يرمي بهمِّهِ حيث أشار له الكرم ، يَتَحسَّى مَرارَ الإخوان ويَسْقيهم العذب .

٢٣٧ - أعرابية ترثي : [المتقارب]

ألا هَلَكَ الجودُ والنائلُ ومن كان يَعْتَمِدُ السَّائِلُ

---

٢٣٣ أحيحة بن الجلاح بن الحريش أبو عمرو الأوسي شاعر وفارس جاهلي شجاع ، كان سيد يثرب وسيد قومه الأوس ، وكان ذا أموال كثيرة ؛ انظر ترجمته في الأغاني ١٥ : ٣٢ وخزانة الأدب ٢ : ٢٣ وأمثال الميداني ١ : ١٣ والاشتقاق : ٤٤١ ، وانظر المحبّر : ٤١٢ و٤٥٦ .

٢٣٤ أبو نصر غلام الأصمعي اسمه أحمد بن حاتم ، قال فيه الأصمعي : ليس يصدق علي إنسان إلا أبو نصر ، وأخذ عنه ابن السكيت وثعلب ، وكانت وفاته سنة ٢٣١ (إنباه الرواة ٤ : ١٨٠) .

٢٣٦ العقد ٣ : ٤٤٧ وزهر الآداب : ٤٠٤ وربيع الأبرار : ٢٦٩/أ (٣ : ١٤٣) (وبعضه في ١ : ٤٣٣) .

وَمَنْ كان يطمعُ في سَيْبِهِ غنيُّ العَشيرةِ والعَائلُ
فَمن قال خيراً وأَثْنى بهِ عليه لقد صَدَقَ القائلُ

٢٣٨ – أعرابي : [الكامل]

لا تُنْكِري أنِّي عَريتُ فَرُبَّما يَعْرى لجَوْدةِ جِنْسِهِ العَضْبُ
إنِّي وإنْ ضاقتْ عليَّ معيشتي وعَدَا عليَّ زمانيَ الصَّعْبُ
لأصُونُ نفسي أنْ يدنِّسَها [عيْبٌ] إذا ما ٱستُدْنِسَ الوَغْبُ[1]

٢٣٩ – لبعض بني سُلَيْم : [الوافر]

ألَيْلَتَنَا بنَيْسَابورَ رُدِّي عليَّ الصُّبْحَ وَيْحَكِ أو أنيري
كَواكِبُها زواحِفُ[2] لاغباتٌ كأنَّ سماءَها بيَدَيْ مُديرِ
تلومُ على الحوادثِ أمُّ زيدٍ وهل لكَ في الحوادث من مُجيرِ
حَمَلْتَ كرامتي وصَدَدْتَ عنّي إلى أجَلٍ من الدُّنيا قصيرِ
فلو شَهِدَ الفوارسُ من سُلَيْمٍ غداةَ يُطاف بالأسدِ العَقيرِ
لنَازلَ حَوْلَهُ قومٌ كرامٌ فعزَّ الوترُ وانقضتِ الوتورُ
فقد بَقِيَتْ كِلابٌ نابحاتٌ وما في الأرضِ بَعْدَكَ مِنْ زئيرِ

٢٤٠ – ومن كتاب « الرتب » : [الطويل]

إنِّي لَشَدَّادٌ على الخِمْصِ مِئْزَري وإنِّي لأستحيي وأنْتَ تَراني
وإنِّي على القِرْنِ الكَميِّ مشيّعٌ وإنّي على المولى الضعيفِ لَواني

٢٤١ – وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : [المتقارب]

فتىً عِرْضُهُ عند أعْدائهِ مَصُونٌ وأموالُه تُبْتَذَلْ

---

١ الوغب : اللئيم .
٢ ح : رواصف .

وأيّامُهُ دُوَلٌ للصديقِ وأفعالُهُ في الأعادي مَثَلْ
فلو كان غَيْثاً لَعَمَّ البلادَ ولو كان سَيْفاً لكان الأجَلْ
ولو كان مُعْطىً[1] على قَدْرِهِ لأغنى النفوسَ وأفْنى الأمَلْ

٢٤٢ – يُقالُ في الأثَر : إنّ الإبلَ لُحُومُها وألبانُها شِفاء .

٢٤٣ – قال الأصمعي : [سمعتُ] أبا عرارة يقول : من أكلَ سبعَ موزات وشرب من لبن الأوَارك[2] تجشَّأ بخورَ الكعبة .

٢٤٤ – قيل لإبراهيم بن سَيَّار : هل رأيتَ شيئاً واحداً يَشْتَمِلُ على عَامَّةِ الطيِّبات ؟ قال : النحلة ، والشاة : منها اللبن ، والجذا ، واللِّبأُ ، والزُّبْدُ ، والسِّلاءُ ، ثم الجُبْنُ والمَصْلُ والزَّخْفةُ واللُّوقَةُ . والأقِطُ والشيراز والكَوامِخُ والمَضِيرةُ ، والمَصْلية والكشْكِيَّة والغربيّة وغير ذلك ؛ كذا قال الجاحظ عن إبراهيم .

٢٤٥ – قال ابن الجَهْم : في محمد بن عبد الملك الزيَّات : [السريع]

ما أحوج النَّاسَ إلى مَطْرَةٍ تُذْهِبُ عنهم وَضرَ الزَّيْتِ

---

٢٤٣ عيون الأخبار ٣ : ٢٠٨ وربيع الأبرار : ٢١٩/أ .

٢٤٤ لم يذكر شيئاً عن النحلة واقتصر على ذكر المنافع من الشاة ؛ والسلاء : السمن ؛ والمصل : ماء الأقط حين يطبخ ثم يعصر ؛ والرخفة : الزبدة المسترخية الرقيقة ؛ واللّوقة : الرطب بالزبد وقيل بالسمن ؛ والأقط : لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به ؛ والشيراز : اللبن الرائب المستخرج ماؤه ؛ والكوامخ : لبن وحنطة ؛ والمضيرة : اللحم باللبن (انظر كيف تصنع في كتاب الطبيخ : ٢٤) ؛ والمصلية طبخ اللحم مع المصل (كتاب الطبيخ : ٢٦) ؛ والكشكية : طبخة مادتها الرئيسية الكشك .

٢٤٥ العقد ٣ : ١٩٤ ، وبيت ابن الزيات في ديوانه : ١٢ . وقد سبق التعريف بعلي بن الجهم الشاعر في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٥٧٠) وكذلك بابن الزيات الوزير (الفقرة : ١٢٥) .

....

١ ح : معط .
٢ الأوارك : الإبل التي رعت الأراك ؛ ح : الأوراك .

فأجابه محمد :

قَيَّرْتُمُ المُلْكَ فلم يُنْقِهِ سوادَه شيءٌ سوى الزيتِ[1]

٢٤٦ — أنشد لأبي دُلَف : [السريع]

لَسْتُ لِرَيْحانٍ ولا رَاحِ ولا على الهجرانِ نوَّاحِ
بلى إذا أبْصَرْتني قائماً فَبَيْنَ أسْيافٍ وأرماحِ
تَرَى فتىً تحتَ ظِلال القَنَا يقبضُ أرواحاً بأرواحِ

٢٤٧ — كان أشْعبُ عند الحَسَن بن الحَسَن عليهما السلام . فدخل عليهما أعرابيٌّ أحمرُ العينين . مُخْتَلِفُ الخلقة . متنكِّبٌ قوْسَه وكِنَانَتَهُ . فازدراهُ أشْعَبُ لسوءِ منظره ، فقال للحسن : بأبي أنت ، أتأذن لي أن أسْلَحَ عليه . فأخَذَ الأعرابيُّ سَهْماً فوضَعهُ في كَبِدِ قَوْسِهِ ثم فوَّقَهُ نحو أشعب وقال : والله لئن سَلَحْتَ لتكون آخرَ سلحةٍ سَلَحْتَها ، فقال أشعب للحسن : أخَذَني يا ابنَ رسول الله القولنج .

٢٤٨ — شاعر : [الوافر]

وما قَارورةٌ مُلِئت عَبيراً وكان المسكُ بَعْدُ لها ختاما
بأطْيَبَ من ثَنَايا أُمِّ عمروٍ إذا الأحلامُ أيْقَظَتِ النِّياما

٢٤٩ — قيل لصُوفيّ : كيف تَرَى رَبَّكَ ؟ قال : مستوراً عنّي بعلمِهِ فيَّ . ومُسْتَصْلِحاً لي بتفضُّلهِ عليَّ .

٢٥٠ — قالتْ أعْرابيَّةٌ : والله ما غَمامةٌ بكر . تدلَتْ[2] عليها الرِّياحُ في قَفْر . بأنْقَعَ للظمآن من ريق صَخر .

---

١ روايته في الديوان :

قيرتم الملك فلم تنتهوا حتى غسلنا القار بالزيت

٢ لعل الصواب : تذأبت .

٢٥١ – قال الأصمعي : سمِعتُ جعفرَ بنَ سُليمان يَسْأَلُ أعرابيّاً : ما بالُ الأرنب أحبّ إلى الصَّقْر من الحُبارى ؟ قال : لأن الحُبَارَى تكلح في وجهه . وتسلح على سبلته[1] .

٢٥٢ – قيل لأعرابيّ : فلان يعيبك . قال : ذاك المائلُ عن المجد رِجْلاً . المطليّ[2] باللؤم وجهاً . ولكن قد ينبحُ القمرَ الكلبُ .

٢٥٣ – قال أعرابيٌّ وذكر شبابه قيلَ له : ثم مَهْ . قال : ثم مللتُ راحةَ الصّبا . وسُقيتُ سلوةً عن الهوى . وٱعلمْ أنّ أغنى الناس مَنْ كثرتْ حسناتُهُ . وأفقرَهم مَنْ قَلَّ نصيبُهُ منها .

٢٥٤ – شاعر : [الكامل]

هذا الرَّبيعُ كأنَّما أغصَانُهُ   أبناءُ فارسَ في بَنَاتِ الرُّومِ
بَسطَ البَسيطة سُنْدُساً وتَبَرْقَعَتْ   قُلَلُ المياهِ بلؤلؤ منظومِ
والوردُ يَحْكي في ذُرَى أغصَانهِ   قُضُبَ الزَّبرجَدِ نُظِّمَتْ بنجومِ

٢٥٥ – في الأمثال :

* أنا الغَريقُ فَما خَوْفي من البَلَلِ *

ومنها :

إنَّ الدِّلاءَ ملاكُها الوَذْمُ

---

٢٥٥ هو عجز بيت للمتنبي ؛ وصدره : والهجر أقتل لي ممن أراقبه (ديوانه : ٣٢٨) . وهو أيضاً في التمثيل والمحاضرة : ١١١ و٢٦٠ ؛ والوذم : شد السقاء بالوذمة وهي سيور تقطع طولاً .

....

١ في المثل : أسلح من حبارى ؛ وانظر الحيوان ٥ : ٤٤٦ .
٢ ح : المطلى .

٢٥٦ – قال بعضُ الحكماءِ : لِكُلّ شيءٍ آفَةٌ ، وآفةُ العِلْم النِّسيان ، وآفةُ الظَّرفِ الصَّلَف . وآفة العِبادةِ الفَتْرة . وآفةُ الحديث الكذب ، وآفةُ الشَّجاعةِ البَغْي . وآفةُ الحاجة الكِبْر . وآفةُ الحَسَبِ البَطَر . وآفةُ الحِلْمِ الذُّلّ ، وآفةُ الجُودِ السَّرَف . وآفةُ القَصْدِ البُخل . وآفةُ الحِذْقِ العُجْب ، وآفةُ الجَلَدِ الفُحْش . وآفةُ المودَّةِ إخوانُ السوء ، وآفةُ العَقْلِ الهَوَى ، وآفةُ العَفَاف الضِّيق ، وآفةُ الرأفَةِ الجزَع . وآفةُ الحَياءِ البَلادَة ، وآفةُ التَّواضُعِ التصنُّع ، وآفةُ اللُّطْفِ المَلَق . وآفةُ الانْبساط عادَةُ السُّوء ، وآفةُ المُداراةِ المُداهَنَة . وآفةُ السُّرورِ البَطَر . وآفةُ الحُزْنِ التَّهالُك . وآفةُ الغَضَبِ الغَيْظ . وآفةُ الإحْسانِ التَّزكِيَة ، وآفةُ الانتباهِ القُنُوط . وآفةُ الكَسْبِ الكَدّ ، وآفةُ الواعظِ[1] العُنْف ، وآفةُ المَوْعُوظِ المَلَل ، وآفةُ السَّائلِ الإلحاف ، وآفةُ المسؤولِ الشُّحّ ، وآفةُ الفَقْرِ الضَّراعَة ، وآفةُ الغنى الطُّغيان ، وآفةُ الرأي الاستبداد[2] ، وآفةُ الأناةِ التَّفريط ، وآفةُ السُّرعة العَثْرَة ، وآفةُ المَشُورةِ غِشُّ المُستَشار ، وآفةُ الأمرِ بالمعْرُوف والنَّهي عن المُنْكَرِ تركُ العَمَل بهما .

٢٥٧ – قال أعرابيٌّ : العاجز هو الشَّابُ القليلُ الحيلة ، المُلازِمُ للحَليلة[3] .

٢٥٨ – قال المأمونُ لعبد العزيز المكِّي : أليس قال الله تعالى ﴿ ما فرَّطْنَا في

---

٢٥٦ قارن بما ورد في التذكرة الحمدونية ١ : رقم ٦٤٩ وبهجة المجالس ٢ : ١٧٢ ولباب الآداب : ٦٧ وأحاسن المحاسن : ١٦٣ ونثر الدر ٣ : ١٣ ؛ وقوله «آفة العلم النسيان» في مجمع الميداني ١ : ٣٩ .

٢٥٧ نثر الدرّ ٦ : ١٥ «أبين العجز قلة الحيلة وملازمة الحليلة» .

٢٥٨ جاء في الفقرة : ٧٠٠ من الجزء الثاني «ولن تجد فيه (أي القرآن) معنى الجواسيس ، فقد قيل لسفيان بن عيينة – وكان عجيب الانتزاع عن إلهام: أين الجواسيس في القرآن ؟ فأجاب=

---

[1] ح : المواعظ .

[2] في البصائر ٨ : رقم ٤٧١ : آفة الرأي سوء الاستبداد .

[3] ح : للخليلة .

الكِتَابِ مِنْ شيءٍ ﴾ (الأنعام : ٣٨) قال : بلى . قال : فلقد قرأتُ القرآن فلم أجد فيه ذكرَ الجواسيس . فقال عبدُ العزيز : ألم تسمعْ قولَهُ تعالى : ﴿ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَةَ وفيكُمْ سَمَّاعُون لَهُمْ ﴾ (التوبة : ٤٧) . وهؤلاء ينقلونَ الأحاديثَ ويرفعونَ الأخبار .

٢٥٩ – شاعر : [الطويل]

ألا فاْسقِنِي والفَجْرُ يلْمَعُ في الدُّجَى ... شراباً له في الدَّنِّ عَهْدُ ثَمُودِ
كأنَّ الثُّرَيَّا والصَّباحُ يَكدُّها ... قناديلُ رُهْبانٍ دَنَتْ لخمودِ
كأنَّ حَبابَ الماءِ في جَنَباتِها ... وجوهُ عَذارَى في ملاحِفَ سُودِ
وللصُّبْحِ سلطانٌ على الليل قاهرٌ ... يُرَحِّلُهُ عَنَّا بغير جُنودِ

٢٦٠ – من الأمثال :

أبشري[1] أمَّ خالدِ ربَّ ساعٍ لقاعدِ

٢٦١ – قال عَبَّادَةُ المخنَّث لرجلٍ كبيرِ الأنف رآه عند المتوكِّل : يا أميرَ المؤمنين . لو كان له ملءُ أنْفِهِ دَقيقاً لكان يكفيه وعيالَهُ سَنَةً .

٢٦٢ – سمع مخنَّثٌ رجلاً يقولُ : دعا أبي أربعةَ أنْفُسٍ أنفق عليهم أربعمائةَ

= وأصاب » ؛ وها هو الجواب يأتي من عبد العزيز المكي ، وهو عبد العزيز بن يحيى الكناني ، متكلم زاهد عابد ، ينسب إليه كتاب « الحيدة » فيما جرى بينه وبين بشر المريسي ، توفي سنة ٢٤٠ ؛ انظر تهذيب التهذيب ٦ : ٣٦٣ وميزان الاعتدال ٢ : ٦٣٩ والفهرست : ٢٣٦ .

٢٦٠ البيت ليزيد بن معاوية في جمهرة العسكري ١ : ٤٨٠ وأنساب الاشراف ٤/ ١ : ٢٨٦ و٢٩٠ وحماسة البحتري : ٢٥٢ والطبري ٢ : ٤٢٩ . والمثل « ربَّ ساعٍ لقاعد » في الفاخر : ١٤٤ والمستقصى ٢ : ٩٥ ومجمع الميداني ١ : ٢٠١ وفصل المقال : ٢٨٧ وأمثال أبي عبيد : ١٩٥ .

٢٦٢ نثر الدرّ ٥ : ٩٦ .

....

[1] الأنساب : اسلمي .

درهمٍ . فقال : يا ابنَ البَغيضَةِ . ولعله ذَبح لهم مغنّيَتَيْن وزامر[1] . وإلّا فأيش أنفق أربعمائة درهم[2] ؟!

٢٦٣ – شاعر : [الخفيف المجزوء]

هَبْ لِعَيْني رُقادَها وٱنْفِ عنها سُهادَها

كُنْ صَلاحاً لها كما كُنْتَ دَهْراً فَسَادَها

وٱرْحَمِ المُقْلَةَ التي صِرْتَ فيها سَوادَها

٢٦٤ – سَمِعَ مخنَّث رجلاً يُؤَذِّنُ بأعلى صوتِه في مَسْجِدٍ صغيرٍ فقال له : يا هذا أذِّنْ على قَدْرِ مَسْجِدِكَ . ولا تَعْدُ طَوْرَكَ .

٢٦٥ – قال شيخٌ لفرفر[3] المخنَّث : أبو مَنْ ؟ قال : أم أحمد [فديتك] .

٢٦٦ – نظرت امرأةٌ إلى مُخنَّث في قطيفةٍ فقالت : ويلي ، مخنَّث في قطيفةٍ ؟! فقال : يا بَظْراء ، لو كان لي مِثْلُ الكانُون الذي بين فَخِذَيْك جلستُ في غِلالة .

٢٦٧ – لما أفلتَ عمرُ بنُ هُبَيْرَة من سجن خالد مَرَّ بالرَّقَّة السَّوداء ، فإذا امرأةٌ من بني سُلَيْم على سَطْحٍ لها تُحدِّثُ جاراتِها ليلاً وهي تقول : لا والذي

---

٢٦٥ نثر الدرّ ٥ : ٩٦ .

٢٦٧ ربيع الأبرار : ٣٠٣/أ ؛ وعمر بن هبيرة الفزاري من رجالات العهد الأموي ، كان والياً على العراق أيام هشام ، فخلفه سنة ١٠٥ خالد بن عبد الله القسري فأخذه فحبسه ، ثم تحيّل حتى هرب من سجنه . وكان خالد القسري معدوداً في جملة خطباء العرب وأجوادهم . عزله هشام سنة ١٢٠ وولّى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره بمحاسبة خالد وعمّاله ، فقتله يوسف بعد تعذيب سنة ١٢٦ أو ١٢٥ ؛ انظر في هذا كله الكتب التاريخية العامة ، وانظر أيضاً وفيات الأعيان ٢ : ٢٢٦ – ٢٣١ والفقرة : ٤٠٤ فيما يلي .

....

١ وزامر : كذا هو دون إعراب .
٢ نثر الدرّ : فأربعمائة في أيش أنفقها .
٣ نثر الدر : قوقر .

أسألُهُ أن يُخَلِّصَ عمرَ بنَ هُبَيْرَة ممّا هو فيه ، فوقف عمرُ وقال لأصحابه : هل معكم شيءٌ ؟ فأتَوْهُ بمائةِ درهم ، فصيَّرها في صُرَّةٍ فرمى بها كُلَّها وقال لها : قد خلَّص اللهُ ابنَ هُبَيْرَة مما كان فيه ، فطيبي نَفْساً .

٢٦٨ — قيل لِدَغفَل : من أشعرُ الناس ؟ فقال : امرؤُ القَيْس إذا رَكِب . والنابغةُ إذا رَهِب ، والأعشى إذا طَرِب ، وزهيرٌ إذا رَغِب .

٢٦٩ — من أمثال العرب : وليس القِدْرُ إلّا بالأثافي .

٢٧٠ — شاعر : [الكامل]

خافت سُلُوِّي وانْقطاعَ وَسائلي	فغدتْ بدمعٍ سائلٍ ومُسائلِ
ورأتْ فتىً كالسَّيفِ إلَّا أنَّهُ	شَحْتُ الضُّلوعِ قليلُ لَحمِ الكَاهِلِ
مثلُ الذُّبَالَةِ ضَوءُها لك مُعجبٌ	والنَّارُ تأكلُ جِسْمَها مِنْ داخلِ
فضحكتُ ممّا قد بَكَاني حاسِدي	وبكيتُ ممَّا قد رَثى لي عَاذلي

٢٧١ — هبَّت ريحٌ شديدةٌ فقال النَّاسُ : قد قامتِ القيامة . فقال زبدة المخنَّث : هذه قيامةٌ على الرِّيق بلا خُروجِ دجّالٍ ولا دابَّةِ الأرض ولا المَهْدي . نسألُ اللهَ بركةَ قدومه .

٢٧٢ — قيل لمخنَّث : وَيْلَكَ ، تُنَاكُ في اسْتك ؟! فقال : يا قومُ فلي موضعٌ غيرها ؟!

---

٢٦٨ عيون الأخبار ٢ : ١٨٥ ونور القبس : ٢٧ ومحاضرات الراغب ١ : ٨١ . وقد سبق التعريف بدغفل النسّابة في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٦٠٥) .

٢٦٩ التمثيل والمحاضرة : ٩٩ ونهاية الأرب ٣ : ٩٥ وخاص الخاص : ١٠٢ ، والأصل فيه بيت شعر لديك الجن وصدره : أبا عثمان مَعْتَبَةً وصبراً ؛ وانظر ديوان ديك الجن : ٢٠٦ — ٢٠٧ .

٢٧١ ربيع الأبرار ١ : ١٥٨ ونثر الدرّ ٣ : ٨٥ (لمزبد) .

٢٧٢ نثر الدرّ ٥ : ٩٥ .

٢٧٣ – كان العبّاسُ يقولُ : النّاسُ لِصاحب المال أَلْزَمُ من الشُّعاع للشمس . ومن الذّنْب للمُصِرّ ، ومن الحكم للمُقِرّ . وهو عندهم أرفعُ من السَّماء ، وأعْذَبُ من الماء ، وأحلى من الشَّهد ، وأذكى من الوَرْد ، خطأهُ صَواب ، وسَيِّئتُهُ حَسَنَة . وقولُهُ مقبول . يُغْشَى مَجْلِسهُ . ولا يُمَلُّ حديثُه ؛ والمُفْلِسُ عندَ النَّاس أكذبُ من لَمَعانِ السَّراب . ومن رؤيا الكِظَّة ، ومن مرآة اللَّقوة . ومن سَحاب تَمُّوز . لا يُسألُ عنه إنْ غاب ، ولا يسلَّمُ عليه إنْ قَدِم ، إن غابَ شَتَمُوه . وإن حضر حَقَروه ، وإن غضبَ صَفَعُوه . مصافَحَتُهُ تنقضُ الوضوء ، وقرانُهُ يَقْطَعُ الصلاة ، أثْقَلُ من الأمانة ، وأبغضُ من المُلْحِف المُلْزم .

٢٧٤ – قال أَعرابيٌّ : اجمعوا الدراهم فإنّها تُلْبِسُ اليَلْمَقَ . وتُطْعِمُ الجَرْدق .

٢٧٥ – قيل لأعْرابيّ : ما السُّرورُ ؟ قال : كثْرَةُ المال ، وقِلَّةُ العيال .

٢٧٦ – قيل لفيلسوف : فيمَ السُّرور ؟ قال : في إيضاح حقٍّ قد التبسَ بِبَاطِل . وإزالةِ باطلٍ قد جَارَ على الحقّ .

٢٧٧ – قيل لصوفيّ : فيم السرور ؟ قال في توحيدٍ يُقامُ شاهِدُه . ومقامٍ يصدق وارِدُهُ .

٢٧٨ – أنشد [ابن] الأعرابي : [الكامل]

إنّي لألبسكُمْ على عِلّاتكم ... لُبْسَ الشَّفيق على العَتيق المُخْلَقِ
ولقد أرَى ما لو أشَاءُ عَتبتُهُ ... فأصدُّ عنه ببُقْيَتي وَتَرَفُّقي
لِيَرى العدوُّ قناتَنا لم تَنْصدعْ ... ويكونَ ذاك كأنّه لم يُخلَقِ

---

٢٧٣ أكذب من لمعان . . . تموز : ورد في ربيع الأبرار ٣ : ٦٤٤ .
٢٧٤ نثر الدرّ ٦ : ٥ ؛ واليلمق : القباء ، والجردق : الرغيف .

وإذا تَتَبَّعْتَ الذُّنوبَ فلم تَدَعْ ذَنْباً قَطَعْتَ قُوى القَرينِ المشفقِ
وسمعتَ أو نُقِلَتْ إليك مقالةٌ عَوْراءُ يُطْلِقُها صَموتُ المنطقِ

٢٧٩ – نَظَرَ رجلٌ إلى مخنَّثٍ وهو ينتفُ لحيته فقال له : لِمَ تنتفُ لحيتك وهي جمالُ وجهك ؟ قال : يسرُّك أنْ يكونَ لأستكَ مثلها ؟ قال : لا ، قال : فشيءٌ لا تُحبُّ أنْ يكون في آستِكَ مِثْلُهُ أتْرُكُهُ أنا على وَجْهي ؟!

٢٨٠ – أدْخَلَ رجلٌ عَلَويٌّ بيتَه قحبةً . فلما أرادَها قالت : الدراهمَ ، قال : دعي عنكِ هذا ويحكِ مع قرابتي من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قالت : دَعْ هذا . عليكَ بِقحاب قُمّ ، هذا لا ينفقُ على قِحابِ بغداد .
(ما أقْبَحَ النّقصَ بالشريف ! !)

٢٨١ – كان جحا نائماً[1] إلى جَنْب أُمهِ ، فضرطَتْ فتشوَّرَتْ فقالت : يا بُنيَّ رأيت [رؤيا] فيها رَعْدٌ وبَرْقٌ ودويٌّ . فقال : يا أمي[2] ، إن صَدَقَتِ الرؤيا مُطِرْنا خَرا .

٢٨٢ – شاعرة من العرب : [المتقارب]

أَلَمْ تَرَنَا عَزَّنا[3] ماؤنا سِنينَ فَظَلْنا نكُدُّ البِئارا
فلمَّا عَدا الماءُ أطْوارَهُ[4] وجَفَّ الثِّمادُ فَصارَتْ حِرارا

---

٢٧٩ نثر الدرّ ٥ : ١٠٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣١٥ وغرر الخصائص : ٢٠٧ .
٢٨٢ الأبيات في أمالي المرتضى ٢ : ٢٤٠ وحماسة ابن الشجري : ٢٢٧ والأبيات من ٧ – ١٢ في ديوان المعاني ٢ : ٥ .

١ ح : نائم .
٢ ح : يامي .
٣ الأمالي والحماسة : غبنا .
٤ الأمالي والحماسة : أوطانه .

وعَجّتْ عَجيجاً إلى ربّها[1] رؤوسُ العِضاهِ تُنادي[2] السِّرارا

وفَتّحتِ الأرضُ أفْواهَها عَجيجَ الجِمالِ وَرَدْنَ الجِفارا

لبسْنا لَدَى عَطَنٍ ليلةً على اليأس أثوابنا[3] والخِمارَا

وقُلْنا : أعيروا النَّدَى حَقَّهُ وَصَبْرَ الحِفاظ ومُوتُوا حِرارا

[فإنّ النَّدَى لَعَسى مرةً يُرَدُّ إلى أهلهِ ما آستَعارا][4]

فَبَيْنَا نُؤَثِّلُ أحْسَابَنَا[5] أضاءَ لنا عارِضٌ فاستَطارا

وأقْبَلَ يزحَفُ زَحْفَ الكسيرِ سِياق الرعاءِ البطاءَ العِشَارا

تُغَنّي وتضحكُ حافاتُهُ خِلالَ الغِمام[6] وتَبْكي مِرارا

كأنّا تُضيء لنا حُرّةٌ تشُدُّ إزاراً وَتُرْخي[7] إزارا

فلَمَّا رأينا[8] بأنْ لا نجاءَ وألّا يكونَ قَرارٌ قَرارا[9]

أشارَ له آمِرٌ[10] فَوْقَهُ هَلُمَّ فصارَ إلى[11] ما أشارا

٢٨٣ – رُئيَ جحا في جنازةِ أبي العباس النّحْوي وهو يقول : يا أبا العبّاس رَحِمَكَ الله . في حِرِ أمّنا بعدك يا أبا العباس .

---

٢٨٣ نثر الدرّ ٥ : ١٠٧ – ١٠٨ .

---

١ الأمالي والحماسة : وضجت إلى ربها في السماء .
٢ الأمالي والحماسة : تناجي .
٣ الأمالي والحماسة : آتابنا (جمع أتب ، وهو نوع من البرود) .
٤ زيادة من الأمالي والحماسة .
٥ العسكري : نرمق أحشاءنا ؛ الأمالي والحماسة : نوطن أحشاءنا .
٦ العسكري : أمام الجنوب .
٧ العسكري والأمالي : وتلقي .
٨ العسكري : حسبنا ؛ الأمالي والحماسة : خشينا .
٩ العسكري : فرارٌ فراراً .
١٠ الأمالي : إليه امروه ؛ الحماسة : مالك .
١١ الأمالي والحماسة والعسكري : فأمّ إلى .

٢٨٤ - سرقَ رجلٌ جملاً بالليل . فرُفِعَ إلى السلطان فقال له : لِمَ سرقتَ ؟ قال : كنتُ سكران . قال : فلِمَ لَمْ تأخذْ كلباً[1] ؟ فقال : ما ميَّزْتُ بين الجَمَل والكَلْب .

٢٨٥ - عَطِشَ جحا يوماً فقال لأمهِ : آسقيني ماءً . فقالت : من أين أسْقيك ؟ اشرب من حافِرك . وعَطِشَتْ هي أيضاً يوماً فقالت : يا بنيَّ اسقني . فأراد أن يقولَ لها كما قالتْ له فقال : اشْربي من حِرِكِ . يريدُ : من حافرك .

٢٨٦ - كان للشاعر المعروف بالدقيش أنفٌ طويلٌ وأسنانٌ كبارٌ . فقالت امرأته : أيَّ شيءٍ تُشْبه ؟ قال : لا [أدري] واللهِ . قالت : يُشْبهُ أنفك هذا الطويل وفمك وأسنانك كأنك والله ديكٌ يطلع في كُوزٍ في فمه قِرْطِم . فقال لها : لَعَنَكِ اللهُ . أنا شاعرٌ ولا أُحْسِنُ هذا التشبيه .

٢٨٧ - دعا أبو سالم القاص يوماً على المنبر بنصيبين فقال : اللهُمَّ آمسَخْهُمْ كلاباً . وآمسخنا ذئاباً حتى نقرضَ جُلُودهم .

٢٨٨ - زار رجلٌ رئيساً . فقال الرئيس : يا جارية . هاتي لضيفنا المسكين السكَّرَ والشَّيرج وأصْلحي الفالوذج . قالت : يا مولايَ ليس عندنا سُكَّر ولا عَسَل . قال لها : ويلك هاتي قطيفةَ إبريسم حتى ينام فيها . قالت : يا مولاي استعاروها . فقال الضيف : جُعِلْتُ فداك . ما بين هَذَيْنِ رغيفٌ وقطعةُ جبن .

٢٨٩ - نظر الفرزدق إلى جارية مَليحة بالمدينة فقال لها : أيري في آستكِ . فقالت له : يا بغيض . ما يضرُّك أن تضعَهُ في يَدي فأضعه حيث

---

٢٨٦ لعله الأعرابي المسمَّى الدَّقْش ، وكانت كنيته أبا الدقيش ، وقد مرت ترجمته في الجزء الثاني (حاشية الفقرة : ٥٦٥) .
٢٨٩ محاضرات الراغب ٢ : ٢٧١ .

[1] ح : كلب .

أشتهي . فقال : قد وضعتُهُ في يَدك . قالت : فإنّي قد وضعتُهُ في حرِ أُمِّكَ .

٢٩٠ – قيل لطفيليّ : كُلْ من قدّامك . قال : يا قومُ . ترى هو ذا آكلُ من خلفي ؟!

٢٩١ – وقع نَحْويٌّ مرةً في كنيفٍ . فجاؤوه بكنّاسَيْن . فكلّمه أحدُهما لينظر أهو في الحياة . فقال له النحوي : اطلبا[1] لي حَبْلاً دقيقاً . وشُدّا شداً وثيقاً . واجذباني جَذْباً رفيقاً ؛ فقال أحدهما لصاحبه : أمّا أنا والله لا أخْرجتُهُ . هذا في الخَرا إلى الحَلْق وليس يَدَعُ الفُضُول .

٢٩٢ – أخذ الحكَمُ بنُ أيّوب الثّقَفي عاملُ الحجّاج إياسَ بنَ مُعَاوية في ظِنَّةِ الخوارج . فقال له الحكم بن أيّوب : إنَّك لخارجيٌّ منافق . ائتني بكفيل . فقال : ما أجد أعْرَفَ بي منك . فقال : وما علمي بك وأنا رجلٌ من الشام وأنت من أهل العراق ؟ قال إياس : ففيمَ هذا الثناء منذ اليوم ؟! فضحك وخَلّى سبيله .

٢٩٣ – قال سُديْف في خُطبته : قد صار فَيْئُنا دولةً بَعْدَ القسمة . وإمامتنا غلبةً بعد المشورة . وعهدُنا ميراثاً بعد الاختيار [للأمّة] . واشتُرِيَتِ

---

٢٩٠ نثر الدرّ ٢ : ٢٤٠ .

٢٩١ ربيع الأبرار : ٢٧٢/أ .

٢٩٢ ربيع الأبرار ١ : ٦٩٨ – ٦٩٩ . والحكم بن أيوب الثقفي هو ابن عم الحجاج وزوج أخته زينب ، ولاّه الحجاج البصرة ثم عزله عنها ، وقتل في العذاب مع جماعة من آل الحجاج على إخراج ما اختزلوه من الأموال بأمر سليمان بن عبد الملك في خلافته ؛ انظر تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٩٢ . وقد مرّ التعريف بالقاضي إياس في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ١٩١) .

٢٩٣ عيون الأخبار ٢ : ١١٥ وربيع الأبرار ١ : ٥٥٥ – ٥٥٦ وطبقات ابن المعتز : ٣٨ والشعر والشعراء : ٦٤٧ . وسديف بن ميمون هو المعروف بتحريضه للعباسيين على قتل بني أمية ، ثم قتله العباسيون سنة ١٤٦ ؛ انظر ترجمته في الأغاني ١٦ : ٨٦ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٦٨ ، وخطبته هذه مما كان يقوله في أيام بني أمية .

---

[1] ح : لطيا .

المعازفُ والملاهي بسهم اليتيمِ والأرملة . وحُكِّم في أبشار المؤمنين أهلُ الذِّمَّة . وتولَّى القيامَ بأمورهم فاسِقُ كُلِّ مَحَلَّةٍ ؛ اللهُمَّ قد استُجيدَ[1] الباطل . وبَلغ نُهْيَتَهُ . وزُخرف وَليدُه . واستجمعَ طَريدُه . وضَرَبَ بِجِرانِهِ ؛ اللهُمَّ فأتِحْ له من الحقِّ يداً حاصدةً تبدِّدُ شَمْلَهُ ، وتفرِّق أمره ، ليظهر الحقُّ في أحسن صورة ، وأتمِّ نُورة .

٢٩٤ – قال إبراهيم بن أدْهَم : نظرتُ فلم أجدِ الخَلْقَ أُتُوا في أفعالهم إلّا من ثلاثة أشياء : من الفرح بالموجود ، والحزن على المفقود ، والسرور بالمدح ، لأنَّ من فرح بالموجود حَرِصَ ، والحريصُ محروم ، ومَنْ حزن على المفقود سَخِطَ . والسَّاخطُ معذَّب ، ومن سُرَّ بالمدح أُعْجِب ، والمُعْجَبُ ممقوت .

٢٩٥ – قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيما رواهُ أنس : لو لَمْ تكونوا تُذْنِبُون خَشِيتُ عليكم ما هو أكبرُ من ذلك . قالوا : يا رسولَ الله ، وأيُّ شيء أكبر من ذلك ؟ قال : العجب .

٢٩٦ – مدح أبو مقاتل الضَّرير الحسنَ بن زيد بقصيدة أولُها : [الرمل]

---

٢٩٤ قارن بحلية الأولياء ٨ : ٣٤ . وإبراهيم بن أدهم الزاهد اسمه إبراهيم بن منصور بن زيد العجلي أبو إسحاق ، روى عن جماعة من التابعين ثم اشتغل بالزهد عن الرواية ، وتوفي سنة ١٤٠ ؛ ترجمته في طبقات السلمي : ٢٧ وحلية الأولياء ٧ : ٣٦٧ و٨ : ٣ ووفيات الأعيان ١ : ٣١ ؛ وفي حاشية الوفيات مزيد من المصادر .

٢٩٥ هو حديث ضعيف أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس، انظر الجامع الصغير ٢ : ١٣١ .

٢٩٦ محاضرات الراغب ١ : ٤١٤ (أبو مقاتل الضرير لراعي) والصناعتين : ٤٣٢ (وأنشد أبو مقاتل الداعيَ) ولقاح الخواطر : ٤٦/أ . والحسن بن زيد هو الداعي الكبير القائم بطبرستان سنة ٢٥٠ ، وقد هزم الطاهريين بمساعدة الديلم ، وخاض معارك عديدة ، وتوفي سنة ٢٧٠ ، وخلفه في طبرستان أخوه محمد بن زيد المعروف بالداعي الصغير ؛ أخباره في الكتب التاريخية وبخاصة الطبري والمسعودي (انظر فهرسيهما) .

[1] المصادر : استحصد زرع .

لا تَقُلْ بُشرى ولكنْ بُشْرَيانِ　　غُرَّةُ الدَّاعي ويومُ المِهْرَجانِ

فكَرِهَ الحسنُ ابتداءَهُ بـ « لا تقل بشرى » فقال : لو قلتَ :

غرَّةُ الدَّاعي ويومُ المِهْرجانِ　　لا تقل بُشرى ولكنْ بُشْرَيَانِ

لكان أحسن ، لأن الابتداء بـ « لا » قبيح ، فقال له أبو مقاتل : لا كلمةَ أشرفُ من التوحيد ، وابتداؤه بـ « لا » .

٢٩٧ – قيل لسقراط : متى أثَّرتْ فيك الحكمة ؟ قال : مُذ بدأتُ أُحَقِّرُ نفسي .

٢٩٨ – قال أبو بكر الدلّال : رُئيَ غزوانُ الضرير في المنام فقيل له : ما فعل اللهُ بك ؟ فقال : [الخفيف المجزوء]

حاسَبُونا　　فدقَّقوا　　ثم مَنّوا　　فأعتقُوا

٢٩٩ – قيل لزيد بن علي : يا ابنَ رسول الله ، أما ترى فقيراً يَسْتغني ، وغنيّاً يفتقر ، وشيخاً يبقى ، وطفلاً يُخْتَرَم ، وأحوالاً هذه سبيلُها خارجة عن العادة ، فكيف ذلك ؟ قال : نُؤْخَذُ في كلِّ حالٍ حتى لا نأمن في حال .

٣٠٠ – سمعتُ عليَّ بن الحسين العلويّ يقول : الموتُ طريقٌ تَستوي فيه الأقدام ، ويَسْلُكُهُ المقصِّرُ والمقدام .

٣٠١ – قيل لأعرابيّ : ما يُغْنيكَ ؟ قال : السَّلامةُ في الدُّنيا ، والكرامةُ في الآخرة .

---

٢٩٧ الكلم الروحانية : ٨٠ ومختار الحكم : ١١٥ و٣١٦ (مننديرس) والسعادة والإسعاد : ١٠٢ (لحكيم ، باختلاف في الرواية) وبهجة المجالس ٢ : ٢٠٠ .

٢٩٨ ربيع الأبرار : ٤٠٠ ب (٤ : ٣٣٥) ، وفيه شطر بين الشطرين : طالبونا فحققوا .

٣٠٢ – نظر رجلٌ إلى سقراط في ثيابٍ لا تُواريه فقال : أهذا سقراط واضعُ النواميس ؟ وأكثَرَ التعجُّبَ منه . فقال له سقراط : ليس علّةَ نواميس الحقّ الكساءُ الجديد . ولا علّةَ ناموس الباطل الكساءُ الخَلَق .

٣٠٣ – قيل لصُوفيّ : خُذْ حظَّك من الدُّنيا فإنك فانٍ عنها . قال : الآن آخُذُ حظِّي منها .

٣٠٤ – شاعر : [البسيط]

تبّاً لذي أدبٍ يرضى بِمَعْجَزَةٍ	لِمْ لا يكونُ كبازٍ فوق قُفّازِ[1]
يَطْوي الدَّكادِكَ والعقبانَ معترضاً	حتى يموتَ عزيزاً فوق معجازِ[2]
أو يستريحَ من الدُّنيا وساكنِها	فقد بُلينا بدهرٍ خائنٍ خازِ
ما للأديبِ به حظٌّ ولا خَطَرٌ	والحَظُّ فيه لِصَفْعانٍ وطَنّازِ[3]

٣٠٥ – وقال أبو الحسن العامريّ الفيلسوف . وشاهدتُه ببغداد سنة ستّين ، وقد حضر مجلسَ أبي حامد المرورذي وتكلّم في مسألةٍ فقهيةٍ وهي تحليلُ الخَمْرِ ، فاستطرفتُ كلامَهُ في الفِقْه بألفاظِ الفلاسفة . ثم شاهدتُه بعد ذلك سَنَةَ أربعٍ وستين وقد صَحِبَ رِكابَ ذي الكفايتين[4] . وله حديثٌ مع الفلاسفة

---

٣٠٢ الكلم الروحانية : **٧٩** ومختار الحكم : **١٢٥** ونزهة الأرواح ١ : ١٦٦ .
٣٠٥ مرّ التعريف بالعامري الفيلسوف في الجزء الثاني (حاشية الفقرة : ٦٥٦) .

....

١ القفاز : الدستبان الذي يلبسه البازيار على يده حين يحمل البازي .
٢ الدكادك : الأرض الغليظة ، والعقبان : جمع عقبة ؛ والمعجاز : لعله يعني أكمة أو عقبة تعجزه عن تجاوزها .
٣ الطناز : الساخر ، ولعله يعني هنا المضحك أو المهرج في مجالس السلاطين .
٤ يعني أبا الفتح ابن العميد الوزير ، وقد سبق التعريف به في الجزء الأول (ضمن حواشي الفقرة : ٨٨) .

البغداديين . قال : القُوَّةُ الشهوانية إذا أفرطت كانت شَرَهاً . وإذا نقصتْ كانت جُموداً . وإذا توسَّطتْ كانت عِفَّةً ، والقوةُ الغَضَبيَّةُ إذا أفرطت كانت تهوُّراً . وإذا آستَحْذَت كانت جُبْناً . وإذا اعتدلتْ كانت شجاعةً ، والقوّةُ النُّطقيَّةُ إذا أفرطت كانت جهرةً[1] . وإذا ضعفت كانت غَبَاوَةً . وإذا توسطتْ كانت فِطْنَةً .

٣٠٦ – وسمعتُهُ يقولُ : الاسمُ والحدُّ متطابقان أبداً . غير أن الاسمَ يدلُّ دلالةً مُجْمَلةً . والحدّ يدلُّ دلالةً مفصَّلة .

٣٠٧ – وقال أيضاً : مَنْ عرف إنِّيَّتَهُ سَلِمَ من التَّعطيل . ومن عَرَفَ وحْدانيَّته سَلِمَ من الشِّرْكِ . ومن عرف نُعُوتَهُ سَلِمَ من التَّشْبيه .

٣٠٨ – وسمعتُ صوفياً يقول : سيدي . عَلائقي منك تشوُّقي إليك . وعوائقي عنك تلهِّي عليك .

٣٠٩ – وقال أعرابيٌّ لرجلٍ : قَرَّبَني إليك قطعُ مَفَازَةٍ وركوبُ أخرى . ومُلاصَمةُ هواجر النَّهارِ ومراعاةُ نُجُومِ الليل . ورَمْيي بالنُّجُبِ المَناجي أَثْباجَ الليل الداجي .

الأَثْباجُ : جمع ثَبَجَ . والثَبَجُ وسطُ الشيء . والدَّاجي : السَّاتر . ومنه دجا نُورُ الإسلام أي حين سبغ وكثف . وكأنه عنى كثافة النِّظام .

٣١٠ – قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : ما أدري كيف أُعاملُ أهْلَ الكُوفة . إنْ أرسلتُ إليهم مُؤمناً ضَعَّفُوه . وإنْ أرسلتُ إليهم قويّاً فَجَّروه . قال

---

٣١٠ نثر الدرّ ٢ : ٢٣/أ (٢ : ٨٠) وشرح النهج ١٢ : ٢٢ وقارن بغريب الحديث ٣ : ٢٨١ والفائق ٢ : ١٦٢ . والمغيرة المذكور في الخبر هو الصحابي المغيرة بن شعبة .

[1] زاد في ح : وجبناً (دون إعجام) وهو سهو في الأرجح .

المُغيرةُ : يا أميرَ المؤمنين الضعيفُ إيمانُهُ له وعليكَ ضَعْفُهْ . والفاجرُ قوّتُهُ لَكَ وعليه فجورُهُ . فولَّاهُ الكوفة .

٣١١ — أنشد لموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وكان شاعراً : [الطويل]

إذا أنا لم أقْبَلْ من الدّهْر كلَّ ما تكرَّهْتُ منه طالَ عَتْبي على الدّهْرِ

٣١٢ — وأنشد لمسلم بن حُذافة : [البسيط]

مَنْ ذا يندِّدُ بين النّاسِ مَعْذِرَتي إن رُدَّ جار أَبيٍّ وهْو مَقْتُولُ
ينازِعُ الطيرَ في البَطْحاءِ حُسْوَتَهُ فقالَ مَنْ جازَ هذا غَالَهُ غُولُ
فلست أُسْلِمُ أوساً لامرىءٍ أبداً حتى أُرَدَّ وثغرُ النّحرِ مبْلولُ
أو أبْلُغَ العُذْرَ في أوْسٍ فيعذرني فيه الرجال إذا ما يُنْشَرُ القيلُ

٣١٣ — لِمَسْلَمَة بنِ عبد الملك بن مروان : [البسيط]

لا شيءَ أحسنُ في الدُّنيا وساكنِها من وَامقٍ قد خلا فرداً بموموقِ

---

٣١١ موسى بن عبد الله أبو الحسن هو أخو النفس الزكية وإبراهيم الثائرين على المنصور ، وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة ، قيل إنها ولدت موسى ولها ستون سنة ، وكان آدم اللون ، أخذه المنصور بعد اختفائه بالبصرة وضربه ألف سوط فيما يقال وحبسه ، وهذا البيت من أبيات قالها في حبس المنصور ، انظر معجم المرزباني : ٢٨٨ وزهر الآداب : ٨٩ ، وترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥ ومقاتل الطالبيين : ٣٩٠ . والبيت في ربيع الأبرار ١ : ٤٤ .

٣١٣ الشعر في معجم المرزباني : ٢٧٩ لمسلمة بن مهزم بن خالد العبدي خال أبي هفان المهزمي ، وكان من مداحي طاهر بن الحسين ، وقبله (ص : ٢٧٨) ترجمة مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وأورد له المرزباني بيتين هما :

أرقت وصحراء الطوانة بيننا لبرق تلالا نحو عمرة يلمح
أزاول أمراً لم يكن ليطيقه من القوم إلا اللوذعيّ الصمحمح

فإما أن يكون في النسخة سقط ونقل أبو حيان الترجمتين متتاليتين . وإما أنه وهم في النقل .

كذاكَ ليس بها أشْجَى لذي نظرٍ   من عاشقٍ خاضعٍ قُدّام مَعْشُوقِ
نفسي الفِداءُ لظَبْيٍ باتَ يُسْعِدُني   ليْلاً على قبْض أرواح الأباريقِ

٣١٤ — قال بعضُ السَّلف : ضربةُ الناصح خيرٌ من تَحيَّةِ الشانيء . ولا فضل للمرائي بالودّ على مُظْهر الشَّنآن . والتواضعُ زيادةٌ في الشرف . والعَجْزُ مردُّهُ إلى الخمول . إن عجزَ مالُك عن المشتكي . أو دواؤك عن المريض . فلا تعجزنَّ عنه برحمتك وعيادتك . فإنَّ أدْنى منازل الخيرات نصائحُ القلوب . قُرْبُ الهَرِمِ من الموتِ كقرب الثمرةِ اليانعة من السُّقوط عند هُبُوب الرّيح .

٣١٥ — قال سقراط : الحُسْنُ الحقُّ هو [العدل] لأنَّه علةُ كل حَسَنٍ . والحَسَنُ كلُّ معتدل . وكذلك الجورُ هو القُبْح لأنَّه علة كل قبيح كذلك . والقبيحُ خارجٌ عن الاعتدال[1] .

٣١٦ — قال ابن الأعرابيّ . قال وَهْب : في الجرادة سبعُ خِلَقٍ جبَّارةٍ : رأسُها رأسُ فَرَسٍ . وعُنُقُها عُنُقُ ثَوْرٍ . وجَناحُها جَناحُ نسْرٍ . ورِجْلاها رجلا حمارٍ . وذَنَبُها ذَنَبُ حيّةٍ . وبطْنُها بَطْنُ عَقْربٍ . وصَدْرُها صَدْرُ سَبُعٍ .

٣١٧ — قيل للجُرَذ القرَّاد : كيف أصبحتَ ؟ قال : كيف يُصْبِحُ مَنْ يَرْجُو آخِرَ[2] هذا ؟ وأشار إلى القِرْد .

٣١٨ — كتب سهلُ بنُ هارون إلى ذي الرّياستين : إنّ للأُمْنِيَّةِ فَرَحاً فكُنْ

---

٣١٥ الحكمة الخالدة : ٢١٣ . وهذا النص مضطرب كثيراً في ح ، وقد جاء على النحو الآتي : الحسن الجوهر لأنه علة كل حسن كذلك والحسن كل معتدل والجوهر هو القبيح لأنه علة كل قبح كذلك والقبيح خارج عن الاعتدال .

٣١٧ ربيع الأبرار ٢ : ٢٩٤ .

٣١٨ ذو الرياستين هو الفضل بن سهل ، وقد مرّ التعريف به في حاشية الفقرة : ١٩٥ من الجزء الأول ، وكذلك شأن الكاتب سهل بن هارون (حاشية الفقرة : ٥١) .

---

١ الحكمة : عن حد الاعتدال .   ٢ قد تقرأ : أجر .

من وُلاةِ فَرَحها . ولأيّامِها دُوَلاً فخُذْ حظَّكَ من دولتك فيها . ولِدُوَلِها تصرُّفاً فتزوَّدْ قبل أوانِ تصرُّفها . فإنْ تَعاظَمَكَ ما أنْبَأْتُكَ عنه فانظرْ في جوانبها بأخذكَ الموعظةَ من جميع نواحيها . وٱعتبرْ بذلك الاعتبار على أنّك مسلَّمٌ مما سَلِمَ لك منها .

٣١٩ – قال موسى بن قيس المازنيّ . قلت لأبي فِراسٍ المجنون : أنت النهارَ كلَّه ماشٍ . أفتشتكي بَدَنَك بالليل ؟ فقال : [المتقارب]

إذا الليلُ ألبَسَني ثَوْبَهُ تقلَّب فيه فتىً مُوجَعُ

فقلت : يا أحمق . أسألُك عن حالك فتُنْشِدُني الشعر . قال : قد أجبتُكَ يا ابنَ الزُّطِّيَّة[١] . فقلت : ألي تقولُ هذا وأنا سيّدٌ من سادات الأنصار ؟! فقال : [الطويل]

وإنّ بقومٍ سَوَّدوكَ لفاقةً إلى سيِّدٍ لو يظفرون بسيِّدِ

ثم ضَرَطَ في يده ولطَمَ عينَيْه[٢] وقال : هكذا يكون الجواب المقشّر .

٣٢٠ – قال بعض الأوائل : اعْتدِ الزُّهد وٱقتنِه فإنَّ فيه راحةً للبَدَن من النَّصَب . وإعْتاقاً للنفس من العُبُوديّة ، وقَطْعاً للحَسْرة ، وإذهاباً للندامة . وتخفيفاً للسأم ؛ [أما] التَواضُعُ فليكُنْ من الشِيَم المحبوبةِ عندك ، فإنّه يُقَرِّبُكَ إلى ربِّك . ويُذْهِبُ عنك حَسَدَ النَّاس ، ويُوجِبُ محبَّتَهُمْ وعَطْفَهُمْ . ولتكنْ سيرتُك فيمن دونكَ من الناس الرأفةَ بهم . والرحمةَ لهم ، والسدَّ لما قَويتَ عليه من فَائِتِهِمْ . وحُبّ السعة في مَعَايشهم ، والسلامة لهم في أبدانهم . فإنّك إذا فعلتَ ذلك عمَّهُمْ جُودُك وخيرُك .

---

٣١٩ القصة في ربيع الأبرار ١ : ٦٧٤ وعقلاء المجانين للنيسابوري : ٨٥ .

١ ربيع : يا مجنون ؛ النيسابوري : يا ابن الفاعلة .
٢ ح : عينه .

٣٢١ – قال أبو هفّان : فلانٌ أثقلُ من الموتِ على المَعْصِيَة .

٣٢٢ – قيل لابن سوّار الكاتب : إنَّ غلامك قد امتهنك هذا الأسود ، قال : بلى أنا قد امتهنتُهُ ، عمدتُ إلى أكرمِ عِلْقٍ فيه فاستعملتُه في أقذر مَدْخَلٍ فيَّ .

٣٢٣ – دخل زهر المخنّث حَمّاماً فرأى شيخاً قد أنْعَظَ ، قال : فَدَيْتُك ما لهذا قائماً ؟ قال : ذكَرَ صديقاً له بالعراق ، قال : أفتأذن في تقبيله فقد انقطع الوفاءُ إلّا منه .

٣٢٤ – كتب الرشيد إلى الفضل بن يحيى : أطال الله يا أخي مدتك ، وأدام نعمتك ، والله ما منعني من إتيانك إلّا التطيُّرُ من عيادتك ، فاعذرْ أخاك ، فوالله ما قلاك ولا سَلاك ، ولا استبدل بك سِواك .

٣٢٥ – وكتب أيوب بن غسّان : الخيرُ مَرْغُوبٌ فيه ، والكريمُ مكثورٌ عليه ، وَمَنْ عُوِّد شيئاً طَلَبَهُ ، ومن فُتِح عليه بابٌ[١] قَرَعَهُ ، والأوائلُ بالأواخر ، وكما قيل : الفواتحُ بالخَواتم ، والتعرض[٢] للمعروف أوجبُ من البِرِّ فيه ، لأنَّ الحظَّ فيه أوفَر ، والنعمةَ أعظم ، فاخترنا لك أعلى الدرجتين ، وأحْظى الحظَّين ، ودعوناكَ إلى رَبِّ صنيعك ، وتثمير نعمتك .

---

٣٢١ انظر التعريف بأبي هفان المهزمي الراوية في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ١١) .

٣٢٢ نثر الدرّ ٥ : ١٠٥ . وأبو علي ابن سوّار الكاتب عمل خزانة الوقف بالبصرة ، وكان محبّاً للعلوم شديد الشغف بها ، وقد اعتمد على معلوماته ابن النديم في غير موطن من كتابه « الفهرست » ، وخاصة فيما يتعلق بعناوين بعض الكتب ؛ انظر الفهرست : ١٥٤ و١٧٢ .

٣٢٤ نثر الدرّ ٥ : ٣٥ ، والفضل بن يحيى البرمكي أبو العباس وزير الرشيد المعروف ، توفي في السجن سنة ١٩٣ ؛ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤ : ٢٧ (وانظر حاشيته) .

....

١ ح : من باب .
٢ ح : والتعريض .

أحفظْ فصولَ الكتاب فإنها نافعةٌ في الفَهْم مرةً والبلاغةِ مرة .

٣٢٦ — لمنظور[1] بن فروة : [الطويل]

إذا أنتَ أكثرتَ الجاهلَ كدَّرتْ عليكَ من الأخلاقِ ما كان صافيا
فلا تَكُ حَفاراً بظِلْفك[2] إنّما تُصيبُ سِهامُ الغيّ مَنْ كان راميا

٣٢٧ — كان سقراط يتشرّق في الشمس على ظهر الحُبِّ الذي يأوي فيه ، فوقف عليه الملك فقال : يا سقراط ، ما الذي منعك من إتياننا ؟ فقال له : الشُّغْلُ أيها الملك بما يُقيم الحياة . فقال الملك : لو أتَيْتَنا كفَيْنَاكَ ، فقال له سقراط : لو علمتُ أني أجدُ ذلك لَزِمْتُكَ ما لَزِمَتْني الحاجةُ إلى ذلك . فقال له الملك : فَسَلْ حاجتك ، قال : حَاجتي أن تُزيلَ عنّي ظلَّك فقد مَنَعْتَني المِرْفَقَ بالشمس ، فدعا له بكُسىً فاخرةٍ من الديباج وغيره وبذَهَبٍ ، فقال له سقراط : وعدتَ بما يُقيم الحياة ، وبذلتَ نعيمَ الأموات ، ليس لسقراط حاجةٌ إلى حجارة الأرض وهَشيم النَّبْت ولُعابِ الدود ، الذي يحتاج إليه سقراط معه حيث يتوجه . فقال مَزّاحٌ كان مع الملك : لقد حرمتَ نفسك نعيمَ الدُّنيا أيُّها الرجل ، قال سقراط : وما نعيمُ الدُّنيا يا هذا ؟ قال المزّاحُ : أكْلُ اللُّحمانِ ، وشربُ الخمر ، والمناكحُ والملابسُ ، فقال سقراط : ليس بِمُسْتَنكَرٍ أن يكونَ نعيمُ الدُّنيا هذا عند من رضي بمشابهةِ الدُّودِ من نفسه ، وأنْ يجعلَ بطنَهُ مَقْبَرةً للحيوان ، وَيُؤْثِرَ عمارةَ الفانية على الباقية .

---

٣٢٦ هو منظور بن فروة بن مرثد شاعر إسلامي ، والبيتان في معجم المرزباني : ٢٨١ (وهو أيضاً منظور ابن حبة – وحبة أمه – وهو منظور بن مرثد بن فروة) .

٣٢٧ الكلم الروحانية : ٨٢ والحكمة الخالدة : ٢١٢ ومختار الحكم : ٨٣ و٩٢ و٢١٢ وربيع الأبرار : ٤١١ ب وعيون الأنباء : ٤٤ ونزهة الأرواح ١ : ١٢٠ .

....

١ ح : لمنصور .
٢ هكذا هو في معجم المرزباني ، وصورة اللفظ في ح : ولا تك خفاقا مطاعيك (دون إعجام) .

٣٢٨ – كاتب : أما بعدُ فإنَّ خيرَ الناس الواصلُ لِمَنْ قطَعَهْ . وشرَّهم القاطعُ لمن وَصَلَهُ . وقد وصَلْنَاكَ فقطَعْتَنا . وقَطَعْنَاكَ فلم تَصِلنا .

٣٢٩ – وقال الشاعر : [الطويل]

إذا أنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مراراً على القَذَى ظَمِئْتَ . وأيُّ النَّاسِ تَصْفو مَشَارِبُهْ

٣٣٠ – قيل لرجلٍ كان يُسْرِفُ في الجِماع : إنّا نخافُ عليك العَمَى . فقال : قد وهبتُ بَصَري لذَكَري .

٣٣١ – شاعر : [الطويل]

وقد يَقْرِضُ الشِّعْرَ البكيءُ لِسَانُهُ وتُعْيِي القَوافي المرءَ وهو خَطيبُ

٣٣٢ – مطرود بن عرفطة ، جاهلي : [البسيط]

إنَّ سَلولاً عِراكُ المَوْتِ عَادَتُها لولا سَلولُ لمسَّتْنا[1] أبابيلا
الضَّاربونَ إذا خفَّتْ نَعامَتُنا والقائلونَ إذا لم نُحْسِنِ القِيلا
والضَّامِنونَ لمولاهُمْ غرامتَهُ لا زال واديهمُ بالغَيْثِ مَطْلولا

٣٣٣ – سَمِعَ شاهك المخنَّث رجلاً يصف الكَرَفْس فقال : لأيش يصلح ؟

٣٢٩ هو بشار بن برد ، والبيت كثير الدوران في كتب الأدب ، وهو في ديوانه ١ : ٣٠٩ والأغاني ٣ : ١٤٨ وتاريخ بغداد ٧ : ١١٥ وديوان المعاني ٢ : ١٩٦ ونهاية الأرب ٣ : ٧٩ ، وانظر ديوان بشار (جمع العلوي) : ٤٩ ففيه تخريج كثير .

٣٣٠ محاضرات الراغب ٢ : ٢٧١ وربيع الأبرار : ٣٦٠ ب (٤ : ١٧٥) .

٣٣٢ ح : مطرف بن عرفطة ، والأبيات في معجم المرزباني : ٢٨٣ لمطرود بن عرفطة ، واسمه كاملاً مطرود بن كعب بن عرفطة الخزاعي الشاعر ، وهو الذي رثى هاشماً وعبد شمس ونوفلاً والمطّلب من بني عبد مناف (الاشتقاق : ٤٧٤) ، وقد أورد ابن حبيب نماذج من شعره في المحبّر : ١٦٣ – ١٦٤ .

٣٣٣ نثر الدرّ ٥ : ٩٦ وربيع الأبرار ١ : ٢٧٧ – ٢٧٨ .

١ المرزباني : لمتتنا .

قال : لفتح السدّ . فقال : لا كان الله لك . أنا إلى سدِّ الفتح أحْوج .

٣٣٤ – أنشد ليحيى بن عُرْوَةَ بن الزبير : [الطويل]

أشِرْتُم[١] بِلُبْسِ الخزِّ لمَّا لَبِسْتُمُ[٢] ومِنْ قَبْلُ ما تَدْرُون من فَتح القُرَى
قُعُوداً بأبوابِ الفِجاجِ وخيلُنا تُسامي سِمَامَ الموت تُكْدَسُ بالقَنا[٣]
فلمّا أتاكمُ[٤] فَيْئُنا برماحنا تكلَّمَ مكْفِيٌّ لمَنْ كانَ قد كفى[٥]

٣٣٥ – قيل لعبد الله بن يعقوب : ما تشتهي أن تكون ؟ قال : أشتهي أن أكونَ دابةً تأكلُ الليلَ والنهار .

٣٣٦ – دِعْبِل : [الكامل]

أمّا الهجاءُ فَدَقَّ عِرْضُك دونَهُ والمَدْحُ فيك – كما علمتَ – جليلُ
فاذْهَبْ فأنتَ طليقُ عِرْضِكَ إنَّهُ عِرْضٌ عَزَزْتَ به وأنت ذليلُ

---

٣٣٤ ورد الشعر في نسب قريش : ٢٤٧ (ليحيى يعرّض بإبراهيم بن هشام المخزومي) وجمهرة الزبير : ٢٨٤ وجمهرة ابن حزم : ١٢٤ . وكان يحيى من أشراف ولد عروة بن الزبير ، وهو يلي عبد الله أخاه في الشرف ، وأمه هي أخت مروان بن الحكم ، وله عقب ، وقد حدّث إلا أن حديثه قليل ؛ انظر ترجمته في المصادر المذكورة وفي تهذيب التهذيب ١١ : ٢٥٨ .

٣٣٦ أخبار أبي تمام : ٤١ والأغاني ١٨ : ٣٣٣ (لمسلم بن الوليد) وديوان المعاني ١ : ١٧٨ وثمار القلوب : ٣٩٨ والإيجاز والإعجاز : ٤١ وأمالي المرتضى ١ : ٤٨٨ وديوان دعبل : ٣١٧ .

....

١ أشرتم : بمعنى بطرتم .
٢ ابن حزم : لبستم ثياب الخز لما أمنتم .
٣ ابن حزم :

وقوفاً بأطراف الفجاج وخيلنا تساقى كؤوس الموت تدعس بالقنا

والفرس يكدس : يمشي كأنه مثقل بحمل .
٤ ابن حزم : أكلتم .
٥ المصعب والزبير : بعيبٍ لمن كفى ؛ ابن حزم : بعيب الذي كفى .

٣٣٧ – كتَبَ ابنُ المُعتزّ إلى عُبَيْد الله بن سليمان : عِلْمُ الوزير – أعزَّهُ اللهُ – بذخائرِ الأجْرِ يُغْنيني عَن ترغيبِهِ فيه ، وسَبْقُهُ إلى الصَّبْر يكفيني تذكيره به ، لكنّ لوليِّ الوزير – أيَّدَهُ اللهُ – مواضعَ إن أخلاها دخل في جُمْلة المضيِّعين لحقه ، اللّاهين عَمَّا عَنَاه .

٣٣٨ – أنشد : [الهزج]

وقَلْبي بك مَشْغولٌ ... وعقلي بك قد زالا
لقد ألبَسَني الدهرُ ... مِنَ الأحزان سِرْوالا
ومُذْ فارقتُ من أهْوى ... لقد لاقيتُ أهوالا
أرى ليليَ قد طالَ ... ويومي فيكَ قد حالا

٣٣٩ – قال عبدُ الله بن الزُّبير في وَصْفِ الدُّنيا : إنْ تُقْبِلْ لا آخُذْها أخذَ الأشِرِ البَطِرِ ، وإنْ تُدْبر لا أبْكِ عليها بُكاءَ الخَرِفِ المُهْتَرِ .

٣٤٠ – قال رجلٌ لِأحْوَلَ : بلَغَني أنّكم ترونَ الشيءَ شيئين ، وكان بين يَدَيْهِ ديك ، فقال : كيف لا أرى هذَيْن الدِّيكَيْن أربعة ؟!

٣٤١ – قال بَعْضُ السَّلَف : صاحبُ المعروف لا يَقَع ، فإنْ وَقَعَ وجد متكئاً .

٣٤٢ – أوْحَى اللهُ تعالى إلى موسى عليه السلام : لا تَقْتُلِ السَّامِرِيَّ فإنّه جَوادٌ .

---

٣٣٧ مرت ترجمة عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٢٢١) .
٣٣٩ عيون الأخبار ٢ : ٢٤٠ – ٢٤١ .
٣٤٠ ربيع الأبرار : ٣٤١ ب (٤ : ٩٣) .
٣٤١ عيون الأخبار ٣ : ١٧٥ وربيع الأبرار ٣ : ٦٨٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٤٨ .
٣٤٢ لباب الآداب : ٨٤ والمنهج المسلوك : ١١/أ .

٣٤٣ – قال الزَّيدي : النَّثيثَةُ : ذِكْرُ الرجل بعد مَوته بما أتى من قبيحٍ وحَسَنٍ . وأنشد : [الطويل]

وما كنتُ مُبْتاعَ الحياةِ بسُبَّةٍ ... يُنَثِّي بِها عاراً عليَّ بنو سَعْدِ

٣٤٤ – أنشد ثعلب : [الطويل]

وما وجْدُ مَغلولٍ بصَنْعَاءَ[1] مُوثقٍ ... بِسَاقَيْه من ماءِ الحديدِ[2] كُبُولُ

قليلُ الموالي مُسْلَمٌ بجريرةٍ ... له بَعْد نوباتِ العشاءِ أليلُ[3]

يقولُ له الحدّادُ[4] أنتَ معذَّبٌ ... غداةَ غَدٍ أو مُسْلَمٌ فقتيلُ

بأكثرَ منّي لوعةً يوْمَ راعَني[5] ... فراقُ حَبيبٍ ما إليه سَبيلُ

٣٤٥ – وأنشد أيضاً : [الطويل]

حَفَرْنَا على أضْغَانِ بَكْرِ بن وَائلٍ ... بَبَطْنِ فُلَيْجٍ والأسِنَّةُ مُتَّحُ

وقد غضبوا حتى إذا مَلأوا الثَّرى ... رأوا أنَّ إقراراً على الضَّيْمِ أرْوَحُ

٣٤٦ – أنشد اليزيدي : [الرجز]

إنْ كنتَ تَدْري ما المُخَبَّآتُ ... فما لطافُ الطيِّ مُدْرَجاتُ

لهنَّ منهنَّ قُلَنْسِياتُ ... وهُنَّ للأثْقال حاملاتُ

يعني الأصابع .

---

٣٤٤ الأبيات في أمالي المرتضى ٢ : ٢٤٢ (لضاحية الهلالية) وبلاغات النساء : ١٩٨ والحماسة البصرية ٢ : ١٢٥ (لضاحية أو لريا العقيلية) .

١ البصرية : مغلول بتيماء ؛ أمالي : مسجون بصنعاء .
٢ البصرية : من ضرب القيون ؛ أمالي وبلاغات : من حبس الأمير .
٣ البصرية : له بعد نومات العيون عويل ؛ أمالي وبلاغات : وما ليل مولى مسلم بجريرة .
٤ البصرية : البواب .
٥ البصرية : بان لي .

٣٤٧ – يقال : إذا أُلقيَ الزَّيتونُ أو خَشَبُ التين على النار وفي البيتِ آدَرُ[١] اشتَدَّتِ القَرْقَرَةُ في خُصْيَتَيْهِ .

٣٤٨ – قال أبو القاسم علي بن عيسى الوزير : حدّثني أبو الفَرَج قُدامة بن جعفر قال : كنتُ مروِّياً في أمرٍ آتيهِ أو أذَرُهُ . فأُنشدتُ في المنام إنشاداً : [الطويل]

فلا تكنِ النَّفسُ التي نِيطَ أمرُها بِنَفْسَيْن نَفْسَيْ تائقٍ وَعَزُوفِ

٣٤٩ – كتب المختار بن أبي عبيد إلى الأحنف بن قيس ومَنْ قِبَله : أما بعد . فإنَّ الأحنف مُورِدٌ قومَهُ سَقَرَ . حيث لا يستطيع لهم الصَّدَر . وإني لا أمْلِكُ ما خَطَّ القدَر . وقد بلغني أنكم تكذِّبونني . وقد كُذِّبَتِ الأنبياءُ من قبلي . [ولستُ بخيرٍ من كثيرٍ] .

٣٥٠ – الجُوعِ والجُودُ والنِّسناس والقَسْقَاس والغَرَثُ والسَّغْبُ واحد .

٣٥١ – العربُ تقول : نَعُوذُ باللهِ مِنْ طِئةِ الذَّليل .

٣٥٢ – وقال : يقولون بيني وبينهم شُجْنَةٌ . أي وصلةٌ ورحِم .

---

٣٤٨ ربيع الأبرار ٣ : ٨٩ . والمشهور في كنية الوزير الصالح علي بن عيسى بن الجرّاح المتوفى سنة ٣٣٤ أو ٣٣٥ « أبو الحسن » وليس « أبا القاسم » ، فإما أن يكون هناك سهو في النص ، أو أن يكون المعنيّ شخصاً آخر غير الوزير الصالح ؛ وترجمة الوزير أبي الحسن في المنتظم ٦ : ٣٥١ وتاريخ بغداد ١٢ : ١٤ ، وأخباره في كتب التاريخ العامة . وقد مرّ التعريف بقدامة بن جعفر ضمن حواشي مقدمة الجزء الأول من البصائر .

٣٤٩ النص في أنساب الأشراف ٥ : ٢٤٥ – ٢٤٦ (ط . القدس) وتاريخ الطبري ٢ : ٦٨٥ وقد جاء هنا ببعض الإيجاز والحذف .

٣٥٠ النِّسناس : الجوع الشديد ؛ القَسقاس : شدة الجوع والبرد (اللسان) .

....

١ ح : أدري ؛ والآدر : المنتفخ الخصية .

٣٥٣ – ابن الأعرابي : أتى النَّخْطُ – هو بالخاء المعجمة – أي الناس ؛ وزرم : إذا انقطع ؛ ورَزَم : لم يبرح .

٣٥٤ – أنشد الشَّعبي : [الطويل]

وما زِلْتُ في لَيلَى لَدُنْ طَرَّ شَارِبي إلى اليوم أبدي إحْنَةً وأُداجِنْ
وأُضْمِرُ في ليلى لقومٍ ضغينةً وتُضْمَرُ في لَيْلى عليَّ الضغائنْ

سمعتُ السِّيرافي يقول : إياكَ أن تُنشد : طُرَّ شَارِبي . لإنَّ طُرَّ قُطِعَ . ومنه الطارُّ والطَّرَّارُ . ومنه طُرَّ [ةُ] الغُلام وطُرَّةُ الثوب . فأما طَرَّ – بالفتح – فمعناه نَبَتَ ، يُقالُ : طَرَّ وَبَرُ الناقة إذا بَدا صغارُهُ وناعمُهُ .

٣٥٥ – وقال الشعبي : لا يكونُ الرجل سيداً حتى يستعمل بَيْتَي الهُذَليّ ، [قيل] : وما هما ؟ قال : قوله : [الطويل]

وإنِيَ للبَّاسُ[1] على المَقْتِ والقِلَى بني العمِّ منها[2] كاشحٌ وحَسُودُ
أذُبُّ وأرمي بالحَصَى مِنْ وَرَائِهم وأبدأُ بالحُسْنَى لَهُمْ وأعُودُ

٣٥٦ – قال ابنُ الأعرابي : يقال فلانٌ قَمُوصُ الحَنْجَرة . أي كَذُوب .

٣٥٧ – وقال أبو عُبَيْد في « غريب الحديث » : أَوْلِ خَلْفَكَ . أي آسكتْ .

---

٣٥٣ في اللسان (نخط) : النَّخْط : رواه ابن الأعرابي بالفتح ولم يفسّره . وردّ ذلك ثعلب فقال : إنما هو بالضمّ . وفي كتاب العين : النَّخَط : الناس ؛ وفيه (زرم) : كل ما انقطع فقد زرم .

٣٥٤ البيتان في عيون الأخبار ٤ : ٢١ والأغاني ٢ : ٣٣٧ وأنساب الاشراف ٥ : ٢٨٣ (ط . القدس) والمنازل والديار : ٩١ ب ، وهما لكثير عزة في ديوانه : ٣٨١ .

٣٥٥ البيتان في رسائل الجاحظ ١ : ٣٦٢ والتذكرة الحمدونية (عمومية : ٥٣٦٣) الورقة : ٧٧ .

٣٥٦ في اللسان (قمص) : ويقال للكذاب : إنه لقموص الحنجرة .

....

١ رسائل : لأعدائي .

٢ رسائل وتذكرة : منهم .

٣٥٨ – سمعتُ نَحْويّاً يقول : ﴿ وَأْمُرْ أهلَكَ بالصَّلاةِ واْصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً ﴾ (طه : ١٣٢) لا يجوزُ جَزْمُ « نَسْأَلُكَ » . وكذلك قوله تعالى ﴿ فَقَاتِلْ في سَبيلِ اللهِ لا تُكَلَّفُ إلّا نَفْسَكَ ﴾ (النساء : ٨٤) . فلو جَزَمَ بطل المعنى . وذلك أنّ الجزم يدلّ على أن مَنْ أمر أهله بالصلاة لا يسأله رزقاً . والله تعالى يَسأَلُه رزقاً قبل ذلك وبعده . وكذلك في القتال .

٣٥٩ – قال خَلَفٌ الأحمر : قلتُ لابن كبشةَ بنت القبعثري : ما الهِلْباجةُ ؟ قال : فتردَّد في نفسه من خُبْث الهِلْباجة ما لم يستطع أن يُخرجه بحرف . فقال : الهلباجة الأحمق المائقُ القليلُ العقل الخبيثُ الذي لا خيرَ فيه ولا عمل عنده . وبلى : يُستعمَل وعَمَلُهُ ضعيف . وضَرَره[1] أشدّ من عمله ، ولا يحاضرن القوم . وبلى : يحضر[2] ولا يتكلم .

٣٦٠ – قال يعقوب : سمعتُ رجلاً من قَيْس وآخر من تميم يقولان : قعدتُ في الظِّلِّ ألتمسُ الرائحةَ . يريد بها الراحَة .

٣٦١ – حَطَّ السِّعْرُ وانحطَّ إذا فتر ، ونزا إذا غلا .

٣٦٢ – قال ابن الأعرابي في « النوادر » : قال قومٌ من أهل الشام لعلي بن أبي طالب – كَرَّم الله وجهه – يُثَوِّرون ما عنده في عثمان : إن عثمان نافَقَ . قال : لا . ولكنه وَلِيَ فاْستأثَر ، وجزعنا فأَسَأْنا الجَزَعَ ، وكلٌّ سيرجعُ إلى حَكَمٍ عَدْلٍ .

---

٣٥٩ خلف الأحمر اسمه خلف بن حيان وكنيته أبو محرز وهو راوية شاعر عالم بالأدب ، من أهل البصرة . ويتهم بالوضع . توفي في حدود سنة ١٨٠ . ترجمته في معجم الأدباء ٤ : ١٧٩ والفهرست : ٥٥ والشعر والشعراء : ٦٧٣ وإنباه الرواة ١ : ٣٤٨ (وانظر حاشيته) .

٣٦٠ يعقوب هو ابن السكّيت ، وقد مرّ التعريف به في الجزء الأول (الحاشية رقم : ١١٦) .

١ ح : وصرسه (وفوقها علامة خطأ) .

٢ ح : ليحضر .

٣٦٣ – العرب تقول : أَغضَى فلانٌ على أَثارةِ غضبٍ ، أي بقية . يُمْتِي يُمَدِّد ، وكأنّ « مَتَى » منه .

٣٦٤ – العربُ تقول : هذا قِرَةٌ عليَّ أي ثقيل ، أخذ من الوقْرِ ، والوِقْرُ : الحِمْلُ ، والوَقْر – بالفتح : ثِقَلٌ في الأذُن ، والوَقارُ : رزانةُ الجسم وسكونُ الأطراف ووقوعُ الطّائر .

٣٦٥ – أمر النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم بقتل الجَيَّاف[1] ، كأنَّهُ يطلبُ الجيفَةَ وهي الميّت .

٣٦٦ – فُرانِق : هو البَريد ، رجلٌ فُرانِس : يَفْرِسُ كُلَّ شيء . النُّونُ زائدة .

٣٦٧ – شاعر : [الطويل]

ولستُ بقوَّالٍ لمولايَ إنْ حَبَا هَلكتَ ولا إنْ ضَافَك القومُ أفْرِدِ
ولستُ بقوَّالٍ لِذي الزَّادِ أبْقِهِ فإنّك إلّا تُبقِ زادكَ يَنْفَدِ

٣٦٨ – لعبد الرحمن بن الحكم في أخيه مروان : [الوافر]

ألا مَنْ مُبْلِغٌ مروانَ عنّي رسولاً والرسولُ من البَيَانِ
فلو كنّا على مَهَلٍ سواءً جَرَيْتَ وأنتَ مضطربُ العنانِ

---

٣٦٥ الجياف : النبّاش ، وفي الحديث : لا يدخل الجنة ديُّوثٌ ولا جيّاف ، سمّي كذلك لأنه يكشف عن جثث الموتى ويأخذها ، وقيل سمي به لنتن فعله (النهاية في غريب الحديث ١ : ١٩٣ واللسان – جيف) .

٣٦٨ عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص الأموي ، أخو مروان ، شاعر محسن شهد يوم الدار ويوم وصل رأس الحسين إلى حضرة يزيد ، وتوفي في حدود سنة ٧٠ ؛ ترجمته في الأغاني ١٥ : ٨١ و١٣ : ٢٦٠ وفوات الوفيات ٢ : ٢٧٧ .

١ ح : الجيوف .

ولستَ بواجدٍ طرداً لحُرٍّ كإلصاقٍ به طُرُقَ الهَوانِ

٣٦٩ – في الحديث أنه قيل للنبي صلّى الله عليه وسلّم : أَيَضُرُّ الغَبْطُ ؟ قال : نعم . كضرِّ الشَّجرِ الخَبْطُ . الغَبْطُ شقيقُ الحسد . وقد فصل بينهما ما لا بيان من ظاهر اللفظ عليه . وذلك أنه قيل : الحَسَدُ هو أن تتمنّى زوالَ نِعْمَةِ صاحبك حَسْبُ . والغَبْطُ أن تحبَّ مثلَ نعمتهِ لنفسك من غير زوالِ ما لصاحبك .

٣٧٠ – يقالُ : ما الغَبْطُ . وما الخَبْطُ . وما العَبْطُ . وما الرَّبْطُ . وما السَّبْطُ . وما اللَّبْطُ . وما الزَّنْطُ . وما الهَبْطُ .

أما الغَبْطُ فكأنَّهُ من غَبَطَ يَغْبِطُ إذا فرح . ومنه الغِبْطَةُ وهو نهاية الفرح . وفي الألفاظ المحفوظة أنّ السُّرورَ والحُبُورَ والغِبْطَةَ والبَهْجَةَ والجَذَلَ والفَرَحَ والارتياحَ على معنى واحد .

وأمّا خَبْطُ الشَّجَر فضربُكَ إيّاهُ بالعصا لِيَنْتَثِرَ الورقُ ، والخَبَطُ : المنتثرُ منه .

وأمّا العَبْط فأَخْذُكَ الشيءَ طريّاً . ومنه : اعْتُبِطَ فلانٌ إذا ماتَ على شبابه . والعَبيطُ الدَّمُ الطري . ومنه الخبر : لو كانت الدنيا دماً عبيطاً لكان قوتُ المؤمنِ فيها حَلالاً . ومنه اعتَبَطَ[1] الناقةَ إذا نَحَرها من غيرِ عِلَّةٍ بها .

وأما الرَبْطُ فالشَّدُّ . والرِّباطُ مثله ، والرِّبَاط : المكانُ الذي تُرْبَطُ فيه الخيلُ للغَزْوِ والسَّفَر .

وأما السَّبْطُ فيقالُ : شَعَرٌ سَبْطٌ إذا كان غير مُفَلْفَل . والكلامُ السَّبْطُ :

---

٣٦٩ النهاية في غريب الحديث ٣ : ١٤٨ والفائق ٢ : ٢٠٥ ، وروايته فيهما : لا إلا كما يضرّ ؛ قال ابن الأثير : أراد عليه السلام أن الغبط لا يضر ضرر الحسد ، وأن ما يلحق الغابط من الضرر الراجع إلى نقصان الثواب دون الإحباط بقدر ما يلحق العضاه من خبط ورقها الذي هو دون قطعها واستئصالها ولأنه يعود بعد الخبط . وانظر أيضاً اللسان (غبط) .

[1] ح : اعتباطاً (اقرأ : اعتبط اعتباطاً) .

المتلاحمُ الأجزاء . المتّفقُ التأليف . الذي لا تَنبو طباعُكَ عَنه . ولا تَقْشَعِرُّ أذُنُك منه .

فأما اللَّبْطُ فمن قولك : لُبِطَ به . إذا خبل به . كأنه صَرْعٌ من الشيطان أو ضَرْبٌ من الجنون .

وأما الزَّنْطُ فتضعضُعُ الحال . يقال : زنطَ أمرُ بني فلان[1] .

وأمّا الهَبْطُ فالهُبُوط . وهو النُّزول . وهَبَط عليه المَلَكُ أي نَزَل .

٣٧١ – شاعر : [الطويل]

واللهِ لو أني أُخاصِمُ حيَّةً	إلى فَقْعَسٍ ما أنْصَفَتْنِيَ فَقْعَسُ
إذا قلتُ ماتَ الدَّاءُ بيني وبَيْنَها[2]	أتى حَاطِبٌ منهم لآخرَ يَقْبِسُ
فما لَكُمُ طُلْساً إليَّ كأنّكمْ	ذئابُ الغَضَا والذّئبُ بالليل أطْلَسُ[3]
وقد جَعَلَتْ بعد التَّمرُّسِ[4] قامتي	وحُسْنِ القَرْيِ مما تقولون[5] تَمْرُسُ[6]

القامة : البكرة . والقَرْيُ : جمع الماء في الحوض ؛ تمرس : ينشَب الحبلُ بين الخُطَّافِ والبَكْرَةِ ؛ يقول : فَسَد ما كان بيني وبينكم .

---

٣٧١ نسبت الأبيات في الحيوان ٤ : ١٥١ لمضرّس بن لقيط ، وفي البيان ٢ : ١٦٠ قال الأسدي ، وفي حماسة البحتري : ٢٤٠ لعامر بن لقيط الفقعسي ، والبيت الرابع في اللسان (مرس) دون نسبة ، وورد منها بيتان في ربيع الأبرار ٣ : ٦٢٣ لأطيط بن لقيط الفقعسي .

١ ليس في مادة (زنط) إلا معنى الزّحام ؛ ولعل هذه المادة هنا هي « الوهط » وهو شبه الوهن والضعف ، وهذا قريب من تضعضع الحال .

٢ الحيوان والبيان : وبينهم .

٣ قال الجاحظ : جعله أطلس لأنه حين تشتد ظلمة الليل فهو أخفى له ، ويكون حينئذ أخبث له وأضرى .

٤ حماسة البحتري : التصرف ؛ اللسان : بين التمرس .

٥ حماسة البحتري : وحسن القوى عما تريدون ؛ اللسان : مما تقول تمرس .

٦ ضرب هذا مثلاً ، أي قد زلت بكرتي عن القوام فهي تمرس بين القعو والدلو .

٣٧٢ - شاعر : [الطويل]

ما بالُ مَنْ أسْعَى لأجْبُرَ عَظْمَهُ حِفاظاً ويَنْوي من سَفَاهَتِهِ كَسْري

[أعودُ على ذي الذَّنْب والجهلِ منهمُ بِحِلْمي ولو عاقبتُ غَرَّقَهُمْ بَحْري]

أناةً وحِلْماً وانتظاراً بهم غداً فما أنا بالوَاني[1] ولا الضَّرَعِ الغُمْرِ

أظنُّ صُرُوفَ الدّهر والجهلَ[2] منهُمُ سَتَحْمِلُهُمْ مِنّي على مَرْكَبٍ وَعْرِ

ألَمْ تَعْلَمُوا أنّي تُخافُ عَرامَتي وأنَّ قَناتي لا تَلينُ على الكسْرِ

وإني وإيَّاكم كَمَنْ نَبَّهَ القَطَا وَلَوْ لَمْ تُنَبَّهْ بَاتَتِ الطيرُ لا تَسْري[3]

٣٧٣ - سمعتُ السِّيرافي يقول : وَتَرُ قَوْسِ النَّدَّافِ هو الكِسْلُ . والقَوْسُ مِنْفَحَةٌ ، وقال غيرُهُ : القوسُ مجرافٌ والوَتَرُ منصبٌ .

٣٧٤ - شاعر : [الوافر]

لَعَمْرُ أبيكَ ما خُلُقِي بِوَعْرٍ وما أنا بالدَّنِيِّ ولا المُدَنِّي

٣٧٥ - قال زياد بن أبيهِ : إنَّ تأخيرَ جزاءِ المُحْسنينَ لُؤْمٌ ، وتعجيلَ

---

٣٧٢ الشعر لابن الذئبة الثقفي في مجالس ثعلب : ١٤٤ ، وهو ربيعة بن الذئبة ، والذئبة أمه ، وأبوه عبد ياليل بن سالم الثقفي ، وهذه النسبة نفسها وردت في أمالي القالي ٢ : ١٦٨ مصحفة (ابن أذينة) وتنبيه البكري على أمالي القالي : ٢٤ وأورد بيتين ؛ وفي حماسة البحتري : ٧٥ أربعة أبيات منها منسوبة لعامر بن مجنون الجرمي ؛ وفي المؤتلف : ٣٠٢ بيتان منسوبان لوعلة بن الحارث الجرمي ، وهو شاعر جاهلي ، وأربعة له في الوحشيات : ١٦٧ ؛ وفي الشعر والشعراء : ٦٢٠ - ٦٢١ أن الأبيات للأجرد الثقفي ، واسمه مسلم بن عبد الله بن سفيان الثقفي ؛ وفي نسبة الأبيات خلاف كثير وضحه الأستاذ الميمني رحمه الله في السمط : ٧٥٠ .

٣٧٣ في اللسان (كسل) عن ابن الأعرابي : الكِسْل وتر قوس النداف إذا نزع منها ، وقال غيره : المكسل وتر قوس النداف إذا خلع منها . وفيه (نفح) عن التهذيب : يقال للقوس النفيحة وهي المنفحة . ولم يرد في اللسان « مجراف » للقوس ولا « منصب » للوتر .

---

١ المجالس : بالفاني .

٢ الوحشيات : والحين .

٣ فيه معنى المثل السائر : لوترك القطا ليلاً لنام .

عُقُوبَةِ المسيءِ دَناءَةٌ . والتثبُّتُ في العُقُوبة ربَّما أدى إلى سلامةٍ منها . وتأخيرُ الإحسانِ ربَّما أدَّى إلى ندَمٍ لا يُمْكِنُ صاحبهُ أن يتلافاهُ لما فَرَطَ منه .

٣٧٦ – قال عُبَيْدُ الله بن زياد لحارثة بن بدر الغُدانيّ : ما بك ؟ قال : ركبتُ الأشقرَ فَلَجْلَجَ بي في مضيقٍ . قال : لو ركبتَ الأشهبَ لم يُصِبْكَ هذا . عَنَى حارِثَةُ شُرْبَ الخمر ، وعَنَى عُبَيْدُ الله اللَبَن .

٣٧٧ – يُقالُ : الفيج : السَّذَابُ ، والفَيْجَنُ أيضاً .

٣٧٨ – رجلٌ نُوْمَةٌ : كثيرُ النَّوْم ، فأمّا النُّومَةُ فالخاملُ ؛ في الخبر : خيرُ الناس يومئذٍ النُّومة .

٣٧٩ – سَمِعَ ابنُ السِّكِّيت عند المتوكّل جاريةً تغني : [الكامل]

أَسُلَيْمَ إنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً ... أهْدَى السَّلامَ تحيَّةً ظُلْمُ

فلتحقّقه بالإعراب شُغل عن تأمل عَجُز البيت وحَكم على صدره ، فقال : هذا خَطَأٌ ، والصَّوابُ أنْ تقولي : رجلٌ ، وزعم أنّه خبر إنَّ ، فلم تلتفتِ الجاريةُ

---

٣٧٦ عيون الأخبار ٢ : ٢٠١ – ٢٠٢ والعقد ٢ : ٤٦٢ و ٦ : ٣٤٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٨٣ وقطب السرور : ١٨٧ . وقد سبق التعريف بحارثة بن بدر الغداني التابعي في حاشية الفقرة : ٤١٦ من الجزء الأول من البصائر .

٣٧٧ في اللسان : الفيجل والفيجن – باللام أو بالنون – ولم يورد « الفيج » بهذا المعنى .

٣٧٨ في حديث علي أنه ذكر آخر الزمان والفتن ثم قال : خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نُوَمَة – بوزن الهُمَزَة – الخامل الذكر الذي لا يؤبه له وقيل الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله ، وقيل النومة – بالتحريك – الكثير النوم وأما الخامل الذي لا يؤبه له فهو بالتسكين (النهاية ٣ : ١٨٣) ؛ وانظر أيضاً اللسان (نوم) .

٣٧٩ الخبر في نور القبس : ٢٢٠ وطبقات الزبيدي : ٩٣ ودرة الغواص : ٤٣ وإنباه الرواة ١ : ٢٤٩ ومحاضرات الراغب ١ : ١٠٩ والشريشي ٣ : ٢٠٩ – ٢١١ . والبيت للحارث بن خالد المخزومي ، وخبره في المصادر المذكورة وفي مجالس ثعلب : ٢٢٤ والأغاني ٩ : ٢١٨ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٤٠ وخزانة الأدب ١ : ٢١٧ ، وهو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي المكّي ، شاعر غزل لم يتعدَّ الغزل إلى غيره ، وتوفي في حدود سنة ٨٠ للهجرة .

إليه وأقامتْ على قولها وما علّمها أُستاذُها ، ونَصَرَها غيرُه من النُّدماء وحاكمُوها إلى أبي عثمان المازني ، فأمر المتوكّلُ بإشخاصِهِ من البصرة على البَريد ، فأحضِرَ وذُكِرَ له البيتُ ، فأعلمهم أنَّ الصَّوابَ مع الجارية ، وأنَّ خبر إنَّ في « ظُلم » والتقدير : إنَّ إصَابَتَكُمْ رجلاً أهْدَى السلامَ ظُلْمٌ ، و« الرجل » منصوبٌ بالمصدر وهو مِنْ صِلَتِهِ ، فأجيزَ على ذلك ألفين ، ووَهبتْ له الجاريةُ جملةً أخرى .

وبسببِ هذا الخبر قال الكِرْماني[1] في شُخُوصِ أبي عثمان المازنيّ : [السريع]

أقولُ لمَّا جاءني حمْلُهُ النَّحْـ ـو والنحويّ قد أُشْخِصَا
أَلْجَأَنا الدَّهرُ إلى جاهِلٍ يَحْذِفُنا مِنْ جَهْلِهِ بالحَصَى

٣٨٠ – العُودُ يونانيٌّ ، صَنَعَهُ أصحابُ الهندسة على هيئة طبائع الإنسان ، فإنِ اعتدلتْ أوتارُهُ على الأقدار الشريفةِ جانَسَ الطِّباعَ فأطربَ ، والطَّرَبُ ردُّ النفس إلى الحالِ الطبيعية دفعةً ، هذا كلّه من كتاب « أدب النديم » لكشاجم[2] .

٣٨١ – وَصَفَ رجلٌ رجلاً عند رئيسٍ فقال : واللهِ لقد نهض فما انفتَلَ ولا انْخَزَلَ ، ولقد خطَا فما ٱرْمَدَّ ولا ٱعْطَوَّط[3] ، ولقد سلَّمَ فما جأرَ ولا نَأَمَ ، ولقد جَلَسَ فما دَنَا ولا نَأى .

قوله : ارمدّ : اتّسعَ في الخَطْو ، والجأْرُ : الصوتُ في تضرُّعٍ وٱستِكانةٍ ، والنَّئيمُ : دُونَ الرَّنين .

٣٨٢ – ودخل رجلٌ على بعض العلماءِ ، فأومأ إلى موضعٍ يجلسُ فيه ، فعَدل عنه إلى جهةٍ أخرى ، وكانتِ العينُ تقعُ هناك على ما يجبُ سَتْرُهُ ، فقال له : ٱجلسْ بحيث أجْلَسْتُكَ فإنيّ أعْلَمُ بعُوارِ منزلي .

---

١ الكرماني اللغوي قد مرّ التعريف به في حاشية الفقرة : ٣٢٥ من الجزء الأول من البصائر .
٢ لم يرد هذا في المطبوع من أدب النديم لكشاجم .
٣ اعطوط : انطلق مسرعاً .

٣٨٣ – جميل : [الطويل]

لَعَمرُ ابنةِ الضَّمْريّ بَثْنَةَ إنّني ... إذا الشيءُ وَلَّى مُدبراً لَصَبُورُ
وإنّي عن الماء الذي يَجْمَعُ القَذَى ... إذا كان طَرْقاً آجناً[1] لَصَدُورُ

٣٨٤ – وقال كُشَاجِم . قال رجلٌ من الأدباءِ : إذا رافَقَ السَّماعَ من الشَّرابِ ما ذَكا عَرْفُهُ . وعذُبَ على اللَّهَواتِ طَعْمُهُ . وأخلص من شَوائبِ العَكَرِ جِرْمُهُ . وناب عَنْ مُرْقصِ الآلِ[2] شُعاعُه . وتحلَّى بزيِّ العِقْيانِ لَوْنُه . وكان المنادِمونَ عليه إخواناً ألبَّاء . وخلّاناً أُدباء . مَساميحَ الأخلاق . كرامَ[3] الأعراق . قدْ أذْكَتْهُمُ المعرفة . وأدَّبَتْهُم الحِكْمَة . وكانَ الغَرضُ في الشَّراب غيرَ الإفراطِ المؤدّي بإكثارِهِ إلى النَّوازل . لتعديلِ الطبائع . وإيثارِ المنافع . ونفي الخلاف . وإيجابِ الائتلاف . وحَسْمِ السَّخائم . ونَبْذِ النَّمائم . على وَجْهِ سماءٍ . وصُبُوِّ هَواءٍ . وَصْفو ماءٍ . وخُضْرَةِ كَلأٍ . من كفِّ بارعِ الظَّرْف . ساحِرِ الطَّرْف . فائقِ الوَصْف . مُصيبِ الخدمة . ذكيِّ الفِطْنَة . صادقِ الكَمال . واصِلِ الحِبال . كأنّه خُوطُ بانٍ . أو جِدْلُ عِنانٍ[4] . كان نهايةَ الحُبُور . وغايةَ السُّرور .

٣٨٥ – وَصَف آخرُ السَّماعَ فقال : مِنْ فضيلته [أنَّه] يَبْعَثُ مع التَّنائي على الأشجان . ويَحْدُو على التَّلهي في موضعِ الأحزان . ويُؤْنِسُ الخِلْوَ الوحيد .

---

٣٨٣ لم يرد البيتان في ديوان جميل بثينة ، والضمرية هي عزة لا بثينة .
٣٨٤ هذا النص والذي يليه (رقم : **٣٨٥**) من كتاب أدب النديم لكشاجم ، ويبدو من النقول التي أوردها أبو حيان منه مقدار ما ضاع من الكتاب .
٣٨٥ ورد من هذا النص في أدب النديم : **٢١** ابتداء من قوله : وحق من أمتعك . . . حتى قوله : من ظاهرها .

[1] الطرق : الذي رائت فيه الابل ، والآجن : المتغير الطعم .
[2] الآل هنا السراب ؛ ويوصف السّراب بأنه يرقص لاضطرابه .
[3] ح : كرم .
[4] أي مجدول كالحبل .

ويسرّ العاشقَ الفريد . ويبرِّدُ غليل القُلوب . ويُثيرُ مِنْ خواطرِ الفِتْيان خطرةً ليست من الملاهي لغيره . يسري رقُّها في أجزاء الجسد فيهيجُ النفس . ويقوّي الحِسّ . وحَقٌّ من أمْتَعَك بسماعه . وأشْرَكَكَ في أخصّ لذَّاته . وسَوَّى بينك وبينه في اَستماعِ نغمةِ مَنْ لعلّهُ يغارُ عليه من ظِلّه . ويَحسدُ قميصَهُ على مماسةِ جِلْده . أنْ تَجعلَ ثوابَهُ على هذه التكرمة . وجزاءهُ على هذه المِقة[1] . [و] الاستنامة غضَّ طَرْفك عن الجهة التي تلي الستارة . والناحيةِ التي تأتي منها النَّغْمَة . حتى لا يكونَ باطِنُ الستارة بأخفى عنك[2] من ظاهرها . وأن تُعظِّم من حُرْمَتِها ما صَغَّرهُ غيرك[3] .

هذا كلامُ[4] كُشَاجِم .

٣٨٦ – جميل : [الكامل]

وذكرْتُ بَثْنَة أنْ عرفتُ ديارَها	إنّي لِبَثْنَةَ واصلٌ ذكّارْ
زَعَمَتْ بُثينَةُ أنّ حُبّيَ كاذِبٌ	جَهْلاً وأنّي مازحٌ غدّارْ
لو تعلمينَ وقَبْلُ ما جَرَّبْتِني	فالعِلْمُ يَنْفَعُ والعَمى ضَرّارْ
لَعَلِمْتِ أنّي للمغيبةِ حافِظٌ	للسرِّ مِنْكِ وأنّني بَصّارْ
إلّا أنَلْكِ فسوف يُعْذَرُ طالبٌ	يا بَثْنُ فيك وقَصْرُهُ الإعذارْ
ولقد علمتِ على التّكاليفِ التي	تُشقي القلوبَ ويغلبُ المقدارْ

٣٨٧ – كان البُوشَنجي الصُّوفي في دعوةٍ بخراسان مع أصحابه . فمدَّ صوفيٌّ

---

٣٨٦ لم ترد هذه الأبيات في ديوان جميل .

٣٨٧ ربيع الأبرار ٢ : ٧٠٧ . وأبو الحسن علي بن أحمد البوشنجي صوفي خراساني بارز متعهد للفقراء ، سافر إلى العراق والشام ، وتوفي سنة ٣٤٨ ؛ ترجمته في حلية الأولياء ١٠ : ٣٧٩ وطبقات الصوفية : ٤٥٨ والرسالة القشيرية ١ : ٢١١ ؛ وانظر حاشية السلمي لمزيد من المصادر .

---

١ بعدها في ح لفظة لم أستطع قراءتها .

٢ ح : منك .

٣ ح : غيره .

٤ هذا كلام : مكررة في ح .

من أصحابه يدهُ إلى جَامٍ فيه الخبيصُ وهوَّرَ الصومعةَ من السُّكَّرِ ، فقال له البوشَنجي : ارفقْ قليلاً حتى تبلغَ من ناحيتكَ إليها ، فقال الصُّوفيُّ : أيُّها الشيخُ ، أملي أقْصَرُ مِنْ أن أُحدّث نفسي ببلُوغِ ذلك المكان . فَبَكَى قَوْمٌ من لفظه ، وضَحِكَ قومٌ من مُلْحَتِه .

٣٨٨ – تقولُ الفُرْسُ : مَطْرَةٌ في نيسان خيرٌ من ألْفِ شَان .

٣٨٩ – يُقالُ : جَزاكَ اللهُ والرَّحْمَة خيراً ، والرُّحم أيضاً ، وإذا قلتَ : جُزيتَ الرَّحِمَ – بالنصب لا غير .

٣٩٠ – يُقالُ : أقْرَدَ الرجلُ إذا سَكَت ذُلاًّ ، وأخْرَدَ إذا سكتَ حَياءً .

٣٩١ – قال إسحاق بن حُنَيْن ، قال سقراط : الجَهْلُ بالفضائل عِدْلُ الموت .

٣٩٢ – قيل لسقراط : إنّ الكلامَ الذي قُلْتَهُ لأهل مدينةٍ كذا لم يُقْبَلْ . فقال : ليس يكربُني ألّا يُقْبَلَ ، وإنّما يكربُني ألّا يكون صواباً .

٣٩٣ – وقيلَ له : مَنِ الفاضلُ ؟ قال : الفاضِلُ في الطبقةِ العُلْيا الذي يبتغي الفضائل من تِلْقاء نفسِهِ ، والفاضلُ في الطبقةِ الدُّنيا هو الذي يتحرك لها إذا

---

٣٩٠ في اللسان (قرد) : قرّده ذلّله ، و(خرد) أخرد أطال السكوت ؛ أبو عمرو : الخارد الساكت من حياء لا ذلّ .

٣٩١ الكلم الروحانية : ٨٥ . وإسحاق بن حنين العبادي هو الطبيب والمترجم المشهور ، توفي سنة ٢٩٨ أو ٢٩٩ ؛ ترجمته في ابن أبي أصيبعة ١ : ٧١ والقفطي : ٨٠ ووفيات الأعيان ١ : ٢٠٥ (وانظر حواشيه) .

٣٩٢ مختار الحكم : ١١٦ وعيون الأنباء ١ : ٤٩ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٤ ونزهة الأرواح ١ : ١٥٧ .

٣٩٣ منتخب صوان الحكمة : ٢٤٩ (ايسوريوس) ومختار الحكم : ١١٦ (سقراط) و ٢٩٩ (ارسوريوس) ولقاح الخواطر : ٤٥/أ ، وقد تقدم قريب منه في الجزء الأول من البصائر رقم : ١٣٦ .

سمعها مِنْ غيرِهِ ، وَمَنْ أخطأهُ الأمرانِ فهو السَّاقِطُ الدنيءُ .

٣٩٤ – قال فيلسوف لابنه : دعِ المُزاحَ فإنه لقا[ح] الضَّغائن .

٣٩٥ – قيل لفيلسوف : [لِمَ كان] الحَيَاءُ في الصَبيِّ أحْمَدَ مِنَ الخوفِ ؟ [قال] : لأنَّ الحياءَ يدلُّ على خوف ، والخوفُ على جُبْن .

٣٩٦ – قال سِيبَوَيْهِ : زَعَم الخليل أنَّ الذين قالوا : الحسن والحارث والعباس إنَّما أرادوا أن يجعلوهُ هو الشيء بعينهِ ، ولم يَجْعَلُوهُ مُسمّىً ، ولكنَّهم جعلوهُ كأنّه وَصْفٌ له غَلَبَ عليه ، ومن قال : حارث وعباس فهو يُجْرِيهِ مُجْرى زيد .

٣٩٧ – قال أعرابيٌّ لابنه : اسكتْ يا ابنَ الأمَةِ ، فقال : والله إنّها لأعذَرُ منك لأنها لم تَرْضَ إلّا حُرّاً .

٣٩٨ – قال كُشاجم : أما الرئيسُ ذو الملك [والأمرِ النّافذِ] فلو كان السُّكْرُ أو ما قاربه حلالاً لا اختلافَ فيه لكانَ عليه خاصاً حراماً ، لأنّ البادرةَ منه إلى نفسه ، وعثرته لا تُسْتقال ، وأمره لا يراجَعُ ، وأنه يَقْهَرُ ولا يُقهَرُ ويَحجرُ ولا يُحجَرُ عليه ، وقلّما سمعنا بحادثةٍ فظيعةً ، وغدرةٍ قبيحةٍ ، وسَطْوةٍ عظيمةٍ ، استجازَهَا ملكٌ ، وجَنَاها على نفسهِ ، أو على نديمهِ وحَميمهِ وسائر من يَخُصُّهُ من لُحْمته وبطانته إلّا على سُكْرٍ ، ثم يَقَعُ عليه بعد ذلك النَّدَمُ والسَّدَمُ ، ويَلْحَقُهُ ما لا يَتلافَاهُ مِنَ العارِ والشَّنار .

---

٣٩٤ الكلم الروحانية : ١١٥ ومختار الحكم : ٣٧ والسعادة والإسعاد : ١٦٢ ونزهة الأرواح ١ : ٢٤٤ وهو لسولن أو لبعض تلامذته .

٣٩٥ هو في السعادة والإسعاد : ١٠٥ لسولن وفي الحكمة الخالدة : ٣٤٦ لافلاطون .

٣٩٦ سيجيء هذا القول بنقل أوفى في البصائر الرابع ، الفقرة الأولى .

٣٩٧ محاضرات الراغب ١ : ٣٢٩ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٤ .

٣٩٨ بعضه في أدب النديم : ٣٠ وضاع أكثره ، وقصة جذيمة الأبرش في الأغاني ١٥ : ٢٥٠ وأمثال الضبي : ١٤٨ وجمهرة العسكري ١ : ٥٤٧ ومجمع الميداني ٢ : ٥٦ وثمار القلوب : ١٨٢ .

وممّن تَهيَّأ ذلك عليه من ملوك الجاهليةِ جَذيمَةُ بنُ مالك الدَّوسي صاحبُ الحِيرة الذي ذكره وندمانَيْه مُتَمِّمُ بن نُوَيْرةَ في مَرْثِيَتِهِ أخاه ، وذلك بقولِهِ[1] :

[الطويل]

وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذيمَةَ حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حتّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فلمّا تَفَرَّقْنَا كأني ومَالِكاً لِطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً مَعَا

وكانَ مِنْ خَبرِهِ في السُّكْر أنّه كانَ ملكاً شديدَ الحميّة ، عظيمَ الأنَفَةِ والغَيْرة ، فرغب عن النساءِ لهذه العلّة ، فلم يكنْ له زوجةٌ يسكُنُ إليها ، ولا ولدٌ تقرُّ به عيْنُه ، فاتخذَ جذيمة النَّديمين المضروب بهما المثل واصطفاهُما وعاقَرَهُما دهراً طويلاً ، ولم يَمْلَلْهُما ولا آثَر عليهما سِواهُما ، حتى طَرأ عليه رجلٌ مِنْ لَخم يقال له عديّ ، جميلُ الوجه ، ظريفُ اللسان ، حسنُ العبارة ، كثيرُ المال ، فلما رأى هيئَتَهُ وسمع مَنْطِقَهُ أحبَّ مُنادَمَته ، فنادَمَهُ ، وأشْرفَ جَذيمةُ على الشَّرابِ سُروراً باللَّخميّ ، فلمّا تَبيَّن له ذلك خطبَ إليه أُخْتَهُ ، وذكر أنَّهُ لم يَقصِدْهُ إلّا لذلك ، فزوَّجَهُ إياها ، وسَاقَ اللخميُّ المَهْر من وقتِهِ واستشهدَ ذَيْنِكَ النَّديمَيْن على التزويج ، ودخل عليها فواقعها فعلقتْ منه عَمْراً الذي قيل له : شَبَّ عمروٌ عن الطَّوْق[2] ؛ وأصبح فخرج إلى شوارع الحِيرَةِ فلم تمرَّ به ناقةٌ ولا جملٌ إلّا نَحره ، ودَفع إلى أربابها أثْمانَها ، وفَرَّقَ على الصّادِرِ والوارِدِ لحومَها . وركبَ جذيمةُ بعقبِ ذلك ، فلما رأى اللِّحامَ مُقسَّمةً والدماءَ مُهْراقةً سأل عن السبب ، فأُخبر به ، فصار إلى

---

[1] من قصيدة له مفضلية رقم : ٦٧ . ومتمم بن نويرة أبو نهشل الشاعر المشهور كان أعور دميماً ، فكان منقطعاً من بيته قليل التصرّف في أمر نفسه اكتفاء بأخيه مالك ، فلما بلغه مقتل أخيه قصد مسجد الرسول وصلّى خلف أبي بكر وأنشد في رثاء أخيه ما حرّك عمر بن الخطاب . انظر ترجمته في الشعر والشعراء : ٢٥٤ والأغاني ١٥ : ٢٣٩ ووفيات الأعيان ٦ : ١٥ ؛ وانظر حاشية الشعر والشعراء لمزيد من المصادر .

[2] انظر هذا المثل في أمثال الضبي : ١٥٠ وجمهرة العسكري ١ : ٥٤٧ والفاخر : ٥٩ وأمثال أبي عبيد : ٢٩٧ (كبر عمرو . . .) وفصل المقال : ١٢٥ ومجمع الميداني ٢ : ٥٦ وجمهرة ابن دريد ٣ : ١١٥ والحيوان ٦ : ٢٠٩ وثمار القلوب : ٦٢٩ .

أُخته فوقف بالباب آخذاً بعضادتيهِ ثم قال : [الخفيف]

حَدِّثيني وأَنْتِ لا تَكْذِبيني أبِحُرٍّ زَنَيْتِ أمْ بِهَجينِ
أمْ بعبدٍ فأنتِ أهْلٌ لعبدٍ [أمْ] بدونٍ فأنتِ أهلٌ لِدُونِ

فقالتْ : بل زَوَّجتَني ونديماكَ شاهدانِ على ذلك . فسألها فشهدا . فاضطغنَ ذلك عليهما . وتَخوَّفَ عديٌّ أن يحْتالَ عليه فَنَجا ولَحِقَ بأهلهِ . ثم إنّ جذيمةَ سكِرَ أيضاً كسُكْرِهِ ليلةَ التزويج فقتلَ ندمانَيْهِ ودفنهما ببابِ الكُوفة . وبنى عليهما قَبْرين وسَمَّاهُما الغَرِيَّيْنِ ؛ وكان له يوما بُؤْسٍ ونعيمٍ ، فإذا خرج يومَ البؤس فلقيَ ببابِ الكوفةِ غريباً قَتَلهُ ، وغرَّى قبرَيْهما بدمهِ . فلذلك سُمِّيا الغريَّين . وما زالا على حالهما إلى ظُهورِ الإسلام .

ومن ملوك[1] بني أُميَّةَ الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك . فإنَّه لم يَزَلْ يهملُ الأمرَ ويُصبحُ سكرانَ حتى انتشر أمْرُهُ ، واضطربَ حَبْله ، فقُتل . وقد أجمعوا أنّ الرشيدَ لم يأمرْ في جعفر بن يحيى بما أمَرَ إلَّا بعد أنْ أثْمَلَهُ الشَّراب .

٣٩٩ – قيل لفيلسوف : ما أسْرعَ ما أجابَ النَّاسُ إلى طَاعَةِ الإسكندر . قال : ذاك لِمَا ظَهَرَ لهم بسرعةٍ من حُسنِ سيرته .

٤٠٠ – بايتَ المفضَّلُ الضبي المهديَّ ، فلم يزل يحدثه وينشده حتى جرى

٣٩٩ أحاسن المحاسن : ١٤٥ .

٤٠٠ نثر الدر ٢ : ٤٦/أ (٢ : ١٦٦) وأدب النديم : ٣١ وقطب السرور : ٣٠٧ ورويت القصة عن الرشيد والأصمعي في لقاح الخواطر : ٤٤ ب . وقد مرّت ترجمة المفضل الضبي في الجزء الثاني (حاشية الفقرة ٧٢) . وحمّاد الراوية اسمه أبو القاسم حماد بن سابور الديلمي الكوفي ، وكان راوية للأخبار والأشعار والأنساب ، كان حياً أيام الوليد بن عبد الملك وعاش إلى سنة ١٥٦ وفيها مات ، بعد أن جالس المهدي ؛ ترجمته في الفهرست : ١٠٤ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٤٣٠ ولسان الميزان ٢ : ٣٥٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٠٦ (وانظر حاشيته) .

---

١ متابع للنقل عن كشاجم : ٣٠ .

ذكر حمّاد الراوية . فقال المهدي : ما فعلَ عيالُهُ ومن أين يعيشون ؟ قال : من ليلةٍ مثل هذه كانت مع الوليد بن يزيد .

٤٠١ – قيل لفيلسوف : أين مسكنُ الخير والجُودِ ؟ قال : أنْفُسُ الحُكماء .

٤٠٢ – قال إسحاق بن حنين . قال سقراط : ما أصْعَبَ في الشَّهْوانيِّ أن يكونَ فاضلاً .

٤٠٣ – وكان سقراط يقول : ما آخترتَ أنْ تحيا به فَمُتْ دُونَهُ .

٤٠٤ – دخل خالد بن صفوان على هشام بن عبد الملك في يومٍ شديدِ الحرِّ وهو في بِرْكَةٍ فيها مجالس من السَّرو كالكراسي . فجلس على بعضها مؤتزراً بمنديلٍ ناوله إياه الغلام . فقال له هشام : يا خالد . رُبَّ خالدٍ قد قَعَدَ مقعدك هذا . حديثُهُ أحلى من جَنَى الشَّهْد – قال خالد : يريد خالدَ بن عبد الله القَسْريَّ – قلتُ : ما يمنعُ من إعادته إلى ما كانَ عليه ؟ قال : هَيْهاتِ . أدلَّ فأمَلَّ . وأوْجَفَ فأعْجَفَ . ولم يَدَعْ لراجعٍ مَرْجعاً . ولا لعودةٍ موضعاً . ألا أُخبرك يا آبنَ صفوان ؟ قلتُ : إنْ شاءَ أميرُ المؤمنين . قال : ما بدأني بسؤالِ حاجةٍ قَطُّ حتى أكونَ المبتدىءَ بها . قلتُ : فذاك أحْرى أن تُعيدَهُ إلى منزلته . فقال[1] :

[الطويل]

---

٤٠٣ انظر الفقرة : ٦١٥ من الجزء الأول .

٤٠٤ الخبر في التذكرة الحمدونية (رئيس الكتّاب : ٧٦٧) الورقة : ١٥٢ وبعضه في زهر الآداب : ٨١٧ وربيع الأبرار : ٢٠٨ ب (٢ : ٦٦٤) .

....

١ البيت لمعن بن أوس في لباب الآداب : ٣٩٩ – ٤٠٠ وزهر الآداب : ٨١٧ والزهرة ٩٩ و٢٠٣ ومعجم المرزباني : ٣٢٣ والتمثيل والمحاضرة : ٦٥ والصداقة والصديق : ٣١٧ وأمالي المرتضى ٢ : ٢٦١ وديوان معن : ٩٤ .

إذا انصرفتْ نفسي عن الشيءِ لم تَكَدْ إليه بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

ثم قال : حَاجَتَكَ ؟ قلتُ : أُزادُ في عَطائي عشرة دنانير ، فأطرقَ ثم قال : فيمَ ؟ وعَلامَ ؟ وبِم ؟ ألِعِبَادةٍ أحْدَثْتَها ؟ أم لبلاءٍ أبْلَيْتَهُ أميرَ المؤمنين حَسن ، أم لأيٍّ شيءٍ يا آبنَ صفوانَ ؟ إذن يكثر السؤّالُ ولا يحتمل بيتُ المال ، فقلت : وفَّقَكَ اللهُ يا أميرَ المؤمنين وسدَّدَكَ ، فأنت كما قال أخو خزاعة[1] : [الطويل]

إذا المالُ لم يُوجِبْ عليك عَطاءَه صنيعةُ قُرْبى أو صديقٌ تُوامِقُهْ
مَنَعْتَ وبعضُ المَنْع حَزْمٌ وقوةٌ فلم يَفْتَلِتْكَ المالَ إلّا حقائقُهْ

قال خالد : فلما صِرْتُ إلى البَصْرة قيل لي : ما حملك على تزيينك الإمساكَ لأميرِ المؤمنين ؟ قلتُ : أحببتُ أن يَمنع غيري فيَكثر مَنْ يلومُهُ .

٤٠٥ – لأبي دَهْبَل : [الطويل]

سَلَلْنَ سُيُوفاً مِنْ عيونٍ قَواتلٍ وَلَمْ أرَ سَيْفاً تَنْتَضيهِ المَحَاجِرُ
وَقَفْنا لتجديدِ العُهُودِ وبَيْنَنا دُموعٌ وأنْفاسٌ وَداءٌ مُخامِرُ
أبَتْ زَفراتُ البَيْنِ أن نَكْتُمَ الهوى فتظهرَ ما تُطْوَى عليه الضمائرُ
وما بُحْتُ لولا الدَّمْعُ بالوَجْدِ كلِّهِ ولكنَّ يومَ البَيْنِ تُبْلَى السَّرائرُ

٤٠٦ – وقال فيلسوف : العَفْو أصلُ حُسْنِ السِّياسة .

٤٠٧ – دخلَ ابن المعذَّل على عيسى بن جعفر بن المنصور وقد بَنَى قَصْرَهُ

---

٤٠٥ لم ترد هذه الأبيات في ديوان أبي دهبل .

٤٠٧ محاضرات الراغب ٢ : ٥٩٧ وربيع الأبرار ١ : ٣١٨ . وابن المعذل هو عبد الصمد ، وقد مرّ التعريف به في حاشية الفقرة : ١٥٠ من الجزء الأول ؛ وكذلك مرّ التعريف بعيسى بن جعفر بن المنصور في هذا الجزء الثالث من البصائر ، ضمن حواشي الفقرة : ١١٦ .

[1] هو كثير عزة ؛ والبيتان في الشعر والشعراء : ٤٢٣ والحيوان ٣ : ٤٦٥ وزهر الآداب : ٨٣٢ وأمالي المرتضى ٢ : ٢٦١ والأغاني ١١ : ١٨٢ و١٨٣ وبهجة المجالس : ٢٠٣ واللسان والتاج (فلذ) وديوان كثير : ٣٠٨ – ٣٠٩ .

على نهر ابن عُمَر[1] بالبصرة على النّيل ، فأراد منه أن يَصِفَ بناءهُ فقال : أعزَّ اللهُ الأمير ، بَنَيْتَ أحسنَ بناءٍ ، بأوسع فَضاءٍ ، وأخصبِ فِناءٍ ، على أصفَى ماءٍ ، وأغذى[2] هواءٍ ، بين صراري ورعاءٍ ، وحِيتانٍ وظِباءٍ ؛ فقال : واللهِ لكلامُكَ أحسنُ من بنائي ، ووصَلَه وخَلَعَ عليه .

٤٠٨ – قال رجلٌ لأعرابيٍّ بحضرةِ قوم يَتخاصمون : أما ترى أجِيجَ اليوم ؟ قال : إنَّ ضجيجَ القوم أشدُّ من أجيج اليوم .

٤٠٩ – قيلَ لأعرابيٍّ : ما أعددتَ لحالَيْ فقرك والغِنَى ؟ قال : الذي أعددتُه لحفظِ الغِنى هو الذي أعددتُه لِصَرْف الفقر .

٤١٠ – كتب عبد الله بن عبَّاس إلى عبد الملك بن مروان لما خرج محمد ابنُ الحَنَفِيَّة إلى الشام[3] : إنّه خرجَ إليك رجلٌ منّا ، لا يبدأُكَ بالشرّ ولا يمالىءُ على الظُّلم ، يتحرَّى الحقَّ ولا ينوي الباطل ، فاحفظنا فيه . فأجابه عبدُ الملك : ما أَسرَّني لِصِلةِ رَحمِكَ وحفظِ توصيتك ، وكلُّ ما سألتَ مفعول . وكلُّ ما هَويتَ مُتَّبَع .

معنى قوله : يتحرَّى الشيءَ أي يطلب حَرَاهُ أي مكانَه وفِناءَه ، يقالُ : نزلتُ بِحَرَاهُ وذَراهُ وكَنَفِهِ وعَقْوتِهِ ؛ وأمّا [ما] مالأتُ فلاناً فإنَّ السيرافيَّ سألَ أهلَ

---

٤٠٨ ربيع الأبرار ٢ : ٥٨٥ .

....

١ ح : أم عمرو ؛ ونهر ابن عمر بالبصرة منسوب إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وهو أول من احتفره (انظر معجم البلدان – نهر ابن عمر) .

٢ ربيع : وأرقّ .

٣ في سنة ٦٨ ، بعد مقتل المختار بسنتين تقريباً ، قصد ابن الحنفية وأصحابه الشام تلبية لدعوة عبد الملك بن مروان ، وفي تلك السنة نفسها توفي عبد الله بن العباس ، ولم يكن ابن الحنفية آنذاك قد بايع عبد الملك ، وإنما بايعه بعد مقتل ابن الزبير سنة ٧٣ ؛ انظر كتابي : الكيسانية في التاريخ والأدب : ١٠٦ – ١٠٨ والمصادر المذكورة في الحواشي هنالك ، وخاصة الحاشية رقم : ١ من الصفحة : ١٠٧ .



المجلس يوماً عنه فقال بعضُهُم : ما ملأتُهم نفسي ولا مَلأُوني ، فكأنه مفاعلة من الملء ، فقال : قاربتَ ، ولكنَّ معناه الصحيح : ما دخلتُ في مَلاإِهم ، وإنما قيل للملإِ الملأ لأنهم يَمْلأُونَ العينَ جَهارةً والنفس جلالةً .

٤١١ – لمّا مات قِرْدُ زُبَيدَة ساءَها ذلك ، فكتبَ إليها أبو هارون المعلِّم[١] : أيتها السيدة ، [إنّ] موقعَ الخَطْبِ بذهاب الصغير المعجِب كموقع السرور من نَيلِ[٢] الكبير المُفْرِح ، ومن جَهلَ قَدْرَ التعزية عن التّافِه الخفيِّ عَميَ عن حال التَّهنئةِ بالجليل [السَّنيِّ] ، فلا نَقَصَكِ [اللهُ] الزائدَ في سرورك ، ولا حَرَمَكِ قَدْر هذا الذاهبِ من صغيرك وكبيرك ؛ قال : فأمرتْ له بمالٍ ؛ قال : فكان أبو هارون يقول : رَحِمَ اللهُ كُلَّ قِرْدٍ .

٤١٢ – سمعتُ لغويّاً يقولُ : الغضارُ : خشبٌ مشهورٌ ، والنُّضارُ جمع نَضْر ، وهو الذهب .

٤١٣ – سمعتُ شيخاً من النّحويين يقول : ليس في كلام العرب فَعَلَ يَفْعُلُ من المضعَّف إلّا في شَدَّه يَشُدُّه ، وعلَّه يعُلُّه ، وهرَّهُ يَهُرُّهُ ، ونَمَّ الحديث يَنُمُّه .

٤١٤ – يُقال : حَرَى يَحْرِي أي نَقَصَ ، وأحْراهُ اللهُ : نَقَصَهُ .

٤١٥ – شاعر : [الطويل]

فما ضَاعَني تَعْريضُهُ واندراؤُهُ   عليَّ وإنّي بالعُلا لجَديرُ[٣]

---

٤١١ الحكاية في زهر الآداب : ٩٦٢ ، وفي النص هنا بعض إيجاز .
٤١٥ أورد البيت الأول في اللسان (ضوع) ونسبه لأبي الأسود العجلي .

....

١ زهر : أبو هارون العبدي .
٢ زهر : بنيل .
٣ ضاعني : أفزعني ؛ اندراؤه : اندفاعه .

أَلَمْ تَرَ للنَّشْوانِ يشتمُ أُسرتي   وإنّي بهِ مِنْ واحدٍ لخبيرُ

أي ما حرَّكَني ، والنشوان : الخفيف الجسم[1] .

٤١٦ – والنَّيْطَلُ : الداهية ، والنَّيْطَلُ : الدلو ، والنَّاطِلُ : مكيالُ الخمر ، والصَّغيلُ : صوتُ مَصِّ الحجّام ؛ التيّاز : القصير العريض ؛ والزَّرْدَقُ : صفٌّ[2] ؛ ومعنى قول العرب : رَأَبْتُ الفَرَسَ أي سَقَيْتُهُ اللبنَ . وفي الأمثال : إنَّ من القَرَفِ[3] التَّلَف ، أي في بعض ما تقارف[3] يكونُ الحذَرُ ؛ الطَّاهي : الطابخ ، يقال : طها يَطْهو ويَطهَى طَهَوْتُ وطَهَيْتُ .

٤١٧ – قال أحمد بن أبي خيثمة : أوَّلُ من سُمّيَ في الاسلام أحمد ، أبو الخليل ، والخليلُ فُرْهوديٌّ ، والفَراهيد : صِغارُ الغَنَم ، وكان الخليلُ يحجُّ سَنَةً ويغزو سنةً حتى جاءه الموت .

٤١٨ – قال إبراهيم بن سيَّار : ما أحسنَ ما قال الخليلُ : بِحَسْبِ امرىءٍ من الشرِّ[4] أنْ يرى من نفسهِ فساداً لا يُصلحه ، ومَنْ عَلِم بفساد نَفْسِهِ عَلِمَ

---

٤١٧ فرهودي يعني أنه من فراهيد بن مالك بن فهم الأزدي (نور القبس : ٥٦) ؛ وفي أول من سمي أحمد بعد النبي انظر الأوائل : ١٤١ ؛ وفي الحديث عن حجه وغزوه انظر نور القبس (نفسه) . وأحمد بن أبي خيثمة النسائي ثم البغدادي الحافظ هو صاحب التاريخ المشهور ، وكان ثقة عالماً بصيراً بأيام الناس رواية للأدب ، وتوفي سنة ٢٧٩ ؛ ترجمته في تاريخ بغداد ٤ : ١٦٢ ومعجم الأدباء ١ : ١٢٨ وتذكرة الحفاظ : ٥٩٦ والوافي ٦ : ٣٧٦ .

٤١٨ سرح العيون : ٢٧٠ . وقد مرّ التعريف بإبراهيم بن سيّار النظّام المعتزلي في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ١٨٦) .

---

١ لم أجد هذا المعنى لكلمة « نشوان » في المعاجم .

٢ في اللسان (زردق) : الزردق السطر من النخل والصفّ من الناس ، وهو معرّب من الفارسية .

٣ ح : العرف . . . تعارف ؛ وفي اللسان (تلف) : والعرب تقول : إن من القرف التلف ، والقرف مداناة الوباء ، والمتالف المهالك .

٤ ح : السري .

بصلاحها ، وأقبحُ التحوُّلِ أنْ يتحوَّلَ المرءُ من ذَنْبٍ إلى ذنْبٍ من غير توبةٍ منه وإقلاعٍ عنه .

٤١٩ – قال الخليل : كان يقال : مَنْ أساءَ فأحسنَ جعلَ له من نفسه حاجزاً يَرْدَعُهُ عن مثل إساءَته .

٤٢٠ – قال إبراهيم الحرّاني : كان بالبَصْرة أربعةٌ من النَّحويين أصْحَاب سُنَّةٍ ، وسائرهُمْ قَدَرِيَّة : الخليل وأبو عمرو بن العَلاء ويونس والأصمعي .

٤٢١ – قال محمد بن سلَّام : حدثنا يونس النَّحْويّ قال ، قلتُ للخليل : ما بالُ أصحابِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كأنهم تُوّام واحدة وعليٌّ كأنّه ابنُ عَلَّةٍ ؟ فقال : مِنْ أين لك هذا السؤالُ ؟ فقلتُ : أُريد أن تُخبرني ، قالَ : على أنْ تكتُمَ عنّي ما دُمْتُ حيّاً ؟ قلتُ : أجَل ، قال لي : تَقدَّمَهم إسلاماً ، وبَذَّهم شرَفاً ، وفاقَهم عِلماً ، ورَجَحهم حِلْماً ، وكَثرهم زُهداً ، فحسدوهُ ، والنَّاسُ إلى أمثالهم وأشكالهم أمْيَل .

٤٢٢ – وقال الخليل : من الأبوابِ ما لو نشاءُ أن نَشْرحَهُ حتى يَسْتَوِيَ في علمهِ القويُّ والضَّعيفُ لَفعَلْنا ، ولكنَّا نحبُّ أن يكونَ للعالِم مزيَّة .

٤٢٣ – قال النَّضْر : حدَّثني الخليلُ قالَ : أتَيْنا أبا ربيعةَ الأعرابيّ ، وكان مِنْ أعلم مَنْ رأيتُ ، فإذا هو على سطحٍ ، فسلَّمنا عليه فقال لنا : ٱستَوُوا ،

---

٤٢١ نور القبس : ٥٧ ونثر الدرّ ٥ : ٧٢ .

٤٢٢ ربيع الأبرار : ٢٦٣/أ (٣ : ١٩٣) وسرح العيون : ٢٧٠ .

٤٢٣ النضر بن شميل بن خرشة أبو الحسن التميمي من أهل مرو ، كان عالماً بفنون من العلم صدوقاً ثقة ، صاحب غريب وشعر وفقه ومعرفة بأيام الناس ورواية الحديث ، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد ، وله مصنفات كثيرة ، توفي سنة ٢٠٣ ؛ ترجمته في تذكرة الحفاظ : ٣١٤ وبغية الوعاة : ٤٠٤ والفهرست : ٥٧ ووفيات الأعيان ٥ : ٣٩٧ وإنباه الرواة ٣ : ٣٤٨ (وانظر حاشيتي الإنباه والوفيات) .

فبقينا متحيِّرين ، فقال لنا أعرابيٌّ بِجَنْبِهِ : إِنَّه يقولُ : ٱرتفعوا ، فاستخرجها الخليلُ من قول الله تعالى : ﴿ثمَّ ٱستَوَى إلى السَّماءِ﴾ (البقرة : ٢٩) أي ارتفع ، فصعدنا ، فقال : هل لَكُمْ في خبزٍ فَطير ، ولَبَنٍ نَجير[١] ، وماءٍ نَمير؟ فقلنا : لا ، قالَ : سلاماً ، فبقينا حائرين ، فقال الأعرابيُّ : إنه سألكم مُتَارَكةً ، لا خيرٌ ولا شرٌّ ، فاستخرجها الخليلُ من قولِ الله سبحانه ﴿وإِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾ (الفرقان : ٦٣) .

٤٢٤ – قال الخليل : النَّحْوُ للّسانِ بمنزلةِ الطَّعام للأبدان .

٤٢٥ – وقال أيضاً : إن لم تُعلِّمِ الناسَ ثَواباً فعلِّمْهم لتدرسَ بتعليمهم عِلْمَك[٢] ، ولا تَجْزَعْ مِن تَفرُّع السؤال[٣] فإنَّهُ ينبّهك على علمٍ ما لم تعلم .

٤٢٦ – لصَخر بنِ الجَعْد الخضري[٤] : [الوافر]

وَلَسْتُ بنائمٍ إلّا نُزُوراً[٥] ولا مُسْتَيْقِظاً إلّا مَرُوعا
وإنّكِ لَوْ نَظَرْتِ فَدَتْكِ نفسي[٦] إلى كَبِدي وَجدتِ[٧] بها صُدُوعا
أُرجِّي أنْ أُلاقي[٨] آلَ كأسٍ كما يَرْجُو ذوو[٩] السَّنَةِ الرَّبيعا

---

٤٢٥ ورد في نور القبس : ٦٠ .
٤٢٦ صخر بن الجعد الخضري المحاربي من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، ترجمته في الأغاني ٢٢ : ٣٧ وأبياته أوردها أبو الفرج : ٤٤ بترتيب ٣ ، ١ ، ٢ .

---

١ النجير : الساخن ، والنجيرة : لبن حليب يجعل عليه سمن أو لبن وطحين يخلطان .
٢ نور القبس : ما عندك .
٣ نور القبس : ممن يقرع السؤال .
٤ ح : الحضرمي .
٥ الأغاني : إلا بحزن .
٦ الأغاني : إذا التقينا .
٧ الأغاني : رأيت .
٨ الأغاني : ترجي . . . تلاقي .
٩ الأغاني : أخو .

٤٢٧ — لعبد الحميد بن سعيد المساحقي : [البسيط]

إنّي وإنْ قيلَ لا يَحْمى له غَضَبٌ ... إذا غضبتُ كأنّي الحيَّةُ الذَّكَرُ

يُذْكي القراعُ إذا قُورعتُ[1] مِنْ غَضبي ... ناراً تأجَّجُ ما يُطْفَى لها شَرَرُ

ألْوى المريرةِ[2] صَرَّامٌ لخلته ... رَحْبُ الذِّراع بما يأتي وما يَذَرُ

لا يَستكينُ لمَا يَأتي به حَدَثٌ ... كأنَّهُ عندَ ما يُرْمَى بهِ حَجَرُ

٤٢٨ – قال بعضُ السَّلَف : لا تَغْتَرَّ بطُولِ السلامة مع تضييعِ الشُّكر ، ولا تَعْمَلْ بِنعْمةِ اللهِ في مَعْصيته ، فإنَّ أوّلَ ما يَجِبُ لِمُهديها ألَّا تجعْلَها ذَريعةً إلى مخالفته ، وآعلمْ أن كُفْرانَ النِّعمة بَوارٌ ، وقلّما أقشعتْ نافرةً فرجعت في نصابها ، فآسترجعْ شاردها بالتَّوْبَة ، وآستدِمْ راهِنَها بكَرمِ الجِوَار ، وآستفتِحْ بابَ المَزيدِ بحُسْنِ التوكُّل ، ولا تَحسبنَّ أنّ سُبُوغَ سِترِ اللهِ غيرُ مقلّصٍ عمّا قليلٍ إذا أنتَ لم تَرْجُ للهِ وقاراً .

٤٢٩ – قيلَ لابن عَوْنٍ الزّاهد ، وقد جَرَى ذِكْرُ الأرزاق : يا أبا عون ، ما تتمنّى منها ؟ قال : إنّي لأستحيي أنْ أتمنَّى عليه ما قد ضَمِنَهُ .

٤٣٠ – دخَلَ الأوزاعي على المهدي فقال له : إنَّ اللهَ قد آتاك فضيلةَ الدُّنيا

---

٤٢٧ المساحقي نسبة إلى الجدّ ، والمشهور بها عبد الجبار بن سعيد المساحقي من أهل المدينة ، وهو محدّث ثقة ، ويبدو أنه أخو عبد الحميد (اللباب ٣ : ٢٠٦) .

٤٢٩ محاضرات الراغب ١ : ٥١٤ . وابن عون هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم أبو عون الخزاز البصري ، محدّث ثقة شديد الورع ، ومناقبه كثيرة جداً ، وتوفي سنة ١٥١ ؛ ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣٤٦ .

٤٣٠ الأوزاعي اسمه أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو ، وهو إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ، ولد في بعلبك وسكن في بيروت وبها توفي سنة ١٥٧ ؛ ترجمته في الفهرست : ٢٨٤ وطبقات الشيرازي : ٧٦ وحلية الأولياء ٦ : ١٣٥ ووفيات الأعيان ٣ : ١٢٧ (وانظر حاشيته) .

---

[1] ح : القداع . . . قودعت .

[2] هو شبيه بقولهم في المثل « لتجدنّه ألوى بعيد المستمرّ » ؛ والألوى : الشديد الخصومة ، والمستمرّ : استحكام المريرة وهي الفتل المحكم ؛ انظر أمثال أبي عبيد : ٩٥ وفصل المقال : ١٣١ ومجمع الميداني ٢ : ٩٤ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٧٩ واللسان (مرر ، لوى) والمستقصى ٢ : ٢٧٩ .

وكفاكَ طَلبَها ، فاطلُبْ فضيلةَ الآخِرة فقد فَرَّغكَ لها .

٤٣١ - قال الأصمعي : دخلتُ على الخليل وهو جالسٌ على حَصيرٍ صغيرٍ ، فقال لي : تعالَ اجلسْ ، فقلتُ : أُضيّقُ عليك ، فقال : مَهْ ! الدُّنيا بأسرها ما تَسَعُ متباغِضَيْن ، وإنَّ شِبْراً في شِبْرٍ لَيَسَعُ متحابَّيْن .

٤٣٢ - قال النَّضْر ، قال الخليل : الأيامُ ثلاثةٌ : مَعْهُودٌ ومَشْهُودٌ ومَوْعُود ؛ فالمعهودُ أمس ، والمشهودُ اليوم ، والموعودُ غدٌ .

٤٣٣ - قال نصر بن عليّ ، قال الخليل : الرجلُ بلا صديق كاليمين بلا شِمال .

٤٣٤ - وقال الخليل ، وقد قيلَ له : إنَّ اَستِفْسادَ الصديقِ أهونُ من استصلاحِ العدوّ ، قال : نعم كما أنَّ تَخْريقَ الثَّوبِ أهْوَنُ من نَسْجِهِ .

٤٣٥ - قال الرِّياشي ، قال الخليل : ما غلبَ جَدِلٌ إلا جاءَ جَدِلٌ آخر فَغَلَبَهُ ، وما شيءٌ أضرَّ على الأديان ولا أفسدَ بين الإخوانِ من الجَدَل .

٤٣٦ - قال بعض السَّلَف : الغِناءُ نَوْحُ إبليس حين خَرَج منها .

٤٣٧ - وقال بعضُ السَّلَف : لسانُ الإنسانِ مِثْقالُهُ الذي يُوزَنُ به .

٤٣٨ - قال أعرابيٌّ : [رجز]

ما أقربَ الخيرَ مِنَ السَّلامَهْ
ما أقربَ الشرَّ من الندامَهْ

---

٤٣١ عيون الأخبار ٣ : ١٢ والعقد ٢ : ٣١٦ والصداقة والصديق : ١٠٨ وربيع الأبرار ١ : ٤٢٩ والشريشي ٣ : ٣٥٨ .

٤٣٢ الشريشي ٤ : ٣٨٤ وربيع الأبرار ١ : ٤٤ .

٤٣٤ الصداقة والصديق : ٢٢ .

ما أولعَ الحاسدَ بالمَلامَةْ

٤٣٩ – كاتب : ما أحْوَجَكَ إلى أخٍ كريمِ الأُخوَّة ، كاملِ المروَّة ، إذا غِبْتَ خَلَفَك ، وإذا حَضَرْتَ كَنَفَك ، وإن لقيَ صديقَك استَزَادَهُ لك ، وإنْ لقيَ عدوَّكَ كفَّهُ عنك ، وإذا دانَيْتَهُ ابتَهجْتَ ، وإذا باثَثْتَهُ استَرَحْتَ .

٤٤٠ – لأبي دُلف الخَزْرجيّ في ابن عَبّاد : [الرمل المجزوء]

يا ابنَ عبّادِ بن عبّا　　سِ بنِ عبدِ اللهِ حِرْها[١]
تُنْكِرُ الجَبْرَ وقد أُدْ　　خِلْتَ في العالمِ كَرْها

٤٤١ – قيل لجعفر بن محمد إنَّ هشامَ بن الحَكم يقولُ إنَّ الباريءَ جِسْمٌ[٢] ، فقال : أخْطَأ ، أما عَلِمَ أنَّ الجسمَ والجسمَ يتَّفقان ، والشيءَ والشيءَ يفتَرِقان ، لأنَّ الجسمَ اسمٌ لِكُلِّ مَحدود ، والشيءَ اسمٌ لكلِّ موجود .

٤٤٢ – شاعر : [الوافر]

أراكَ فلا أغضُّ الطَّرْفَ كي لا　　يكونَ حجَابَ رُؤْيتِكَ الجفونُ
ولو أنّي نَظَرْتُ بِكُلِّ عَيْنٍ　　لما آسْتَوْفَتْ محاسِنَكَ العيونُ

---

٤٤٠ البيتان في معجم الأدباء ٢ : ٣٣٢ – ٣٣٣ (منسوبين للسلامي) واليتيمة ٣ : ٢٧٨ وأخلاق الوزيرين : ١٧٤ – ١٧٥ . وأبو دلف الخزرجي الينبوعي شاعر الكدية في زمانه ، اسمه مسعر ابن مهلهل ، وهو صاحب القصيدة الساسانية وصاحب رسائل في الرحلة ووصف البلدان ، توفي في حدود ٣٩٠ ؛ انظر اليتيمة ٣ : ٣٥٢ . وكان أبو دلف يتردد على الصاحب بن عباد كثيراً ، وابن عباد هذا هو أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد بن العباس وهو من أشهر وزراء البويهيين في عصره ، وكان كاتباً أديباً مقرِّباً للمتكلمين وللمعتزلة بخاصة ، توفي سنة ٣٨٥ ؛ ترجمته في اليتيمة ٣ : ١٨٨ ومعجم الأدباء ٢ : ٢٧٣ وبغية الوعاة : ١٩٦ ، ويدور جانب كبير من كتاب أبي حيان التوحيدي « أخلاق الوزيرين » حول مساوئه .

....

١ ح : حدها .
٢ انظر في أقوال هشام بالتجسيم مقالات الإسلاميين : ٣١ – ٣٣ و٢٠٧ – ٢٠٨ و٢١٠ – ٢١١ و٥٢١ ؛ وانظر التعريف بهشام في الجزء الثاني (حاشية الفقرة : ٣٦٠) .

٤٤٣ – قال بعض الزُّهّاد : مَنْ أطْعَمَهُ التُّرابُ أكَلَهُ التُّراب .

٤٤٤ – كاتب : عَرِّفْني وقتاً أُوافيك فيه جالساً . لا تُزاحِمُني الألسنُ فيه على مُحادثتك . ولا الأعْيُنُ على النَّظَر إليك . لأقضيَ وَطَرَ الوُدّ . وآخُذَ بثأر الشوق .

٤٤٥ – وصف الخليل بن أحمد أرضاً حَمد مشتريها رأيه : [البسيط]

ترفَّعتْ عن ندى[١] الأعْماقِ وأنْخَفضَتْ عَن المعاطشِ فاْستَغْنَتْ بِسُقْياها
فاعتمَّ بالطَّلْح والزَّيتونِ[٢] أسْفَلُها ومالَ بالنَّخلِ والرُّمانِ أعْلاها
وصارَ يَحسدُهُ منْ كان يعذُلُه[٣] ولائمٌ لامَ فيها قد تَمنَّاها
[أبَا مُعَاوِيَةَ اَشكُرْ فضلَ واهبها وكلَّما جِئْتَها فاعمرْ مُصلَّاها][٤]

٤٤٦ – قال المبرّد . قال المازني . قال الأصمعي : رأيتُ الخليلَ يأخُذُ كُتُب أبي حنيفةَ فينظرُ فيها ، فقلت له : كيف تراهُ ؟ فقال : أراه يأخذ الحقَّ فيَمسَحُه .

قد دلَّ الخليلُ بهذا على اَختلالهِ ، لأنَّ الفِقْهَ ليس من شأنه ، وأبو حنيفة يجلُّ عن مثل هذه الحال .

---

٤٤٥ الأبيات في نور القبس : ٦٨ وديوان المعاني ٢ : ٣١ والشريشي ٥ : ٣٥٢ ، ومنها بيتان في ربيع الأبرار ١ : ٢٥٩ ؛ وفي ديوان المعاني توضيح للمناسبة ، وخلاصتها أن الأرض كانت في يد الخليل ليتيم فلما بلغ الرشد أخذه إلى الارض وأمره أن يصلي فيها ويشكر الله ، وصبّ في ماء الريّ قارورة من ماء زمزم ؛ وفي نور القبس تعليل آخر وذلك أن بعض آل المهلب أراد أن يشتري أرضاً فأشير عليه ألاّ يشتريها وأشار عليه الخليل بشرائها ، ففعل ، فرأى ما يحب .

٤٤٦ قارن بربيع الأبرار ٢٦٤/أ والشريشي ٤ : ٣٨٦ حيث ورد كلام مناقض لما ورد هنا . إذ إن الخليل حين اطّلع على كتب أبي حنيفةقال : أرى جداً وطريق جد . ونحن في هزل وطريق هزل .

---

١ ح : ثرى .
٢ العسكري : فالتف بالزهر والريحان .
٣ العسكري : فيها أصادقه .
٤ البيت زيادة من المصادر المذكورة .

٤٤٧ – قيل للكَرْخي : لِمَ لا تضع لنا كلاماً في الأُصول على مذاهبِ المتكلِّمين؟ قال : إني أخافُ التقصيرَ وأَكرَهُ النَّقْص ، فإني رأيتُ الجُبَّائي[1] وقد ألمَّ في كتبهِ الكلاميَّةِ بشيءٍ من الفِقْهِ فَبَدَتْ سَوْءَتُهُ ، وأمَّلَ الحاسدُ الوقيعةَ فيه .

٤٤٨ – قيل لفيلسوف : كيف الله ؟ قال : باطنٌ لكنَّهُ لا يَخفَى ، وظاهرٌ لكنَّه لا يُرَى .

٤٤٩ – شاعر : [البسيط]

تقولُ لي وَكِلَانا يومَ فُرْقَتِنا نوعانِ أدْمُعُنَا دُرٌّ وياقوتُ
أقِمْ بأرضكَ هذا العامَ قلتُ لها كيف الثَّواءُ وما في مَنزلي قُوتُ
وما بأرضِكِ قومٌ أستعينُ بهم إلَّا بَخيلٌ فَمَمْلُولٌ وممقوتُ
فاستعبرتْ ثم قالتْ فالإيابُ متى فقلتُ إنَّ ربيعَ العامِ مَوْقوتُ

٤٥٠ – قال بعضُ المتقدّمين : الكِتابُ إذا كثر جِدُّهُ ثَقُل ، كما أنّه إذا كثُرَ هَزْلُهُ استُخِفّ .

٤٥١ – من كتاب « أدب النديم » لكُشاجم : كان عبد الملك بن مروان

---

٤٤٧ عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم أبو الحسن الكرخي – كرخ جدان – انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة ، وكان كثير الصوم والصلاة صبوراً على الفقر والحاجة ، وكانت وفاته سنة ٣٤٠ ؛ انظر ترجمته في الأنساب (الدلال ، الكرخي) والفهرست : ٢٦١ وتاريخ بغداد ١٠ : ٣٥٣ وطبقات الشيرازي : ١٤٢ وتاج التراجم : ٣٩ والجواهر المضية ٢ : ٤٩٣ والفوائد البهية : ١٠٨ وكرخ جدان بلدة تناوح خانقين بين شهرزور والعراق .

٤٥٠ الكلمة للجاحظ في رسالة النساء (رسائل الجاحظ ٣ : ١٥٣) .

٤٥١ لم ترد في المطبوع من أدب النديم ، وانظر ربيع الأبرار ١ : ٧٩٨ وعيون الأخبار ١ : ١٧١ وقطب السرور : ٢٩١ . وبشر بن مروان ولاّه أخوه عبد الملك الكوفة سنة ٧٤ ثم ضمّ إليه البصرة ، وتوفي في السنة التالية (تهذيب ابن عساكر ٣ : ٢٥١) ؛ فأما روح بن زنباع الجذامي أبو زرعة فكان زعيم اليمنية بالشام ، وله دور بارز في حياة الدولة الأموية ، وتوفي سنة ٨٤ (تهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٤٠) .

---

[1] مرّ التعريف بأبي هاشم الجبائي في الجزء الأول (ضمن حواشي الفقرة : ٣٠٧) .

وَلَّى بِشْراً الكُوفةَ ووجَّه معه رَوْحَ بن زِنْباع الجُذامي وقال : يا بُنيَّ ، رَوْحٌ عَمُّك والذي لا ينبغي أن تقطعَ أمراً دُونَهُ لصِدْقه وعَفافِهِ ومحبَّتِهِ لنا أهلَ هذا البيت ، وقال لرَوْح : اخرجْ مع ابن أخيك ، فخرج معه حتى قدما الكوفة . وكان بشر ظريفاً أديباً ، يحبّ الشِّعْرَ والسَّمَرَ والسَّماع والنّدام ، فراقب رَوْحاً واحتشمَهُ وقال : أخافُ أن يكتب رَوْحٌ إلى أمير المؤمنين بأخبارنا فتقبل منه ، وإنّي لأحِبُّ من الأُنس والاجتماع ما يحبّه الشباب ، ولكنني أتجنَّبُ ذلك لمكانِهِ ، فَضَمِنَ له النَّديمُ كفايةَ أمرِهِ وردِّهِ إلى عبد الملك من غير سُخط ولا لائمة ، فَسُرَّ بذلك بشر ووعده مكافأته عليه بأعظم الحباء .

وكان رَوْحٌ غيوراً ، إذا خرج عن منزله أقفله وختمه بخاتمه حتى يعود فيفضَّه بيده ، فأخذ الفتى دواةً ثم أتى منزل رَوْحٍ مُمْسياً ، فوقف بالقرب منه مستخفياً ، فخرج رَوْحٌ إلى الصلاة ، فتوصلَ الفتى إلى أن دخل الدِّهْليزَ فكمن تحت درجةٍ فيه ، وعاد رَوْحٌ ففتح الباب وأغلقه من داخله ، فلم يزلِ الفتى يحتالُ ويتلطّفُ به حتى وصل ، فكتب على حائطٍ في أقرب المواضع من مَرْقَد رَوْح : [البسيط]

يا رَوْحُ مَنْ لِبُنَيَّاتٍ وأرملةٍ	إذا نَعاكَ لأهْلِ المَغرِبِ النَّاعي
إنَّ ٱبنَ مَرْوانَ قد حانَتْ مَنِيَّتُهُ	فاحتَلْ لنفسكَ يا روحَ بنَ زنباعِ
ولا يَغُرَّنْكَ أبْكارٌ مُنَعَّمَةٌ	فاسمعْ - هُديتَ - مقالَ النَّاصحِ الدَّاعي

ثم رجع إلى مكانه من الدِّهْليز فباتَ به ، فلما أصبحَ رَوْحٌ خرج إلى الصلاة ، فتبعه الفتى مُتنكِّراً وخرجَ . وكان رَوْحٌ قبل خروجه أقفل على الموضع الذي كتب فيه الفتى ، فلمّا عاد إلى الموضع وأسْفَر الصُّبحُ تَبيَّنَ الكتابَ ، فراعه وأنكره وقال : ما هذا ، فواللهِ ما دخل حُجْرتي إنْسيٌّ سوايَ ، ولا حظَّ لي في المُقام بالعراق ، ثمّ نهض إلى بِشْرٍ فقال : أوْصِني بما أحْبَبْتَ من حاجةٍ أو سَبَبٍ عند أميرِ المؤمنين ، قال : أوَتُريدُ الشُّخوصَ يا عمّ ؟ قال : نعم ، قال : ولِمَ ذاك ؟

هل أنكرتَ شيئاً أو رأيتَ قبيحاً لم يَسَعْكَ المقام عليه ؟ فقال : لا واللهِ ، بل جَزاك الله عن نفسك وعن سُلْطانك خيراً ، ولكنْ أمرٌ حَدَثَ ولا بدّ لي من الانصرافِ ، فأقسمَ عليه أن يخبرَهُ فقال : إنّ أميرَ المؤمنينَ مَيِّتٌ إلى أيام ، قال : ومن أين علمتَ ذلك ؟ فأخبرَهُ بخبر الكتاب ، فقال بِشْرٌ : أقم فإنّي أرجو ألّا يكونَ لهذا حقيقة ، فلم يَثْنِه شيءٌ ، وصار إلى الشام ، وأقبل بِشْرٌ على الشراب والطَّرَب . فلما لَقِيَ رَوْحٌ عبدَ الملك أنكر أمره وقال له : ما أقدَمك ؟ ألحادثةٍ حدثتْ على بشرٍ أم لأمرٍ كَرِهْتَهُ ؟ فأثنى على بِشْرٍ وقال : بل حَدَثَ أمرٌ لا يُمْكنني ذكره حتى نخلوَ ، فقال عبد الملك : إذا شئتم[1] . وخلا بِرَوْحٍ فأخبره بقصته وأنشد الأبيات ، فضحك عبد الملك حتى استَغربَ[2] وقال : ثَقُلَ مكانُكَ على بِشْرٍ وأصحابه حتى آحتالوا لك بما رأيتَ ، فلا تُرَعْ .

ووفى بشرٌ لنديمه بما وعدهُ ، وزاد ما كان منه في أمر رَوْحٍ في حاله عنده ومكانته منه .

٤٥٢ – قال الجاحظُ في فَصْلٍ من رسالة إلى محمد بن عبد الملك الزَّيَّات : حاجَتِي واللهِ أنْ أخفَّ على قلبك ، وأن أحْلُوَ في صدرك ، ولربّما ميَّلْتُ[3] بين ألا تكونَ على قلبك منّي مؤونة ، وبين أن أكونَ عندك من الأوفياء الساترين ، فأجدني إلى تلك أمْيَلَ مني إلى هذه .

٤٥٣ – فصلٌ لأبي عُثْمانَ أيضاً : والكتابُ يحتاجُ مع صِحَّةِ أديمه ، وكَرَمِ

---

٤٥٣ تحدث أبو عثمان الجاحظ عن الكتاب في مواطن مختلفة من رسائله وكتبه ، وخاصته في مقدمة كتاب الحيوان ، ونُقلتْ فقر مما قاله في المصادر مثل ديوان المعاني ٢ : ١٧٣ وزهر الآداب : ١٤٢ وربيع الأبرار : ٢٦٩ ب ومطالع البدور ٢ : ١٧٣ . ولعله يعني بالكتاب هنا الرسالة .

....

١ إذا شئتم : قولة عبد الملك إذا أراد من جلسائه أن ينصرفوا ، وكان لكل خليفة قول أو إشارة أو تنويه .

٢ استغرب في الضحك واستُغرب : أكثر منه (اللسان – غرب) .

٣ ميلتْ : وازنت وعادلت .

جوهره ، وبراءةِ ساحته ، وسَلامَة ناحيته ، إلى شفيعٍ في قلبِ المكتوبِ إليه وإِنْ لم يكن هنالك شفيعٌ ولا دليل ، فالكلام كلُّه يحتملُ التوجيهَ والتَّصريفَ ، والتوهُّمَ والظُّنُون .

٤٥٤ – وقال في فصل آخر : سألْتَ – أبقاكَ اللهُ – أنْ أصِفَ لَكَ فُلاناً : اعْلَمْ أني دخلتُ على رَجُلٍ ضخمٍ فَدْمٍ ، غليظِ اللِّسان غليظِ المعاني ، عليه من الكلام أشدُّ المؤُونةِ ، وفي معانيه اختلافٌ ليس شيءٌ منه يؤاتي صاحبَهُ ولا يعاونُهُ ، بَلْ لا يُتارِكُهُ ويسالمه حتى يرى إرادته في شِقٍّ ولسانَهُ في شِقٍّ ، وحتى يظنَّ أن كلامَهُ كلامُ محمومٍ أو مَخمور ، وأنَّ كل واحدٍ من هذا يَقْطَعُ نظامَ المعالي ، ويخلطُ بين الأسَافلِ والأعالي ؛ وكنت كأنّي رجلٌ من النَّظارة ، وكان يظنُّ الظنَّ ثم يقيسُ عليه ، ويَنْسى أن بَدْأ[ه] كان ظناً ، فإذا اطّردَ ذلك له واتَّسقَ جزمَ عليه . وحكاهُ عن صاحبهِ حِكايةَ المُسْتَبْصِرِ في صِحَّة مَعْناهُ ، ولكنه كان لا يقول : سمعتُ ، ولا رأيتُ ، فكان كلامُهُ إذا خرجَ مخرجَ الشهادةِ القاطعةِ لم يشكَّ السَّامعُ أنّه إنما تجلَّى ذلك عن سَماعٍ قد امتحنهُ ، ومُعايَنَةٍ قد قهرتهُ . ورأيتُهُ يزعم أنّ مُنكَراً أفضلُ من نَكير ، وأنّ يأجوجَ أفضلُ من مأجوج ، وأنَّ هارُوت خيرٌ من مارُوت ، حتى زعم أنَّ الجانب الأيمنَ أفضلُ من الجانب الأيْسر ، واعتلَّ أنَّ الكَبِدَ للشقِّ الأيمن ؛ فقلتُ له : فإنَّ الطِّحال للشقِّ الأيسر ، فقال : الكبدُ أرفعُ منزلةً من الطِّحال ، فقلتُ : فإنَّ الفؤاد الذي هو سيِّدُ الأعضاءِ مركَّبٌ في الجوف ممَّا يَلي اليسار دون اليَمين ، فهذه فضيلةٌ لليَسار على اليَمين ، فانقطع . وخرجت عنه ، فلما رجعتُ إلى منزلي وردتْ عليَّ رقعةٌ مكتوبٌ على عنوانها : « هذه مسائل من فِقَرِ الحكمة ومكنونِ علم الفلسفة » ، وفككتُها فإذا فيها : خبِّرْنا عن تَعادي الأضداد ، وحركات الكَوْن والفَساد ، إذا استحوذتْ على الأجرام الجِسْميَّة ، فتلاشتْ قوى الطبيعة ، هل يكون للحركات العُنْصُريَّةِ أَعراضٌ بَدَنيَّة أم جواهرُ وَهْمِيَّة وأَعيانٌ عقلية ؟ وخبِّرْنا عن النَّواميس الخفيَّة والشرائع الإلهيّة : هل لها أسرارٌ طبيعية أو رسومٌ عقليَّة ؟ فلما

وردتْ عليّ ونظرتُ فيها ، علمتُ أنّه لم يتأتّ له هذا الكلام إلا بخذلان الله تعالى ، وأنّ أحداً من أهل إقليم بابل لا يَطّرِدُ له[1] حَبَّةٌ من الكلام المُحال ما يطّرد له ، وأيقنتُ أنّه قد نسيَ أنه أنْفَذَ الرُقعة إليَّ ، وأنَّه لا يذكرُ شيئاً مما كَتَب ، فرجعتُ عليه سائلاً ، والتَمستُ الإجابةَ منه[2] ، فوقّع تحت كلِّ مسألةٍ مما[3] قد كتبتُ إليك منها : مسألتك هذه لها وجهان ، فإنْ أردت باب اليقين فلا ، وإنْ أردتَ مِنْ بابِ التَّصوُّر فنعم .

٤٥٥ - قال الأصمعي ، قال أبو هلال الراسبيّ ، قال أبو الصَّهْباء - يعني صلةَ بن أَشْيَم : طلبتُ الرزقَ[4] في مَظَانّه فأعياني ، إلا رزقي يوماً بيوم ، وإن امرءاً يَرَى هذا و [لا] يعلم أنه قد خِيرَ له لعاجزٌ .

٤٥٦ - قال ابن عبَّاس : قُلْتُ لهِنْد بن أبي هالة ، وكان رَبيباً لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم : [صِفْ لنا رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم] ، فلعلَّ أن

---

٤٥٥ صلة بن أشيم العدوي أبو الصهباء : من خيار التابعين زهداً وتعبداً ، وزوجته هي معاذة العدوية وكانت تضاهيه تعبداً ، وقد شارك في الفتوحات في المشرق ، قتل شهيداً في حدود السبعين للهجرة ؛ ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ١ : ٩٧ وحلية الأولياء ٢ : ١٨٤ وصفة الصفوة ٣ : ١٣٩ وأسد الغابة ٣ : ٢٩ والوافي ١٦ : ٣٣٠ (وانظر حاشيته لمزيد من المصادر) ؛ وقوله هذا ورد بشكل مقارب في حلية الأولياء ٢ : ٢٤١ وطبقات ابن سعد ٧/ ١ : ٩٩ .

٤٥٦ وصف ابن أبي هالة للرسول الكريم ورد في طبقات ابن سعد ١/٢ : ١٢٩ والمعرفة والتاريخ ٣ : ٢٨٤ ونثر الدرّ ١ : ٤١٦ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٦٥ وشمائل الرسول : ٥٠ والفائق ١ : ٦٤٢ والموفقيات : ٣٥٤ وكنز العمال ٧ : ١٦٤ وانظر مكارم الأخلاق ٥ و ١٠ وعيون أخبار الرضا ١ : ٣١٧ . وهند بن أبي هالة الأسيدي التّميمي أمه خديجة بنت خويلد ، وخلف الرسول عليها بعد أبيه أبي هالة ، وقد قتل هند مع علي يوم الجمل ؛ انظر الاستيعاب : ١٥٤٤ والإصابة ٣ : ٦١١ (رقم : ٩٩٠٧) .

---

١ ح : لها .
٢ ح : منها .
٣ ح : ما .
٤ ابن سعد والحلية : الدنيا .

تكونَ أَثْبَتنا به مَعْرفةً ، قال : كان بأبي وأُمي طويلَ الصَّمتِ ، دائم الفكر ، متواترَ الأحزانِ ، إذا تكلَّم تكلَّم بجوامع الكَلِم ، لا فضل ولا تقصير ، إذا حدّث أعادَ ، وإذا خُولف أعْرضَ وأشاح ، يتروح إلى حديث [أصحابه] ، يعظِّم النعمة وإنْ دَقَّت ، ولا يذمّ ذواقاً ، ويبتسم عن مِثْل حبِّ الغَمام .

٤٥٧ — جاءَ سَلْمان يخطب امرأةً من قريش ومعه أبو الدَّرداء ، فذكر سلمانَ وسابِقَتَهُ في الإسلام وفضلَهُ ، فقالوا : أما سَلْمان فما نزوّجُهُ ولكن إن أردتَ أنتَ زوَّجناك ، فتزوَّجها أبو الدَّرداء ، فلما خرج قال : يا أخي قد صنعتُ شيئاً ، وأنا أستحي منك ، وأخْبَرَهُ ، فقال له سَلْمان : أنا أحقُّ أن أستحي منك ، أخْطُبُ امرأةً كَتَبها الله لك .

٤٥٨ — قال عبد الله بن عمر : المؤمنُ أكرمُ على الله من الكَعْبَة الحَرام .

٤٥٩ — قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، قال اللهُ عزّ وجلّ : من أهان لي وليّاً فقد بارَزَني بالمحاربة[1] ، ما رَدَّدتُ في شيءٍ أنا فاعلُه ما ردَّدْتُ في قَبْضِ نفسِ المؤمن يكرهُ الموتَ وأكرهُ مساءته ولا بدَّ له منه ، وما تَقرَّبَ إليَّ عبدي بمثل أداءِ ما[2] افترضتُ عليه ، ولا يزال عبدي يتَنفَّلُ حتى أُحبّه . فإذا

---

٤٥٧ ربيع الأبرار : ٣٨٧ ب . وسلمان أبو عبد الله الفارسي الرامهرمزي هو سابق الفرس إلى الإسلام ، صحب النبي وخدمه ، وكان كثير الزهد في الدنيا ، وتوفي سنة ٣٦ ؛ ترجمته في طبقات ابن سعد ٤/ ١ :٥٣ والاستيعاب : ٦٣٤ والإصابة ٢ :٦٢ (رقم : ٣٣٥٧) والوافي ١٥ : ٣٠٩ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ١٩٠ ؛ وقد سبق التعريف بأبي الدرداء الصحابي في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٢٣٧) .

٤٥٩ أخرجه البخاري عن أبي هريرة ، انظر إرشاد الساري ٩ : ٢٨٩ والأحاديث القدسية ١ : ٨١ ، وفيه بعض اختلاف في الترتيب .

....

١ البخاري : فقد آذنته بالحرب .
٢ البخاري : بشيء أحب إلي مما .

أَحْبَبْتُهُ كنت له سَمْعاً وبَصَراً ويداً ومؤيداً[1] ، إذا دعاني أَجَبْتُهُ ، وإذا سألني أعطيتُه ، نصحَ إليّ فنصحتُ له ، وإنَّ منْ عبادي المؤمنين لَمَنْ يريد البابَ من العبادة فأكفّه عنه لِئلَّا يدخلَهُ عُجْبٌ فَيُفْسِدَهُ ذلك ، وإنَّ من عبادي المؤمنين لَمَنْ لا يُصلح إيمانَه إلاّ السقم ، ولو أَصْحَحْتُهُ أفسدَه ، ذلك أني أُدبِّر عبادي بعلمي ، إني عليم خبير .

هذا الحديث كما ترى ، وله نَظائر ، ومتى حملتَهُ على صَرْفِ المتكلِّمين ونَقْدِ النّاقدين تَعذر مَتْنُهُ ، وتحلَّلتْ عُراهُ ، وآنفتَقَ رَتيقُه ، وإن توسَّعتَ قليلاً في مَجازِهِ وقاربتَ في تأْويلِهِ ، عادَ عليكَ نافعُه وسقط عنك ضَارُّه .

٤٦٠ – قال سهل بن زيد ، قلتُ لموسى بن عمران الخُلْقاني ، وكان آمرأ صِدقٍ زاهداً : أبشرْ يا أبا عمران ، إنّ هذا الضيقَ الذي أنت فيه يأتيك مِنَ اللهِ بِسَعَةِ رزقٍ ، قال : إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون ، أَتَرَوْني أَخافُ أن يَحْبِسَ اللهُ عني الرِّزْقَ ؟ واللهِ لأنا بالدَّفْقَةِ تَدْفِقُ في صدري من الدُّنيا يكونُ فيها فسادُ دِيني وقلبي أخوفُ من أن يَحْبِسَ اللهُ عنّي الرِّزْق .

٤٦١ – قال مُعاذُ بَنُ جَبَل رضي الله عنه ، قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : إنَّ من فِتْنةِ العالِم أنْ يكونَ الكلامُ أحبَّ إليه من الاستماع ، ومِنَ العُلماءِ مَنْ يَخزُنُ عِلْمَهُ ولا يُحِبُّ أنْ يُوجَد عند غيرِهِ ، فذلك في الدَّرَكِ الأولِ من النارِ ؛ ومن العُلماءِ مَنْ يكونُ في علمهِ بمنزلةِ السُّلطان ، فإنْ رُدَّ[2] عليه شيءٌ من قولهِ أو

---

٤٦١ معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي صحابي بارز شهد المشاهد كلها وروى الحديث عن النبي ، وأرسله النبي إلى اليمن فرجع منها في خلافة الصدّيق ، وتوفي بالطاعون سنة ١٧ ؛ ترجمته في الاستيعاب : ١٤٠٢ والإصابة ٣ : ٤٢٦ (رقم : ٨٠٣٧) وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٨٦ .

---

١ البخاري : فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها .

٢ ح : ردد .

تُهونَ بشيءٍ من حَقِّه غَضِبَ ، فذلك في الدَّرَكِ الثَّاني من النارِ ؛ ومن العُلماءِ مَنْ يجعلُ حديثَه وغرائبَ علمه لأهلِ الشَّرف واليَسَار ولا يَرَى أهْلَ الحاجةِ له أهْلاً ، فذلك في الدَّرَكِ الثالثِ من النار ؛ ومن العُلماءِ مَنِ استفزَّهُ الزَّهْوُ والعُجْبُ فإنْ وَعَظَ عَنُف ، وإن وُعِظ أنِف ، فذلك في الدَّرَكِ الرابعِ من النارِ ؛ ومن العُلماءِ مَنْ ينصبُ للفُتْيا فيُفتي بالخطأ ، واللهُ يُبْغِضُ المتكلِّفين ، فذاك في الدَّرَكِ الخامس من النار ؛ ومن العُلماءِ من يتكلَّم بكلامِ اليهود والنَّصارى ليتعزَّز عِلْمُه ، فذلك [في] الدَّرَكِ السَّادسِ من النار ؛ ومِنَ العُلماءِ من يتَّخذُ عِلْمَهُ مروءةً ونُبْلاً وذِكْراً في النَّاس ، فذلك [في] الدَّرَك السَابعِ مِنَ النار .

٤٦٢ – عليك بالصَّمتِ فَبهِ تغْلِبُ السُّلْطان .

٤٦٣ – إيَّاك أن تضْحَكَ من غير عَجَب ، أو تمشي في غير أرَب . هذا بكلام الحَسَن البَصْريِّ أشْبَهُ .

٤٦٤ – قال أنَس : إنَّ عمرَ رضيَ اللهُ عنه قرأ : ﴿وفَاكهَةً وأبّاً﴾ (عبس : ٣١) فقال : هذه الفاكهة قد علمنا ، فما الأبُّ ؟ ثم وضع يديه على رأسه وقال : إنَّ هذا لَهُوَ التكليفُ ، وما عليك يا ابنَ أُمِّ عمر ألّا تعرفَ ما الأبُّ ؟!

هذا طريف ، إنَّ عُمر فوقَ ما ظنَّ به الرَّاوي ؛ عمَرُ رضيَ اللهُ عنه يُوزَنُ به بَشَرٌ كثيرٌ لسعَةِ عِلْمِهِ وحِلْمِهِ وفَضْلِهِ ، واللغةُ لِسانُهُ وليس عليه نَصَبٌ في معرفتها ولا مَشَقَّةٌ . والأبُّ : يقالُ للبَهائمِ بمنزلةِ الفَاكهةِ للناس ، ويُقالُ : هو المَرْعَى .

٤٦٥ – قال عبدُ الله بن مسعود : إنَّ في طلبِ الرجلِ الحاجةَ إلى أخيهِ فِتْنَةً ، إنْ أعطاهُ حَمِدَ غَيْرَ اللهِ ، وإنْ مَنَعَهُ ذَمَّ غيْرَ الذي مَنَعَهُ .

---

٤٦٤ شرح النهج ١٢ : ٣٣ .

٤٦٦ – قال : جاءَ رجلٌ إلى أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّي قد تزوّدتُ زاداً ، وابْتَعْتُ راحِلَةً ، وقَضَيْتُ لباتتي – أي حاجتي – أفأرْتَحلُ إلى البيت المقدَّس ؟ فقال له عليٌّ : كُلْ زادَكَ ، وبعْ راحِلَتَكَ ، وعليكَ بهذا المسجد – يعني مسجدَ الكُوفة – فإنّه أحَدُ المساجِد الأربعة ، رَكْعتان فيه تَعْدِلان عَشْراً فيما سِواهُ من المساجدِ ، والبركةُ منه إلى اثني عشر ميلاً من حيثما أتيتَهُ ، وقد نزل فيه مِنْ أُسِّه ألفُ ذراع ، وفي زاويته فار التنّور ، وعند الأسطوانة الخامسة صلّى إبراهيم عليه السلام ، وقد صلّى فيه ألْفُ نبيٍّ وألْفُ وَصيّ ، وفيه عصا موسى وشجرة يقطين يونس ، وفيه يهلكُ يعوق ويغوث ، وهو الفاروق ، وفيه مصلّى نوح ، وفيه مسير جبل الأهواز ، ويُحْشَرُ فيه يوم القيامة سبعونَ ألفاً ليس عليهم حسابٌ ولا عذاب ، ووسطه على روضةٍ من [رياض الجنة وفيه ثلاث أعين] : عَيْنٌ من لَبَنٍ وعينٌ من دُهْنٍ وعينٌ من ماء ، جانبهُ الأيمن ذِكْرٌ ، وجانبه الأيسر فِكْرٌ ، ولو يعلمُ النّاسُ ما فيه من الفَضْل لأتَوْهُ حَبْواً .

٤٦٧ – قال عمر بن الخطَّاب رضيَ الله عنه : الكوفة كَنْزُ الإيمان ، وجُمْجُمَةُ العَرَبِ ، وهم رُمْحُ اللهِ الأطْوَل .

٤٦٨ – قال مطرِّف : وجدتُ ابنَ آدَمَ بين ربِّهِ وبَيْنَ الشَّيطان ، فإنِ ٱختَارَهُ اللهُ نَجَا ، وإنْ خلّى بَيْنَهُ وبَيْنَ الشَّيطان غَلَبَ عليه .

٤٦٩ – وشتم ديوجانسَ رجلٌ فسكتَ عنه ، فقيل له : لِمَ لَمْ تغضبْ حين شَتَمك ؟ فقال : كفاه مَسَبَّةً له أنّه يَشْتِمُ ولا يُشْتَمُ .

---

٤٦٦ معجم البلدان ٤ : ٤٩٢ وتاريخ الكوفة للبراقي : ٢٨ – ٢٩ .
٤٦٧ بعضه في نثر الدرّ ٢ : ٢٩ .
٤٦٩ الكلم الروحانية : ١٠٨ ومختار الحكم : ٨٠ .

٤٧٠ – وكانَ يقولُ لتلامذتهِ : مَحِّصُوا خطايَاكُمْ بالصَّدَقَة ، وأيَّامَكُمْ بالرحمة .

٤٧١ – وقال سقراط : ينبغي أن يكونَ كلامُكَ بالليالي حيثُ لا تكونُ أعشاشُ الخفافيش ؛ قال : أراد الخلوة وأن لا ينظر في أمر الهيولانيّات .

٤٧٢ – قال الجاحظ : وإنّما يستريحُ البَدَنُ من كدِّ تعَبِ الرويَّةِ إلى بَرْدِ اليقين ، ولولا تأميلُ الراحةِ لَتضاعف ثقلُهُ ، ولقطَعَ الجهدُ سببَ صاحبه مِنْ مُعاوَدَتِه ، ولو كانَ ذلك تَدْبيراً لما جَعَلَ اللهُ تعالى الليلَ سكَناً والنهارَ مِسْرَجاً ، بل إنّ الأغلبَ على طبائع البَشَر حُبُّ الكِفاية واستثقالُ الرواية وسُرْعَةُ السآمة .

٤٧٣ – وقال : الأرضُ وإن كانت حُرَّةً ، والفَرَسُ وإن كان كريماً ، والزّمانُ وإنْ كان مُعْتدلاً ، فلا بدَّ له من تعهُّد ، ولا يُنْتَفَعُ بالماءِ الساكنِ في الأرض ، ولا بالذهبِ ما لم يُسْتَخْرج ، ولا بالعِلمْ ما دامَ مكنوناً .

٤٧٤ – وقال أبو عثمان أيضاً : وكيف أنْساكَ وأنا إنْ رأيتُ حَسَناً ذَكَرْتُكَ مُشْبِهاً ، أو قَبيحاً ذَكَرْتُكَ به مُبايناً .

٤٧٥ – وقال : السيِّدُ مَنْ أوْرى نارَهُ ، وحمى ذِمَارَهُ ، ومَنَعَ جارَهُ .

٤٧٦ – وقال : الحمار إنْ أطْلَقْتَهُ وَلَّى ، وإن أوقفتَهُ دَلَّى ، كثيرُ الرَّوْث ، قليلُ الغَوْث ، سريعٌ إلى العَرارَة[1] ، بطيءٌ في الغَارة ، لا يُحْلَبُ في إناء ، ولا تُرْقأُ

٤٧٠ الكلم الروحانية : ١٠٧ .

٤٧١ الكلم الروحانية : ٨٨ ومختار الحكم : ٨٤ وعيون الأنباء ١ : ٤٤ (قال : ينبغي أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك وأن تجمع فكرك ، وامنع نفسك أن تطلع في شيء من أمور الهيولانيات) .

٤٧٦ محاضرات الراغب ٢ : ٦٣٤ ومطالع البدور ٢ : ١٨٤ (لخالد بن صفوان) .

١ العرارة للحمار هي سمن الصدر والعنق ، وقيل إذا كان السِّمن في صدره وعنقه أكثر منه في سائر خلقه .

بِهِ الدِّماء ، ولا تُمْهَرُ به النِّساء .

٤٧٧ – وقال أبو عثمان : بقَّتُكَ فيلٌ وحَصاتُك جبل .

٤٧٨ – وقال أيضاً : جماعُ الخَيْرِ يَجُولُ بين الثَّناءِ والدُّعاء ، فالثَّناءُ للدنيا والدُّعاءُ للآخرة .

٤٧٩ – قال واعظٌ : إني لأخشَى أن يأتِيَكَ أمْرُ اللهِ بَغْتَةً ، و [احذر] الإملاء فهو أوقى مغبّةً ، وأثبتُ في الحجّة ، ولأن تعملَ ولا تعلمَ خيرٌ من أنْ تعلمَ ولا تعمل ، لأنَّ الجاهِلَ العامِلَ لم يؤتَ من سُوءِ نِيَّةٍ ، ولا ٱستِخْفافٍ بربوبيَّةٍ ، ولا هو كَمَنْ قَهَرَتْهُ الحجّة ، وأعرَبَ له الحقُّ مُفْصِحاً عن نفسه فآثَرَ الغَفْلَةَ بهِ والخسيسَ من الشَّهوةِ على الله ، فأسمحتْ نفسه عن الجنَّة ، وأسلمها بالأيدي للعقوبة[1] . فاستَشِرْ عقلك ، وراجعْ نفسك ، وٱدرسْ نِعَمَ اللهِ عليك ، وتذكَّرْ إحسانَهُ إليك ، فإنه مَغْلَبَةٌ للحياءِ ، ومَرْدَعَةٌ للشَّهوة ، ومَشْحَذَةٌ على الطَّاعَةِ ، وقد أظَلَّ[2] البَلاءُ ، وكأنْ قد كَفْكَفَ عليك غَرْبَ شُؤْبُوبهِ ، وجَوائحَ سَطْوَتِهِ إنْ لم تستكفَّ ذلك بسرعةِ النزوع ، وطُولِ التضرُّع ، ودوامِ البُكاء ، والنَّدمِ في أعقابِ الزَّلّات ، واعتقادِ التَّركِ لها ، والمعاودةِ في شيءٍ منها .

٤٨٠ – تَحاكمَ إلى الإسكندر رجُلان من أصحابه فقال لهما : إنَّما الحُكْمُ يُرضي أحَدَكُما ويُغْضِبُ الآخرَ ، فاستعمِلا الحقَّ يُرْضِيكما جميعاً .

٤٨١ – أُحْضِرَ بين يَدَي الإسكندرِ لصٌّ فأمَرَ بصَلْبِهِ فقال : أيُّها الملكُ ،

---

٤٨٠ نثر الدرّ ٧ : ٢٥ (رقم : ١٢١) وأحاسن المحاسن : ١٤٥ وأمثال الماوردي : ٨٢/أ ومختار الحكم : ٢٤٥ وبهجة المجالس ٢ : ٢٠١ .

٤٨١ ربيع الأبرار ٣ : ٣٧٨ والتذكرة الحمدونية (عمومية) الورقة : ١٧٧ .

....

١ ح : العقوبة .

٢ ح : أضلّ .

فعلتُ ما فعلتُ وأنا كارِهٌ ، قال : وتُصْلَبُ أيضاً وأنتَ للصَّلْبِ كارِه .

٤٨٢ – قيلَ لصُوفيّ : ما الذي تطلبُ ؟ قال : أطلبُ الراحةَ في الدُّنيا ، قيل : فهل وَجَدْتَها ؟ قال : قد وجدتُ أني لا أجِدُها .

٤٨٣ – وتكلّم رجلٌ رَثُّ الهيئةِ بين يَدَي الإسكندر بكلامٍ حَسَنٍ ، فقال الإسكندرُ : ليكنْ حُسْنُ ثوبك موافقاً[1] لِحُسْنِ مَنْطِقِكَ ، فقال : أيُّها الملك ، أمّا الكلامُ فأقدرُ عليهِ ، وأمّا الكِسْوَةُ فلا أقدرُ عليها ؛ فخلع عليه .

٤٨٤ – وقام بين يَدَي الإسكندر خطيبٌ فخطبَ وأطال ، فَزَبَرَهُ وقال : ليس حُسْنُ الخُطْبَةِ بحسَبِ طَاقةِ الخَاطب ولكن على طاقة السامع .

٤٨٥ – خَطَبَ رجلان إلى دميانوس بِنْتَهُ ، وكان أحدُهما فقيراً والآخرُ غنيّاً ، فاختارَ الفقيرَ ، فسأله الإسكندرُ عن ذلك فقال : لأن الغنيَّ كان جاهلاً فكان يُخَافُ عليه الفقر ، [والفقير] كان عاقلاً فكان يُرْتجَى له الغِنى .

٤٨٦ – قال الأصمعي : وصفتْ أعرابيةٌ قومَها فقالت : كانُوا واللهِ لِرَحَى الحربِ ثِفالاً ، ولِقدْرِها جُفالاً ، وللأعداءِ نكالاً ، وفي النَّدَى أزوالاً ، وعلى الخصوم ثِقالاً ، أنحى عليهمُ الدهرُ بشَفْرَتَيْهِ فأطفأ جَاحِمَهُم ، واقتصَّ ناجِمَهُمْ ، وطمَس آثارهم ، وأبادَ غَضْراءهُمْ ، فأصبحتِ المنازلُ دارسةً ، والأعلامُ طامسةً ، وبذلك جَرَتْ عادةُ الدَّهْر .

---

٤٨٢ نثر الدرّ ٧ : ٧٤ (رقم : ١١٠) والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٥٦٢ .

٤٨٣ منتخب صوان الحكمة : ١٦٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٦٩ ومختار الحكم : ٢٤٤ وعين الأدب والسياسة : ١١٠ – ١١١ .

٤٨٥ الكلم الروحانية : ١٠٣ (نوموس) ومختار الحكم : ٢٤٨ (ديمقاقوس) ونثر الدرّ ٧ : ١٣ (رقم : ٩) وربيع الأبرار : ٣٨٧ ب (٤ : ٢٨١) (دقيانوس) .

....

١ ح : موافق .

٤٨٧ – قيل لرجلٍ : إنَّ أباكَ كانَ فقيراً فأثْرى ، فكيف كان سيرتُه ؟ فقال : كان في مَسْكَنَتِهِ تقيّاً نَقيّاً ، وفي غناهُ رَضِيّاً سَرِيّاً .

٤٨٨ – وأخبر ابنُ الأعرابي أنَّ لِصَّين من الأعرابِ تَصدّيا[1] لجاريةٍ تَرْعَى غَنَماً ، فقال أحدهما لصاحبِهِ : اَشْغَلْها عني ، فحفَرَ حُفْرةً ودخلها وتغطَّى بالثُّمام وأخرجَ مَتَاعَهُ قائِماً ، فنظرتْ إليه فقالت : أطُرْثوثٌ ولا رملة ، أذؤنونٌ ولا عِضَاه له ؟![2] ثم بركَتْ عليه لتقضيَ حاجتَها ، فاطردَ الآخرُ الغَنَمَ ، فلمّا فرَغَتْ من أمرها التمستِ الغَنَم فإذا هي قد بعُدتْ ، فتَبِعَتْها ، وخرج الآخَرُ من الحُفْرةِ فعارضَ صاحبَهُ فاطردَ الغنم فذهَبا بها .

٤٨٩ – وقال ابنُ الأعرابيّ ، قال أبو صَخْرٍ الكِنانيّ : وقفَ أعرابيٌّ على قومٍ من الحاج فقال : بَدْءُ شأني ، والذي ألجأني[3] إلى مسألتكم ، أنَّ الغَيْثَ كان قد قوي[4] عنَّا ، ثم تَكَرْفَأ[5] السَّحابُ ، وشَصَا الرَّبابُ[6] ، وادلهَمَّ سَيِّقُهُ[7] ، وارتجسَ رَيِّقُهُ[8] ، وقلنا : هذا عامٌ باكرُ الوَسْميِّ[9] ، محمودُ السُّميّ[10] ، ثم هبَّت له

---

٤٨٨ قارن بما ورد في بلاغات النساء : ١٦٦ وأمالي القالي ٢ : ١٧٣ .
٤٨٩ الخبر في مجالس ثعلب : ٢٩٦ ووصف المطر والسحاب : ٦٠ وربيع الأبرار ١ : ١٣٧ .

....

١ ح : قصدا .
٢ الطرثوث والذؤنون : من النباتات الطفيلية .
٣ المجالس : ألفجني (أي أحوجني) .
٤ قوي المطر : احتبس .
٥ تكرفأ : تراكم .
٦ شصا : ارتفع ، الرباب : السحاب ؛ ح : الرهاب .
٧ السيِّق : السحاب الذي تسوقه الريح .
٨ ارتجس : اختلط وبعث صوتاً ؛ وريّق المطر : أول دفعه .
٩ الوسميّ : مطر أول الربيع .
١٠ السميّ : جمع سماء ، بمعنى المطر .

الشَّمال[1] ، فاحْزَأَلَّتْ طَخاريرُهُ[2] ، وتَقَزَّعَ كِرْفِئُهُ مُتَياسِراً[3] ، ثم تتابع لمَعَانُ البَرْق ، حَيْثُ تَشيمُهُ الأبصارُ ، وتحدُّهُ النُّظَّارُ ، ومَرَتْ يَدُ الجَنُوب ماءَهُ[4] ، فقوَّضَ الحيُّ مُزْلَئمِّينَ[5] نَحْوَهُ ، فسرَحنا فيه المال فكان وخماً وَخِيماً ، فأسَافَ المالَ[6] ، وأضفَّ الحالَ[7] ، فبقينا لا تُيَسِّرُ لنا حَلُوبة[8] ، ولا تَنْسِلُ لنا قَتوبة[9] ، وفي ذلك يقولُ شاعرُنا : [الطويل]

وَمَنْ يَرْعَ بَقْلاً من سُوَيْقَةَ يَغْتَبِقْ ... قَراحاً ويسمعْ قَوْلَ كُلِّ صَليقِ[10]

أي يسمع العُذَّل يقولون قد نهيناك . أما قوله : قَوِيَ : أي احتبسَ ، يقال : الثمام شر ما احتبس[11] . تَكَرْفَأَ : ذَهَبَ ، وشصا : ذَهَبَ ، الرَّبابُ : المَطَرُ ، والوَسْميُّ : أوَّلُ مطرٍ يَسِمُ الأرْضَ ، والسُّميُّ : جمع سماء ، واحزَأَلَّتْ : تفرقت ، تَشيمُهُ الأبْصارُ : تُدْرِكُهُ ، وَمَرَتْ – خفيفةً – استخرجت ، فقوّض الحيّ أي تفرّقوا ، ومنه تَقَوَّض الحيُّ ، ومنه تَقَوَّض الخباءُ إذا حَطّ .

٤٩٠ – قال أبو نوفل : قَتَلَ الحجَّاجُ ابنَ الزُّبَيْر وصَلَبَه على عقبةٍ ،

---

٤٩٠ الخبر عن أبي نوفل في صحيح مسلم ٢ : ٢٧٤ وفيه الحديث : إن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، وانظر مسند أحمد ٢ : ٢٦ . وأبو نوفل بن أبي عقرب البكري الكندي العريجي (وفي اسمه اختلاف) محدّث لغوي فقيه ، ذكره ابن حبّان في الثقات ، وعن شعبة أنه قال : كنت آتيه أنا وأبو عمرو ابن العلاء فأسأله عن الفقه ويسأله أبو عمرو عن العربية ؛ انظر تهذيب التهذيب ١٢ : ٢٦٠ .

....

١ ح : الصبا .
٢ احزألت : ارتفعت ؛ والطخارير : قطع السحاب المستدقّة .
٣ تقزع : تفرق ؛ الكرفيء : السحاب المتراكم ؛ متياسراً : ذاهباً إلى جهة اليسار .
٤ كأن يد الجنوب مسحت عليه فدرّ .
٥ مزلئمين : مسرعين .
٦ أساف المال : أصيبت المواشي بالموت (بالسواف) ؛ ح : أسف .
٧ أضفّ : أصيب بالضفف ، وهو الضّيق .
٨ تيسر : يكثر لبنها ونسلها .
٩ قتوبة : الابل التي توضع القتب على ظهورها .
١٠ ح : صديق ؛ والصليق : الشديد الصوت .
١١ يقال . . . احتبس : جاءت بعد قوله « نهيناك » في ح .

فجعلت قريش تمرُّ به والنّاسُ ، حتى مرّ به عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال : السلامُ عليك أبا خُبَيْب ، أما واللهِ لقد نَهَيْتُكَ عن هذا[1] وكنتَ عنه غنيّاً ، أَما واللهِ لقد كنتَ ما علمتُك صَوّاماً قوّاماً ، وَصُولاً للرَّحِمِ ، واللهِ إنَّ أمّةً أنت شرُّها لأمّةُ صِدْقٍ[2] ، قال : ثم نَفَذ ، فبلغ الحجَّاجَ موقفه فبعث إليه ثم استَنْزَلَهُ ثم أمر به فألقي في قُبُورِ اليهود ، ثم بعثَ إلى أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ بعد ما عَمِيَتْ أن تأتيه فأَبَتْ ، فقال : لتأتِيَنّي أو لأبعثنَّ إليكِ من يَسْحبك بقُرونك ، فقالت : والله لا آتيك حتى تبعثَ إليَّ من يَسْحَبُني بقروني ، قال : أروني سِبْتِي[3] ، فأخَذَ نعليْهِ وجعل يتوذّفُ[4] حتى دخَلَ عليها فقال : كيف رأيتِني فعلتُ بعدوِّ الله ؟ قالت : رأيتك أَفْسَدْتَ عليه دُنْياهُ ، وأَفْسَدَ عليك آخِرَتَك ، وقد بلغني أنّك كنت تُعيِّرُهُ وتقول : يا ابنَ ذاتِ النِّطاقَيْن ، فقد واللهِ كنتُ ذاتَ نِطاقَيْن ، أمّا أحدُهُما فكنت أرفَعُ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولأبي بكرٍ رضي الله عنه طعامَهُما من الذُّباب[5] ، وأمّا الآخَرُ فَنِطاقُ المرأة التي[6] لا تستغني عنه ، فبأيِّ ذلك وَيْلُمّكَ تُعيِّرُهُ ، وقد سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : في ثقيفٍ كذَّابٌ ومبيرٌ[7] ؟ أما الكذَّابُ فقد رأيْناهُ ، وأما المبيرُ فلا إخالُكَ إلّا إيّاهُ .

٤٩١ — قال الحَسَنُ : أوحى الله إلى آدم : أربعٌ هنَّ جماعٌ لك ولولدك ، واحدةٌ لي ، وواحدةٌ لك ، وواحدةٌ بيني وبينك ، وواحدةٌ بينَك وبينَ الناس ؛ أما التي لي فتعبدُني ولا تُشْرِك بي شيئاً ، وأمّا التي لَكَ فَعَمَلُك آجُرُكَ به أفقرَ ما تكون إليه ، وأما التي بيني وبينك فعليك الدُّعاءُ وعليَّ الإجابةُ ، وأمّا التي بينَك وبينَ

---

١ تكررت العبارة ثلاث مرات في صحيح مسلم .
٢ الصحيح : لأمة خير .
٣ السبت : النعل .
٤ يتوذف : يمشي مشية فيها اهتزاز وتبختر .
٥ الصحيح : من الدواب .
٦ التي : كذا هو في صحيح مسلم أيضاً .
٧ المبير : المهلك .

الناس فاصْحَبْهُم بالذي تُحِبُّ أن يَصْحَبُوكَ به .

٤٩٢ – قال مجاهد : لمّا أُمِرَ إبراهيمُ عليه السلام أن يؤذِّن في الناس بالحَجِّ قال : يا ربِّ كيف أقولُ ؟ قال : [قل] يا أيُّها الناس أجيبوا ربَّكُمْ . قال : فَوَقَرَتْ في قلب كُلّ مُسْلِمٍ مُؤمنٍ . ولو قال : « أفئدةَ الناس » لازدحمت عليه فارس والرُّوم ، ولكنَّهُ قال : أفئدةً من الناسِ .

٤٩٣ – قال أبو هُرَيْرَةَ : مُثِّلَتِ الدُّنيا على طائرٍ . فالبَصْرَةُ ومِصْرُ الجناحان ، والشَّامُ والجزيرةُ الجُؤْجؤ[1] . واليَمَنُ الذَّنَب .

٤٩٤ – قال القاسم بن محمد : جاءَ رجلٌ إلى ابن عبَّاس فقال : إنّ في حِجْري أيتاماً لَهنَّ إبلٌ ولي إبلٌ ، فماذا يحلُّ لي من أَلْبانِها ؟ فقال : إنْ كنتَ تَبْتَغي ضَالَّها ، وتَهْنَأُ[2] جَرْباها ، وتلوطُ[3] حَوْضَها ، وتَسْقي عَالَها . فاشرب غير مُضرّ بنسلٍ ولا ناهِكٍ في حلبٍ .

٤٩٥ – قال أبو صالح ، قال أبو هُرَيْرَةَ : اللِّسَانُ تَرجُمانٌ ، والعَيْنَانِ

---

٤٩٢ تتعلق هذه الفقرة بآيتين ، الأولى : وأذّن في الناس بالحج (سورة الحج : ٢٧) والثانية : واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم (إبراهيم : ٣٧) ، وفي تفسير مجاهد للآيتين انظر تفسير الطبري ١٧ : ٩٨ و١٣ : ١٤٠ ، وفيه أن إبراهيم قال : كيف أقول يارب ؟ قال : قل يا أيها الناس استجيبوا لربكم ، قال : وقرّت في قلب كل مؤمن ؛ وفيه : لو قال إبراهيم اجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لزاحمكم عليه فارس والروم ولكنه قال أفئدةً من الناس .

٤٩٣ عيون الأخبار ١ : ٢١٦ وبهجة المجالس ٢ : ١٨١ .

٤٩٤ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ومن سادات التابعين ، توفي سنة ١٠١ ، وقيل غير ذلك ؛ ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٣٩ وحلية الأولياء ٢ : ١٨٣ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٣٣ ووفيات الأعيان ٤ : ٥٩ (وانظر حاشيته) .

٤٩٥ أبو صالح هو ذكوان السمّان ، وقد مرّ التعريف به في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٢٤٠) .

١ الجؤجؤ : الصدر .

٢ يهنأ الجربى : يطليها بالقطران .

٣ يلوط الحوض : يطيّنه .

مَسْلَحةٌ ، والأُذْنُ قِمْع ، واليَدانِ الجناحانِ ، والرِّجْلانِ بَريدٌ ، والطِّحالُ ضَحِكٌ ، والكَبِدُ بردٌ ، والكُلْيَةُ مَكرٌ ، والرِّئةُ نَفَسٌ ، والقلبُ المَلِكُ ، فإذا صَلُحَ القلبُ صَلُحَتِ الجوارحُ ، وإذا فَسَدَ فَسَدَتْ .

٤٩٦ — قال سفيان بن عيينة ، قال أبو حازمٍ : اشتدَّتْ مُؤُونَةُ الدُّنيا ، فما تمدُّ يَدكَ منها إلى شيءٍ تطلبُهُ إلَّا وجدتَ عليه فاجراً قد سَبَقك ، وأمّا مُؤُونَةُ الدِّين فما تجد أحداً يُعينك عليه .

٤٩٧ — وقال ابنُ أبي زياد : جاء ثُعبان فحالَ بين الناس وبين الطّواف ، فَدَعا أَهْلُ مكَّةَ فجاءَ طائرٌ أَظلَّ نصفَ مكَّةَ حتى اختطفَ الثعبانَ فرمى به في البحر .

٤٩٨ — قال الحَسن ، قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : إنَّ النَّاس لم يُؤْتَوا في الدُّنيا شيئاً هو خيرٌ لهم من اليَقِينِ والمُعَافاةِ ، فسلوهما اللهَ عزَّ وجلَّ .
قال الحَسَنُ : صَدَقَ واللهِ نبيُّ اللهِ ؛ باليقين طُلِبتِ الجَنَّةُ ، وباليقينِ هُرِبَ من النَّارِ ، وباليقين أُدِّيتِ الفرائضُ ، وباليقين صُبِرَ على الحقِّ ، وفي معافاةِ الله خَيْرٌ كثير ، قد واللهِ رأيْناهُمْ يتقاربونَ في العافية فإذا نزل البلاءُ تَباينَ القوم .

٤٩٩ — قال الحسن ، قال غَزْوان بن زيد الرَّقاشي : للهِ عليَّ ألَّا يَراني

---

٤٩٦ أبو حازم هو الأعرج سلمة بن دينار ، وقد مرّ التعريف به فيما مضى من هذا الجزء (حاشية الفقرة : ١٦) .

٤٩٧ المعروفون بابن أبي زياد كثر ، أشهرهم واكثرهم ثقة عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطوني أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان ، محدّث وثّقه الجميع ، وتوفي سنة ٢٥٥ ؛ انظر تهذيب التهذيب ٥ : ١٩٠ و٢٢٢ .

٤٩٨ هو من حديث أبي بكر : سلوا الله المعافاة أو العافية فلم يؤت أحد قطّ بعد اليقين أفضل من العافية أو المعافاة (مسند أحمد ١ : ٣ و٥ و٧ و٨ و٩ ، وانظر الترمذي — دعاء : ١٠٥ وابن ماجه — دعاء : ٥) .

٤٩٩ سماه ابن سعد في طبقاته (٧/ ١ : ١٥٧) غزوان بن غزوان ، وقال عن أنس : ان غزوان كان لا يضحك ، وروي ايضاً عن عبد الحميد الرقاشي أن غزوان لم يضحك منذ أربعين سنة .

ضاحِكاً ، حتى ألحقَ باللهِ عزَّ وجلَّ .

٥٠٠ – قال مغيرة : كنتُ كثيرَ الضَّحِكِ فلم يقْطَعْهُ عنّي إلّا قَتْلُ زيدِ بنِ عليّ .

٥٠١ – لما احتُضِرَ مُعاذٌ قال : قد كنتُ أخشاكَ وأنا اليوم أرجوك .

٥٠٢ – قال عبد الله بن أبي الهُذَيْل : إن كان أحدهُم ليبولُ فيتمسَّحُ بالتُّراب مَخَافَةَ أن تَقُومَ الساعةُ .

٥٠٣ – قيل لأعرابي : ما أضَنَّكَ بالخمر ؟ قال : سبحانَ الله ، كيف لا أضِنُّ بها وهي تُسْرِجُ في عيني[١] نُورَها ، وفي قلبي سُرورَها .

٥٠٤ – قال العُتْبي : كان معاويةُ يقومُ لرجلٍ من أهلِ الشّام ، وكان شيخاً مُسِنّاً قد بلغَ التسْعين . فقيل له : أتقومُ لهذا ؟ فقال : إنّ فيه شَبَهاً مِنْ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأنا أقومُ للنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم .

٥٠٥ – ذكرَ أعرابيٌّ شَيْبَهُ فقال : كنت أُنكِرُ البيضاءَ فصِرْتُ أُنكِرُ السوداءَ[٢] .

---

٥٠١ قول معاذ بن جبل في عيون الأخبار ٢ : **٣٠٩** وحلية الأولياء ١ : **٢٣٩** وصفة الصفوة ١ : ٢١٠ وزهد ابن حنبل : ١٨٠ – ١٨١ والعقد ٣ : **٢٢٩** والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٢٧٦ .

٥٠٢ عبد الله بن أبي الهذيل العنزي أبو المغيرة الكوفي تابعي ثقة ، كان عثمانياً ، توفي في ولاية خالد القسري (انظر تهذيب التهذيب ٦ : ٦٢) .

٥٠٥ العقد ٣ : ٥٣ و٤٢٦ .

---

١ ح : يدي .
٢ زاد في العقد : فيا خير مبدول ويا شر بدل .

٥٠٦ – قال ابن الأعرابي : أنشدني عبدُ الله بن شَبيب : [الكامل]

مَنْ يأمُرُ الأقوامَ بَعْدَ قبيلةٍ ... دَرَجُوا وتوبعَ بَيْنَهُمْ مِنْ واقِفِ

كانُوا دَعائِمَ قومِهِمْ وعِمادَهُمْ ... وملاذَ غارِمهم ومأوى الخائفِ

أُخِذوا بغرَّةِ طائرٍ غُرُّوا بها ... سَبَبٌ جَرَى لهمُ بحتفٍ حاتِفِ

لم يَبْقَ مِنْ آثارِهِمْ وعُيُونِهِمْ ... عَيْنٌ تُؤَمَّلُ ذاتُ شُفْرٍ طارِفِ

والدَّهْرُ ذو صَرْفٍ يُشَتِّتُ أهلَهُ ... وصِحابُهُ مَوْصُولَةٌ بمتالِفِ

لا تَجْزَعَنَّ من الزَّمانِ وَرَيْبِهِ ... وٱصبِرْ لذلك صَبْرَ حُرٍّ عارِفِ

٥٠٧ – قال الأصمعي : دخل مالك بن هُبَيْرَةَ السَّكُوني على معاوية فأدْناهُ وقرَّبهُ ، وكان شيخاً فانياً حسنَ الجسم ، فَخَدِرَتْ رِجْلُهُ فَبَسَطَها ، فقال له معاويةُ : ليتَ لنا يا أبا سعيد جاريةً لها مِثْلُ سَاقِكَ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، والسَّاقُ متصلٌ بمثل عَجيزتك ، فقال معاوية : البادىءُ أظْلَم .

٥٠٨ – قال الأعمش : دَخَلَ رجلٌ داراً فسرق طَسْتاً ، فلما خَرَجَ رأى على بابِ الدَّارِ نَفَراً ، فالتفت إلى الدارِ فقال : إنْ لَمْ يُشْتَرَ بسبعةٍ أبيعُهُ بستةٍ ؟ يُوهِمُهُمْ أنّه دُفِعَ إليه ليبيعَهُ .

٥٠٩ – قال أسقفُ فارس : لو أُنْشِرَ مَنْ مات لأخبرَ أكثرُهم أنَّهُ ماتَ بَشَماً .

---

٥٠٦ عبد الله بن شبيب : راوية أكثر ثعلب الأخذ عنه (انظر صفحات كثيرة من مجالس ثعلب) ، وقد مرَّ ذكره في الفقرة : ٢١٦ من الجزء الأول .

٥٠٧ أنساب الأشراف ٤/ ١ : ٤١ (ط . بيروت) ، وقارن بعيون الأخبار ٢ : ٢٣٠ والعقد ١ : ٥٤ و٤ : ٣١ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ١٣٤ ونهاية الأرب ٦ : ٥٢ ، وسيكرره في البصائر ٦ : الفقرة ٧٢١ . وأبو سعيد مالك بن هبيرة بن خالد السكوني الكندي ، كان من رؤساء كندة في العصر الأموي ومن خطبائهم ، وكان مع معاوية في صفين وولي له حمص من بعد ، وتوفي نحو سنة ٦٥ ؛ أخباره في كتب التاريخ ، وله ترجمة في الإصابة ٣ : ٣٥٧ (رقم : ٧٦٩٧) وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٤ ، وانظر الولاة والقضاة للكندي : ٤٢ .

٥١٠ – شاعر : [الكامل]

الحِرْصُ عَوْنٌ للزَّمانِ على الفَتَى والصَّبْرُ نِعْمَ العَوْنُ للأزْمانِ
لا تَجْزَعَنَّ فإنَّ دَهْرَكَ إنْ رأى مِنْكَ الخنوعَ أمدَّهُ بِهَوانِ
وإذا رآكَ وقد نُصِرتَ لِصَرْفهِ بالصَّبْرِ لاقَى الصَّبْرَ بالإذعانِ

٥١١ – سمعتُ السِّيرافي يقول : شُوايَةُ كُلِّ شيء ضعفُه ، وأشْوَيْتُهُ : أطعمتُهُ الشِّواءَ ، والشّويُّ : الشّاء[1] .

٥١٢ – وسألتُ السِّيرافي عن قوله ﴿قَائِماً بالقِسْطِ﴾ (آل عمران : ١٨) بِمَ انتصبَتْ « قائماً » ؟ قال : بالحال ، قلت : أيْنَ الحالُ ؟ قال : لله تعالى ، قلتُ : أيُقالُ للهِ حالٌ ؟ قال : إنَّ الحال هي للّفظ لا لمن يُلْفَظُ بالحال عنه[2] . ولكنَّ الرحمةَ لا تستوفي حقيقةَ المعنى في النفس إلّا بعد تَضوُّع الوهم . هذه الأشياءُ صِناعةٌ تسكنُ إليها النفسُ ويَقْنَعُ بها القلب .

٥١٣ – قال رجلٌ لابن المقفَّع : أنا بالصديق آنَسُ منّي بالأخ ، فقال : صدقتَ ، الصديقُ نسيبُ الروح والأخُ نسيبُ الجسم .

٥١٤ – سألتُ السيرافيَّ عن قولهم « وَبَرِرْتَ » إذا قالوا : صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ ، فقال : صَدَقْتَ صدقاً نافعاً كأنَّكَ لم تصدُقْ صِدْقاً بَحْتاً ، ولكنك وصلته بالبرّ ، والراءُ مكسورةٌ في بَرِرْتُ .

٥١٥ – سمعتُ ابنَ خِضْر الكاتب البَغدادي يقول : قال أبو عبد الله

---

٥١١ قوله : شواية كل شيء ضعفه ، لم يرد ، وورد أن الشواية تعني البقية أو القطعة من الشاة ، والشويُّ : اسم جمع للشاة .
٥١٣ ربيع الأبرار ١ : ٤٢٩ ومطالع البدور ١ : ١٧٦ ورحلة النهروالي : ١٥٩ .

....

١ ح : الشتاء .
٢ يبدو أن هناك نقصاً وأن ما يلي ضعيف الصلة بما قبله .

الواساني[1] الرئيس في مجلسه : إنَّا – ذُرِّيَّةَ محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم من بَطْنِ فاطمةَ عليها السلام – سَعِدْنا بشَفَاعتها لأنَّ الله حَفِظَ فَرْجَها ، فقال ابنُ رزام[2] المتكلِّم : أعزَّ اللهُ الشريفَ ، فمن ذا الذي يقولُ : إنَّ حَوّاءَ زَنَتْ ؟!

٥١٦ – شاعر : [الوافر]

غَدَا ناعِيكَ حين غدا بِخَطْبٍ يَبُثُّ الشَّيْبَ في رَأْسِ الوَلِيدِ
وَيُقْعِدُ قائماً يُخْشَى حِمَاهُ[3] ويبعثُ للقيام حُبى القُعُودِ
وأضحَتْ خُشَّعاً منه نِزَارُ مُرَكَّبَةَ الرَّواجِبِ في الخُدودِ

٥١٧ – قال أعْرابيٌّ : ما رأيتُ عيناً أخْرَقَ لِظُلْمَةِ لَيْلٍ مِنْ عَيْنِه ، ولا لَحْظاً أشْبَهَ بحريقِ النَّار من لَحْظِه ، له طَرَّةٌ كَطُرَّةِ السَّيفِ إذا غَضِب ، وجُرْأَةٌ كجرأة اللَّيْثِ إذا حَرِب .

٥١٨ – وصَفتِ الخَنْساءُ أخاها فقالت : لقد كانَ كريمَ الحَدَب ، واضحَ الجَدَب ، يأكلُ ما وَجَد ، ولا يسألُ عمّا فَقَد .

٥١٩ – كاتب : إنَّ للظُّلْم دائرةً تَقفُ بكلِّ ذي حَذَرٍ على غَرَر ، وَتَمْنَعُ كُلَّ واردٍ عن الصَّدَر ، وتُقْحِمُ كُلَّ آمَلٍ على أَجَل ، وتقضي لكلِّ آملٍ على وَجَل .

٥١٨ الخنساء الشاعرة المخضرمة المعروفة اسمها تماضر بنت عمرو الرياحية السلمية ، وقد أسلمت ، وأكثر شعرها في رثاء أخويها ، وكانا قتلا في الجاهلية ، كما قتل أبناؤها الأربعة في القادسية ، ترجمتها في الشعر والشعراء : ٢٦٠ والأغاني ١٥ : ٦٠ والخزانة ٣ : ٤٠٣ .

[1] ح : الوساني .
[2] لعله رزام بن رزام ، صاحب فرقة الرزامية من الشيعة العباسية ، وكان يقول بالإمامة في بني العباس ، وبعض كتب الفرق تنسب إليه القول بألوهية أبي مسلم الخراساني ، انظر آراءه في مقالات الإسلاميين : ٢١ – ٢٢ والكتاب الأوسط : ٣٥ – ٣٦ والملل والنحل ١ : ١٥٣ – ١٥٤ .
[3] ح : محسى حساه .

هذا واللهِ الكلامُ العزيزُ الجانب ، المَصُونُ العرض ، الجليلُ القَدْر ، يعملُ واللهِ في القلب عَمَلَ الغَيْثِ في الجَدْب . وليس في كُلِّ قَلْب ، ولكن في القلب الذي قد فُطِرَ على الخَيْر ، وحُبِّب إليه الأدب . وطُهِّرَ من أدْناسِ الجَهْل ، وكان مَحَلاً للتوفيق . وأهلاً للمُلاطفة .

٥٢٠ - خطب أعرابيٌّ فقال : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، ولا الهَ إلَّا الله خلافاً على الجاحدين ، وصلّى على محمدٍ خاتمِ النَّبيِّين ، وإنَّ أحقَّ ما استُمِعَ له كلامُ ربِّ العالمين ، قال اللهُ تعالى ﴿وأنكِحُوا الأيَامَى مِنْكُمْ والصَّالحِينَ مِنْ عِبَادكُم﴾ (النور : ٣٢) .

٥٢١ - شاعر : [الوافر]

تَبدَّلَ بالمَطَامِعِ مِنْهُ يأْساً وبالضَّرَعِ القَناعَةَ فاْستَراحا
فلا طَمَعٌ يُنازِعُهُ بُكُوراً ولا أمَلٌ يُنَازِعُهُ رَواحا

٥٢٢ - سمعتُ أعرابياً بِفَيْد يقولُ : ستُسَاق إلى ما أنت لاق .

٥٢٣ - وقال أعرابيٌّ : مَنْ أفاده الدَّهرُ أفادَ منه .

٥٢٤ - شاعر : [السريع]

يا أيّها السائلُ عن حالِ مَنْ أصْبحَ في عُسْرٍ وإفلاسِ
لا تسألِ المُعْسِرَ عن حالِهِ واسألْ لمن ألجا إلى الناسِ

٥٢٥ - قال ثَابتٌ البُنَاني للحسن : إنَّكَ تريدُ الحَجَّ وأنا أُريدُ .

---

٥٢٣ ربيع الأبرار ١ : ٤٤ .

٥٢٥ محاضرات الراغب ٢ : ٦١٥ وربيع الأبرار ١ : ٧٧٩ ورحلة النهروالي : ١٥٩ . وثابت هو ابن أسلم البناني أبو محمد البصري . محدّث ثبت . توفي سنة ١٢٧ أو ١٢٣ ؛ انظر تهذيب التهذيب ٢ : ٢ .

أفأصْحَبُك ؟ فقال الحَسَنُ : دَعْنا نتعايشُ بِعَيْش الله ، إني أكرهُ أن نصطحبَ فيرى بَعْضُنا مِنْ بعضٍ ما نتماقتُ عليه .

٥٢٦ – قال أبو مِجْلَز : قلتُ لرجلٍ مَدينيّ : كيف صَارَ الثَّقيلُ أثْقَلَ من الحِمْلِ الثقيل ؟ قال : لأنَّ الحِمْلَ الثقيلَ يُشارك الجَسَدُ في حَمْلِهِ ، والرجلُ الثقيلُ تنفردُ الروحُ بِحَمْلِهِ .

٥٢٧ – ركبَ يزيدُ بنُ نَهْشل بعيراً له ، فلما استوى في غَرْزِهِ قال : اللّهُمَّ إنَّكَ قلتَ ﴿سُبْحَانَ الذي سَخَّرَ لَنا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنينَ﴾ (الزخرف : ١٣) ، اللّهُمَّ إني أشهدك أنّي له مُقْرِن ، فَنَفَرَ البعيرُ وتعلَّقتْ رِجْلُهُ في الغَرْز ، والبَعيرُ يَجْمُزُ[١] به ، حتى ماتَ .

٥٢٧ ب – حَدَّثْتُ بهذا الحديث أبا حامد المَرْوَرُوذي فقال : إنَّ بعضَ خُلعاءِ أصْحابِ الحديث قال يوماً وهو في جماعةٍ من طُلَّابِ الحديث يَمْشُونَ إلى شيخٍ للروايةِ عنه : امشوا قليلاً قليلاً ، فإنَّ طالبَ العِلْم يَمْشي على أجنحةِ الملائكةِ ما دامَ في طَلَبِ العلم حتى لا يتكسَّرَ الجَناحُ ، متهزِّئاً بهذا الحديث ، فعثر عَثْرةً عَرَجَ منها عند هذا الكلام .

٥٢٧ ج – فحدَّثتُ بهذا الحديث ملأً من الصُّوفية والغُرَباءِ الجوَّالين في

---

٥٢٦ العقد ٢ : ٢٩٥ (لجالينوس) ومحاضرات الراغب ١ : ٧٠١ والشريشي ٣ : ٥٠ (لجالينوس) وقطب السرور : ٣٦١ وربيع الأبرار ٢ : ٣٨ – ٣٩ . وأبو مجلز السدوسي البصري اسمه لاحق بن حميد من ثقات التابعين كان يدلس ، وكان ممن قدم خراسان وولي بعض الأمر ، وكان عمر بن عبد العزيز يستشيره فيمن يتولى خراسان ، وتوفي سنة ١٠٩ ؛ انظر تاريخ الطبري ١ : ٣٣٨٥ و ٢ : ١٣٥٤ – ١٣٥٦ و ١٣٦٨ وميزان الاعتدال ٤ : ٣٥٦ .

٥٢٧ عيون الأخبار ٢ : ٦٠ وربيع الأبرار : ٣٥٨ ب (٤ : ١٧٠) .

٥٢٧ ب ربيع الأبرار : ٣٥٩/أ (٤ : ١٧٠) .

٥٢٧ ج قصة الوراق في ربيع الأبرار : ٣٥٩/أ (٤ : ١٧٠) .

---

١ ربيع : يجر .

الآفاق ، السَّائحينَ في الدُّنيا ، الحافظينَ للعِبَر ، المُقْتَبسين للأدَب ، فقال شيخٌ منهم — وكان من مصر : لهذين الحديثين عندي ثالثٌ : كان بالمَغْرب وَرَّاقٌ ، وكان معروفاً بالإلحاد لِظاهرِ مُجُونِهِ ، وإفراطِهِ في جُنُونِهِ ، فكتب مُصْحَفاً في ستَّةِ أيام ، فتعجَّب النّاسُ منه ، فقال له رجلٌ : في كم كَتَبْتَ هذا ؟ قال : ﴿ في ستَّةِ أيَّامٍ وَمَا مسَّنَا من لُغُوبٍ ﴾ (ق : ٣٨) ، فَحَشَّتْ[1] يَدُهُ . هذا لفظُ الشيخ ، ومعناهُ يَبسَتْ ، والحَشيشُ منه لِيُبْسِهِ[2] ، فأمَّا ما رَطُبَ فهو كَلأٌ .

٥٢٧ د — والبحثُ عن هذا الفنِّ صعبٌ لأنَّ بعضَهُ يقعُ اتّفاقاً ، وبَعْضَهُ يقعُ استحقاقاً ، والاعتبارُ يَجْمَعُهُا ، وإن كانتِ الحقيقةُ لا تميِّزهما ، والأَوْلَى بالمرءِ المتحرِّج أنْ يَهْجُرَ اللعب بالله جلَّ وعلا ، وبإلاهيته وبكلامهِ وأفعاله ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلّ لا يَغْفَلُ عَمَّا يُقال ، ولا يَخْفَى عليه ما يُفْعَل ، ومَنْ عَلِمَ أنّه بعَيْنه طال صَمْتُهُ ، واشتدَّ فَرَقُهُ ، وقلَّ إعْراضُهُ ، واتَّسعتْ عِبَرُهُ ، وكانَ مِنْ وَراءِ الزادِ للمَعَاد ، وإذا كان جميعُ ما تتقلَّبُ فيه كظلّ المُتَفَيّء وحلم الرَّاقد إلَّا ما جَعَلَهُ اللهُ سلَّماً إليه ، ورفداً في نَيْلِ ما لدَيْه ، ما أحْوَجَنا إلى مُحاسبةِ أنفسنا ، والأخْذِ لها منها قَبْلَ عَطَبِها وبَوارِها .

٥٢٨ — قيلَ لبعض الأغبياء : ما أحسنَ القمرَ ! ! قال : إي واللهِ ، خاصةً بالليل .

٥٢٩ — قيلَ لحاتِم الأصَمّ : على ما بَنَيْتَ أمركَ ؟ قال : على أرْبَع

---

٥٢٨ نثر الدرّ ٥ : ١٠٨ (عن جحا) وأخبار الحمقى : ٤٧ .

٥٢٩ نثر الدرّ ٧ : ٦٦ (رقم : ٤٤) وأدب الدنيا والدين : ١١٨ — ١١٩ وكتاب الآداب : ٤٨ — ٤٩ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٤٢٣ والمستطرف ١ : ١٤٠ ورحلة النهروالي : ١٥٩ ووفيات الأعيان ١ : ٢٧ . وقارن بما في حلية الأولياء ٨ : ٧٣ وتاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ وأنس =

---

[1] حَشَّت اليد وأحشت : يبست ، وأكثر ذلك في الشلل ، وحكي عن يونس حُشَّتْ على صيغة ما لم يسمَّ فاعله .

[2] يعني أن الحشيش هو يابس الكلأ ، وسمي حشيشاً ليبسه .

خِصالٍ : علمتُ أنَّ رِزْقي لا يَأْكُلُه غيري فلم أهتمَّ به . وعلمتُ أنَّ عملي لا يَعمله غيري فأنا مشغولٌ به ، وعلمتُ أنَّ الموتَ يأتيني بَغْتَةً فأنا مُبَادِرُهُ ، وعلمتُ أنّي بعينِ اللهِ في كلِّ حالٍ فاستَحْيَيتُ منه .

٥٣٠ – حدثَنا بعضُ أصحابنا قال : رأيتُ بدوياً يُخَاصِمُ رجلاً من الحَاجِّ بالكوفة عند مُنْصَرَفِ الناس ، فقيل له : أتخاصمُ رجلاً قد حَجَّ ؟ فقال على البديهة : [الطويل]

يحجُّ لكيما يَغْفِرَ اللهُ ذَنْبَهُ ويَرجعُ قد حُطَّتْ عليه ذنوبُ

٥٣١ – والتقى ناسكانِ بالموقف فقال أحَدُهُما لصاحبه : ما تبغي ها هُنا ؟ قال : الزيادة . قال : يا هذا . ما كان لك في رؤية هذا المكان من الفوائد ، ما أغْنَاكَ عن طلب الزوائد ؟!

٥٣٢ – قال القنّاد وقد نَظَرَ إلى بعض أصحابهِ : يا هذا ليس كلّ من ينفُذُ نَفَذ ، ولا كل من حَصَل وصَل ، ولا كلُّ من وقفَ بالباب صار من الأحباب .

٥٣٣ – قال بعضُ الواعظين : ثلاثٌ هُنَّ أسْرَعُ في العَقْل من النَارِ في يَبيس العَرْفَج : إهمالُ الفكرة ، وطولُ التمنّي ، والاسْتِشْراءُ في الضَّحِك . إنَّ الله لم يخلقِ النَّارَ عَبَثاً ، ولا الجنَّة هَمَلاً ، ولا الإنسانَ سُدًى ، فاعرفْ نَزَقَ العُبُوديَّة ، وعَجْزَ البَشَرِيَّة ، فكلُّ زائدٍ ناقِص ، وكلُّ مُقيمٍ شَاخِص ، وكلُّ قرينٍ مُفارِق ، وكلُّ غنيٍّ محتاج ، وإنْ عصفتْ به ريحُ الخُيَلاء ، وأبْطَرَهُ العُجْب ،

= المخزون : ٦٤/أ ؛ وحاتم بن عنوان الأصم أبو عبد الرحمن أحد الزهاد المشهورين . دخل بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل وتوفي سنة ٢٣٧ ؛ انظر تاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ وطبقات السلمي : ٩١ وحلية الأولياء ٨ : ٧٣ والرسالة القشيرية ١ : ١١١ وصفة الصفوة ٤ : ١٣٤ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٦ .

٥٣٠ ربيع الأبرار ٢ : ١٣٠ .

٥٣٢ راجع فيما يختصّ بالقناد الصوفي حاشية الفقرة : ١٥ من هذا الجزء الثالث من البصائر .

وصَالَ على الأَقران ، لأنه مُدَبَّرٌ مَقْهُور ومبتئس ، إنْ جَاعَ سَخِطَ المحبَّة ، وإنْ شَبعَ بَطِرَ النِّعْمَة ، تُرضيه اللَّمْحَةُ فيستشري مَرَحاً ، وتُغْضبُه الكلمةُ فيستطيرُ شَفَقاً حتى تَتَفسَّخَ مُنَّتُهُ ، وتنتقضَ مَريرتُه ، وتضطربَ فَريصته ، وتنسدَّ عليه حُجَّتُه .

٥٣٤ – كاتب : كتابي – جُعلتُ فداكَ – من غُرْبَةٍ في غيرِ صحبة ، وعن خيبةٍ في طولِ غَيْبة .

٥٣٥ – كتب هاشميٌّ إلى يحيى بن خالد : علمي بمودَّتكَ يمنعني من استحثاثِك ، ورِضى إخائي بك يَشْكو إليك تقصيرَك . وأملي فيه يصبِّرُني على تأبِّيك .

٥٣٦ – وقال مَلِكٌ لصاحبِ ملك آخر : أطْلِعني على سرِّ صاحبك وآنجُ بنفسك ، فقال : إليَّ تقول هذا ، وما ذاق أحَدٌ كأساً لا مذاقَ لها أمرَّ من الغَدْر ؟ واللهِ لو حُوِّلَ ثَوابُ الوفاءِ إليه لما كان فيه عوضٌ منه . ولكنَّ سماجة آسمه وبَشاعَةَ ذِكْرِهِ ناهيان عنه .

٥٣٧ – قال كُشاجم في كتاب « النديم » : نِدامُ النُّظَراء أنْعَمُ وأرقُّ . ونِدام العُظَماءِ أجلُّ وأشْرَف .

٥٣٨ – يقال : خَمْسٌ يُورِثْنَ الفَقْر : الأَكْلُ على الجَنَابَة . والآدِّلاكُ بالتُّخَالَة ، وتَقليمُ الأظافرِ بالأسنان ، ونَتْفُ الشَّيْب ، ونَومةُ الضُّحَى .
لو وُصلَ هذا الأدبُ بعللِه وأسبابه لكانتِ النفسُ إليه أسكَنَ . والعمل به أكثر ، والمصيرُ إليه أسْرَعَ ، وما أكثَر ما يُرْسِلونَ هذه الأمورَ إرسالَ الجَاهلِ بما يقول ! !

---

٥٣٥ الصداقة والصديق : ٣٧٤ .

٥٣٨ رحلة النهروالي : ١٥٩ .

٥٣٩ – شاعر : [الوافر]

فانْ يَكُ صَدْرُ هذا اليوم وَلَّى   فإنَّ غداً لِنَاظِرِه قريبُ

٥٤٠ – قال فيلسوفٌ : المَقَاديرُ لا تُدْفَعُ بالمغالَبة ، والأرزاقُ المكتوبةُ لا يزيدُ فيها الشَّرَهُ والمُكَالَبة .

٥٤١ – دَخَلَ أبو العباس العطافي إلى بعض القُصّاص وقد أخذ القاصُّ في غَزاةِ خَيْبر فقال : بارَكَ اللهُ عليك ، ما أحْسَن ما تؤدِّي كلامَ منصور بن عمّار !

٥٤٢ – وحضر القطيعيُّ مع قومٍ جنازةً . فنظرَ إلى أخي الميّتِ فقال : أهذا الميّتُ أم أخُوه ؟ فانقلبَ المأتمُ ضحكاً .

٥٤٣ – خرج إسحاقُ بن مُسْلم العُقَيْلي مع المنصور إلى مكَّةَ فأَمعن في السَّير وطَوى المراحِلَ . فقال إسحاقُ : إنا قد هَلَكنا يا أميرَ المؤمنين . فما هذه العَجَلَة ؟ قال : نَخَافُ أنْ يَفوتَنا الحَجُّ . قال : فاكْتُبْ إليهم ليؤخِّروهُ عدَّة أيام .

٥٤٤ – قال أبو العَيْناء : كنتُ بحِمْصَ فماتَ لجارٍ لي بنتٌ ، فقيل له :

---

٥٣٩ ينسب إلى قراد بن أجدع . وذلك أن رجلاً طائياً اسمه حنظلة أكرم النعمان وهو لا يعرفه . وصادف أن خرج ليتصدّى لعطاء النعمان فإذا هو يلقى النعمان في يوم بؤسه . وأصبح رهينة قتل . فطلب إلى النعمان أن يمكّنه من العودة إلى أهله ليوصي ويرتب أحوالهم . فكفله قراد . ومضى الطائي وغاب ولم يبق إلا يوم واحد لعودته . فقال النعمان لقراد : إنك هالك غداً . فقال : وإن يك صدر . . . البيت ، بإيجاز عن مجمع الميداني ١ : ٤٧ ، والبيت في جمهرة العسكري ٢ : ٢٨٥ .

٥٤١ أخبار الحمقى : ١٧٧ .

٥٤٢ أخبار الحمقى : ١٦٩ .

٥٤٣ إسحاق بن مسلم بن ربيعة بن عاصم العقيلي : كان على أرمينية أيام مروان بن محمد ، ثم انضمّ إلى العباسيين وصار من خاصة المنصور . فكان يستشيره ويدعوه لرواية الأخبار ، انظر البيان والتبيين ٣ : ٣٦٧ وتاريخ الطبري (مواضع كثيرة – انظر الفهرس) ومروج الذهب ٤ : ١٤٥ – ١٤٦ .

٥٤٤ أخبار الحمقى : ٥٠ و١٦٩ والمستطرف ٢ : ٢٧٤ .

كم كان عمرها ؟ قال : لا واللهِ لا أدري ، ولكنَّها وُلِدَتْ أيَّامَ البراغيث .

٥٤٥ – قال أبو سالم القَاصُّ ، قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : لو كانت هند بنت عُتْبَةَ حين لاكَتْ كَبِدَ حمزةَ أحَارَتْها إلى جَوْفِها ما مسَّتْها النَّار ؛ فقال المَبردي : اللّهُمَّ أطْعِمْنا من كَبِدِ حَمْزَة .

٥٤٦ – قال بزرجمهر : الرُّكونُ إلى الدنيا مع ما نُعَاينُ من الموتِ جهل ، والتقصيرُ في أحسَن الأعمالِ إذْ عَرَفْنا فضيلةَ الثَّوابِ عجز ، والطمأنينةُ إلى أحدٍ قبل الاختبار حُمْق .

٥٤٧ – خرجَ رجلٌ في ابتغاء الرِّزق فأعيا في طلبهِ ، فجلسَ مُسْترِيحاً مُقابِلَه حائطٌ ، فقرأ فيه : [الكامل]

لَمَّا رأيتُكَ قاعداً مُسْتَقْبِلي ... أيْقَنْتُ أنْكَ للهُموم قَرينُ
هَوِّنْ عليكَ وكُنْ بِربِّكَ واثقاً ... فأخو التوكُّل شَأْنُهُ التهوينُ
طَرَحَ الأذى عن نَفْسِهِ في رِزْقِهِ ... لمَّا تيقَّن أنَّهُ مَضْمُونُ

فرجع إلى بلده .

٥٤٨ – سمعتُ شيخاً من أهل الكوفة يقولُ : الزَّعْزَعَةُ : شرب الرِّيق من الفم ، والصَّعْصَعَةُ : التفريقُ .

٥٤٩ – كاتب : الحمدُ لله الذي حَقَّقَ أملي فيك ، وصَدَّقَ ظنّي بك ،

---

٥٤٥ العقد ٦ : ١٥٦ ؛ وانظر عيون الأخبار ٢ : ٤٦ .

٥٤٦ القول لعلي في نهج البلاغة : ٥٤٤ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ١٦٣ ومجموعة ورّام ٢ : ٢٩٧ والفصول المهمة : ١١٨ . ولأوميرس في فقر الحكماء : ١٦٣ .

٥٤٨ ليس في مادة (زعزع) في المعاجم ما يفيد هذا المعنى ؛ وأقرب الصور اليها الرعرعة ، وهي اضطراب الماء الصافي الرقيق على وجه الأرض ، والرغرغة (بالغين المعجمة والراء المهملة) أن تشرب الإبل الماء كل يوم أو متى شاءت ، وهي أيضاً المغمغة .

وذكر المنّة لك عليَّ ، وجعلك مولى الصَّنيعة وسببَ المكرمةِ فيَّ ، فلم يَسبُقْكَ أحدٌ إلى الإحسانِ إليَّ ، ولم يُحاصَّك في الإنعام عليَّ ، ولم تتقسَّمِ الأيادي شُكْري فهو لَكَ موفَّرٌ عليك ، ولم يَخْلَقْ وجهي فهو بك مَصُونٌ جديد ، ولم يَزَلْ ذِمامي مُضاعاً حتى رَعَيْتَهُ ، وحَقي مَبْخوساً حتى قَضَيْتَه ، فأنْصَفْتَني من دهرٍ طالما ظَلَمني ، وأخذتَ بيدي من العَثْرة ، وأبعدتني من الصَّرْعَة ، وسَرَرْتَ الوليَّ الوَدُود ، وأرْغَمْتَ بي العدوَّ الحَسُود ، ورفعتَ أملي بعد انخفاضه ، وبَسَطْتَ رجائي بعد انقباضه ، وأمطت همي وقَوّيتَ مُنَّتي ، فلستُ أعتدُّ يداً إلا منك ، ولا أعْرِفُ معروفاً إلَّا لك ، ولا أُوجِّهُ رَغبَةً إلَّا إليك .

٥٥٠ – أعرابي : [البسيط]

إنْ كنتِ جَاهِلةً فٱستخبري خَبَري	هل أُصدرُ الأمرَ لا يُسْطَاعُ بالحِيَلِ
وَهَلْ أردُّ شَبَا خَصْمي محاسِمةً	يَلْقَى الألدُّ حِجاجَ الخَصْم بالجَدَلِ

شَبَا كلِّ شيءٍ : حَدُّهُ ، والحاسِمَةُ : القاطِعَةُ ، والألدُّ : الشديدُ الخصومة ، يقالُ : فيه لَدَدٌ وله مَدَد .

٥٥١ – سَعيد بن حُمَيْد : [الكامل المجزوء]

لا تَعْتَبَنَّ عَلى النَّوائبْ	فالدَّهْرُ يُرْغِمُ كُلَّ عاتِبْ
وٱصبرْ على حَدَثَانهِ	إنَّ الأمورَ لها عواقِبْ

---

٥٥١ منها خمسة أبيات في الشريشي ٢ : ٣٨٨ وأربعة في ربيع الأبرار : ١٨٩ ب وبيتان في ٣٠٣/ أ (٣ : ٥١٥) منه واثنان في بهجة المجالس ٢ : ٣٦٧ ، وهي جميعاً ومعها بيت سابع في الفرج بعد الشدة ٥ : ٦٤ – ٦٥ وانظر أنس المحزون ٢٥/ أ ورسائل سعيد وشعره : ١٢٣ . وكان سعيد ابن حميد شاعراً مترسلاً يحسن السرقة حتى قال بعضهم : لو قيل لكلام سعيد وشعره ارجع إلى أهلك لما بقي معه منه شيء ، وله ديوان صغير وديوان رسائل ، وكان بينه وبين فضل الشاعرة مراسلات ومطارحات ، توفي في حدود سنة ٢٦٠ ؛ انظر الأغاني ١٨ : ٩٠ ووفيات الأعيان ٣ : ٨٠ ورسائل سعيد وأشعاره (المقدمة) .

والدَّهْرُ أَوْلى ما صبرْ ... تَ لهُ على كَدَرِ المَشَارِبْ
فَلِكُلِّ خَالِصَةٍ قَذىً ... وَلِكُلِّ صَافيةٍ شَوائبْ
كم فرحةٍ مَطْوِيَّةٍ ... لَكَ بَيْنَ أَثْناء النَّوائبْ
ومسرَّةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ ... مِنْ حَيْثُ تنتظرُ المَصَائبْ

٥٥٢ – قال المفضَّلُ : كانت العربُ تقول : لا تَشْتَرِ خَمْسَةً من خَمْسَةٍ : فرساً من أسَدِيّ ، ولا جَمَلاً من نَهْدِيّ ، ولا عَنْزاً من فِهْري ، ولا عَبْداً من بَجَلي ، ولا حماراً من إياديّ .

٥٥٣ – لمّا قُتِلَ العبّاسُ بن الحَسَن الوزير ببغداد ، دُفِعَ ابنُهُ محمد أبو جعفر ، وكان أديباً ، إلى خراسان ، فقال : [الهزج]

لَئِنْ أَصْبَحْتُ مَنْبُوذاً ... بأقْطارِ[1] خُراسَانِ
وَمَوْقُوذاً[2] نَبَتْ عن لَذْ ... ذَةِ التَّغْميضِ أجْفَاني
ومَحْمولاً على الأصْعَـ ... ـبِ[3] من إعْراضِ سُلْطاني
ومَخْصوصاً بِحِرْمانٍ ... من الأعيانِ أعْيَاني
وَصَرْفٍ عند شكوايَ ... من الآذانِ آذاني
مُلَقّىً بينَ أظْلافٍ ... وأخْفافٍ تَوَطّاني
ومَكْلوماً بأظْفارٍ ... ومَكْدوماً بأسْنانِ

---

٥٥٣ قتل العباس بن الحسن سنة ٢٩٦ بعد أن وزر للمكتفي والمقتدر (انظر الوافي ١٦ : ٦٤٨ وحاشيته) ؛ وابنه محمد أبو جعفر كان كاتباً بليغاً رمت به الأحداث إلى بخارى ، وأكرمه السامانيون ، ولكنه كان يشكو الزمان ، وهذه القصيدة قال فيها الثعالبي « سارت في البلاد وطارت في الآفاق لحسن ديباجتها وبراعة تجنيسها » ، وقد ورد منها ٣٦ بيتاً في اليتيمة ٤ : ١٢٣ – ١٢٥ وستة عشر في الإيجاز والإعجاز : ٨٨ .

١ اليتيمة : بأطراف .
٢ اليتيمة : ومجفواً .
٣ اليتيمة : الصعبة .

كأنَّ القَصْدَ من أحدا ... ثِ أزْمانيَ إزمَاني
فكم مارَسْتُ في إصْلَا ... حِ شَاني ما فَرَى شاني
وعايَنْتُ خطوباً جَرْ ... رَعَتْني ماءَ خُطْبانِ
أفادَ الشيبُ فَوْديَّ ... وأفـنـاني وأفْـنـاني[1]
أغَصَّــتْني بـأرْيـاقي ... لَدُنْ إيراقِ أغْصاني
وَنَادَتْني إلى مَنْ هُـ ... ـوَ عَنِّي عِطْفَهُ ثاني
سِوَى أنّي أرى في الفَضْـ ... ـلِ فَرْداً مَا لَهُ[2] ثاني
ولو أنْصفت ما أبْعَـ ... ـدني فَضْلي بل أدناني
كأنَّ البَختَ إذ كشَّـ ... ـفَ عنّي كانَ غَطَّاني
وَهَل يَنْفَعُني جَدِّي ... وَتَشْـميري وإِدْمـاني
إذا الجدُّ تحدَّانِـ ... ـيَ والحدّ تـــعـــدّاني
وكلٌّ بالذي في ضِمْـ ... ـن أردانيَ أرداني
سَأَسْتَنْجِدُ صبري إنـ ... ـهُ من خَيْرِ أعْواني
وأسترفِدُ عَزْمي إنـ ... ـهُ والحَزْمَ سِيَّانِ
وأنْضُو الهَمَّ عَنْ قلبي ... وإنْ أنصب[3] جُثْماني
وأقضي بنَجاءٍ[4] إنْ ... قَضَاءُ اللهِ نَجَّاني
إلى أرضٍ جنَاها مِنْ ... جَنَى جنَّةِ رِضْوانِ
إلى أرضي التي أرْضَى ... وتُـرْضيني وَتَرْضاني
هَوَاءٌ كهَوَى النَّفْسِ ... تَصـافَـاهُ صَـفِـيَّانِ
رقيقٌ [الآل] كالآلِ ... وفيهِ أمْنُ إيمانِ

---

١ اليتيمة : أفادت شيب . . . وأفنت نور أفناني .
٢ اليتيمة : ليس لي .
٣ اليتيمة : أنضيت .
٤ اليتيمة : وأنجو بنجاتي .

رُخاءٌ كرَخاءٍ فرَّ ج الكُرْبَةَ[1] عَنْ عَانِ
وماءٌ مِثْلُ قلب الصَّب بِ مرتاعاً[2] بهِجْرانِ
فإنْ سَلَّمَني اللهُ وبالصُّنْعِ تَوَلَّاني
وأخْلى ذَرْعِيَ الدَّهْرُ وخَلَّاني وخِلَّاني
فإنّي لا أعودُ الدهْ رَ ما عادَ الجديدانِ
إلى الغُرْبَةِ حتّى تَغْ رُبَ الشمسُ بشُروانِ
فإنْ عُدْتُ لها يوماً فَسَجَّانيَ سَجَّاني

٥٥٤ – وله من أبيات يهجو رجلاً أبخر : [الهزج]

سَفَتْ نَتْناً سَوافيكَ إذا سِيقَتْ سَوافيكا
وأطرافُ المَسَاويكِ تجلَّتْ عن مَسَاويكا
فما جارحةٌ فيكَ لنا أجْرَحُ مِنْ فِيكا

٥٥٥ – قيل لمدينيّة : أيُّها أحبُّ إليك النَّيكُ أم التمر؟ قالت : التَّمرُ ما أحببتُهُ قطُّ .

٥٥٦ – جَامَعَ رجلٌ قصيرٌ امرأةً طويلةً ، فلما قبّلها خرج متاعُهُ مِنْ بَطْنِها ، فقالت له : نحن والله في طرائف ، كلُّ ما رَبِحْناهُ من فوق خَسِرْناهُ من أسفل .

٥٥٧ – رأى مُزَبِّد خاتَماً من ذَهَبٍ في يد جاريةٍ فقال لها : ناوليني خاتَمك أذْكُرْك به ، قالت : هذا ذَهَبٌ وأخشى أنْ تَذْهَب ، ولكنْ خُذْ هذا العُودَ فعَسَى أنْ تَعُود .

---

٥٥٥ نثر الدرّ ٤ : ٨٨ وربيع الأبرار ١ : ٢٨١ ورحلة النهروالي : ١٦٠ .
٥٥٧ عيون الأخبار ٢ : ٢٠٢ والعقد ٦ : ٢١٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٧٢ ولطائف الظرفاء : ٧٥ (لطائف اللطف : ٩٩) .

....

١ اليتيمة : الشدة .
٢ اليتيمة : قد ريع .

٥٥٨ – شيَّعَ أبو العلاء المِنْقري جنازةَ أحمد بن يوسف الكاتب فظلَّ يبكي ، وكان مُكْتحِلاً فَسَالَ كحلُهُ على وجههِ ، فنظرتْ إليه امرأةٌ فقالت : سَخِنَتْ عينُك ، كأنَّك واللهِ مَطْبَخٌ يَكِف ، أيش هذه السَّماجة ؟! فأضحكتْ أهلَ الجنازةِ .

٥٥٩ – أدخل الجمَّاز قحبةً ، فلمّا ركبَها لم يَنْتَشِرْ عليه ، ففي حركته ضَرَطَ فخجل ، فقال لها : باللهِ ، لكِ زَوْجٌ ؟ فقالت له : لو كان لي زوجٌ لم أدَعْكَ تَخرا عليَّ .

٥٦٠ – وقالت أُخرى لآخَر لم يَنْتَشِرْ عليه : لو كان لي زوجٌ لم أدَعْك تجعل حِرِي طنبوراً تَضْرب عليه ، لأنَّهُ كان يَدْلُكُ أيْرَهُ على شفرَيْها .

٥٦١ – سمعتُ امرأةً بَغْداديّةً تقولُ لجارتها وهي تصفُ رجلاً : لَعَنَهُ اللهُ ، إذا أطْبَقَ فَمَهُ كأنَّهُ جُحْرٌ مُشَنَّج ، وإذا فتحه كأنّه كسٌ مُفَحَّج .

٥٦٢ – أنْشَدَ أبو دُلَف مِسْعَر بن مُهَلْهِل الخَزْرَجي : [الهزج]

تَرَكْتُ اللَّحْمَ للإفلا ... سِ والشِّدَّةِ والضيقِ
فقالوا بل تثوبون ... بظنٍّ غَيْرِ تَحْقيقِ
ولو مرَّ بنا ماني ... أكَلْنَاهُ على الرِّيقِ

٥٦٣ – قال ابن عَبْدُوس في «كتاب الوزراء» : كان عمرو بن مَيْمون بن

---

٥٥٨ أبو العلاء المنقري اسمه الحكم بن النضر ، وهو من خطباء بني منقر ، قال الجاحظ : وكان يصرّف لسانه حيث شاء بجهارة واقتدار (انظر البيان والتبيين ١ : ٣٥٦) . وقد مرّ التعريف بأحمد بن يوسف في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٧٢٠) .

٥٦٠ محاضرات الراغب ٢ : ٢٦٩ .

٥٦٣ سالم بن عبد الله – ويقال ابن عبد الرحمن – أبو العلاء مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه ، وكان على ديوان الرسائل لهشام وللوليد بن يزيد ، وكان أستاذ عبد الحميد بن يحيى الكاتب في الكتابة وختنه ؛ انظر الوزراء والكتّاب : ٦٢ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٥٧ والوافي ١٥ : ٨٦ . ولم يرد هذا النص في المطبوع من كتاب الجهشياري .

حاتم يتقلّدُ ديوانَ الخاتم للمهدي ، فخرج يوماً متوكئاً على عَصَا ، فلقيهُ محمدُ بن سالم اليماني ، وسالم كاتب هشام بن عبد الملك ، وكان محمد في كُتّاب المهدي ، فقال لعمرو : ما عصاك هذه بعصا موسى ، فقال عمرو : ولا الوادي الذي اغْتَصَبَهُ أبوك بالأُردن أيامَ هِشام بالوادي المقدَّس .

الجوابُ يجبُ أن يُتّقى ، ففيهِ ما يَعْمَلُ عَمَلَ السُّمّ .

٥٦٤ – رأيتُ رجلاً من العلماء قال لأبي حامد المَرْوَرُوذي : هل شاهدتَ عبدَ الله بن زياد النَّيْسابوري صاحب المُزَني في بغداد ؟ قال : نعم ، قال : فإني ما رأيتُك عنده ، يَغُضُّ منه ، فقال أبو حامد : إنك لو رأيتَني لكان خيراً لك .

٥٦٥ – قال العُتْبي : قال عبدُ الملك بن مروان لزُفَر بنِ الحارث : ما بقي من حُبِّك للضحَّاك بن قَيْس ؟ قال : ما لا يَنْفَعُهُ ولا يضرُّكَ ، قال : لشدَّ ما أحببتموهُ يا معاشِرَ قَيْس ، قال : أحببناهُ ولم نُواسِهِ ، ولو كُنَّا فَعَلْنا أدْرَكْنا ما فاتَنا منه ، قال : فما مَنَعَكَ من مُواساتِهِ [يوم المَرْج] ؟ قال : الذي مَنَعَ أباك مُواساةَ عُثْمانَ يَوْمَ الدَّار .

وهذا أيضاً جوابٌ مُرّ .

---

٥٦٤ عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري أبو بكر يعرف بابن زياد ، رحل في طلب العلم إلى العراق والشام ومصر وقرأ على المزني وسكن بغداد وصار إماماً للشافعية فيها ، وتوفي بنيسابور سنة ٣٢٤ ؛ انظر طبقات الشيرازي : ١١٣ والعبادي : ٤٢ والسبكي ٣ : ٣١٠ والأسنوي ٢ : ٤٨١ (وفي حاشية الأخير ذكر لمصادر أخرى) ؛ وقد مرّ التعريف بالمزني صاحب الشافعي ضمن حواشي الفقرة : ٦٢٩ من الجزء الأول .

٥٦٥ البيان والتبيين ٣ : ٢١٦ ولقاح الخواطر : ٣٣ ب . وزفر بن الحارث الكلابي أبو الهذيل : تابعي كان كبير قيس في زمانه ، شهد صفين مع معاوية ، وهرب بعد مقتل الضحاك بمرج راهط إلى قرقيسيا وتوفي في خلافة عبد الملك ؛ أخباره في الكتب التاريخية ، وله ترجمة في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٧٩ والوافي ١٤ : ١٩٩ . وقد مضى التعريف بالضحاك بن قيس الفهري في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٧٤) .



٥٦٦ – قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقولُ لرجلٍ : جنَّبك اللهُ الأمَرَّين ، وكفاكَ شرَّ الأجْوَفَيْن ، وأَذاقَكَ البَرْدَيْن . الأمرَّان : الفقر والعُرْيُ ، والأجوفان : البَطْنُ والفَرْجُ ، والبَرْدان : بَرْدُ الغنى وبَرْدُ العافية .

٥٦٧ – شاعر : [الطويل]

لَنا جُلَساءُ ما نَملُّ حَديثَهُم أَلِبَّاءُ مأْمُونُونَ غيْباً ومَشْهَدا
يُفيدونَنا من علمِهِمْ عِلْمَ مَنْ مَضَى وحكَماً وتأديباً ورأياً مُسَدَّدا
بلا كَلَف يُخشَى ولا سُوءِ عِشْرَةٍ ولا نَتَّقي مِنْهُم لساناً ولا يَدا
فإنْ قُلْتُ أحياءٌ فَلَسْتُ بكاذبٍ وإنْ قلتُ هُمْ مَوْتَى فلستُ مفنَّدا

٥٦٨ – قال بعضُ النُّسَّاك : عجبتُ ممَّن لا يملكُ أجَلَهُ كيف يملكُ أمَلَه ، وَمَن يَعْجزُ عن دَفْعِ ما عَراهُ كيف له الأمانُ ممَّا يَخشاه .

٥٦٩ – شاعر : [الطويل]

وإن آمرءاً دُنْياهُ أكثرُ همِّهِ لَمُسْتَمْسِكٌ منها بِحَبْلِ غُرورِ

٥٧٠ – مرَّ تميمٌ الداريّ يوماً بأصحابهِ فقال : كيف أصْبَحْتم ؟ فقالوا : أصْبَحنا نرجُو ونَخاف ، فقال : واللهِ ما أدري ما رجاءُ قومٍ لا يتحمَّلون ما يَكرَهُونَ لما يَرْجُون ، وما أدري ما خوفُ قومٍ لا يَدَعُون ما يَشْتَهُونَ لمَا يَخافُون .

٥٧١ – شاعر : [الوافر]

---

٥٦٧ الأبيات في بهجة المجالس ١ : ٥١ وجامع بيان العلم ٢ : ٢٤٧ – ٢٤٨ ومنها ثلاثة في ربيع الأبرار : ٢٦٩/أ (٣ : ٢٣١) واثنان في الجليس الصالح ١ : ١٦٣ .

٥٦٩ ربيع الأبرار ١ : ٤٦ سمع أبو عمرو بن العلاء من يقول : وإن امرءاً . . . البيت ، فجعله نقش خاتمة ، ونسبه ابن خلكان (في ٣ : ٣١٨) للشويعر الحنفي ، وهو دون نسبة في بهجة المجالس ٢ : ٢٩٥ . وانظر محاضرات الراغب ٢ : ٣٩٠ .

سُكُونُ النَّفْسِ يَعقُبُه[1] رجَاءٌ   وحِرْصُ النَّفسِ يُدْني للهَوانِ
وليس بزائدٍ في الرِّزْق حِرْصٌ   وليسَ بناقصٍ منهُ التَّواني
إذا ما اللهُ سبَّبَ رِزْقَ عَبْدٍ   أتاهُ في التَّنائي والتَّداني

٥٧٢ – قيل لصُوفيّ : أينَ حَطَّ العارفون رِحَالَهُم ؟ قال : حيث ناجاهُمُ الحقُّ وبَدَا لهم .

٥٧٣ – سأل أعرابيٌّ قوماً فحرموهُ فقال : اللّهُمَّ اشْغَلْنا بذكرك ، وأعِذْنا مِنْ سُخطك ، فقد ضَنَّ خَلْقُكَ على خَلْقِكَ برزقك ، ولا تشغَلْنا بما عندهم عن طَلَبِ ما عندك .

٥٧٤ – العربُ تقولُ : فلانٌ نقيُّ الجَيْب ، عفيفُ الإِزَار ، طَيِّبُ الحُجْزَة .

٥٧٥ – كان أبو ذرّ يقولُ : يا أيّها الناس ، إني لكم ناصِح ، وعليكم شَفيق ، صَلُّوا في الليلِ لِوَحْشَةِ القبور ، وصُومُوا في الهاجِرَةِ لحرِّ يوم النُّشور ، وتَصدَّقوا مَخَافَةَ يومٍ عَسير ، وحُجُّوا لعظيم الأمور .

٥٧٦ – قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : إياكم واتّباعَ الهوى ، وطولَ الأمل ، فإنَّ اتّباع الهَوَى يُبْعِد عنِ الحقّ ، وطُولَ الأمَل يُنْسِي الآخِرَة .

---

٥٧٣ البيان والتبيين ٤ : ٧٧ ، والنقل هنا فيه إيجاز .
٥٧٦ قارن بما في نهج البلاغة : ٧١ وعيون الأخبار ٢ : ٢٣٥ والعقد ٤ : ٦٥ ونثر الدرّ ١ : ٣٢٣ وأدب الدنيا والدين : ٣٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٥٧ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٨٢ ولقاح الخواطر : ١٢/أ وأمالي الطوسي ١ : ١١٧ والمصباح المضيء ١ : ٣٦٢ . وورد مرفوعاً في الخصال : ٥١ و ٥٢ .

....

١ ح : يعقبها .

٥٧٧ – قالَ عطَاءٌ السُّلَمي : اللهُمَّ ارحمْ غُرْبتي في الدُّنيا ، ومَصْرَعي عند الموت ، وَوَحْشتي في القَبْر .

٥٧٨ – يقال : ما رُؤيَ فاطميٌّ أنصح لعبادِ اللهِ من زيد .

٥٧٩ – كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول : إنَّ قوماً لَزِمُوا سُلطانَهم لَتُرَماءُ بحقِّ الله عليهم ، فأكلوا بخلافهم ، وعاشُوا بألسنتهم ، وخلفوا الأُمة بالمكر والخديعة والخيانة ، وكلٌّ ذلك في النار ، ألا فلا يَصْحَبْنَا من أولئك أحدٌ ولاسيما خالد بن عبد الله[1] وعبد الله بن الأهتم[2] ، فإنهما رجلا بَيَانٍ ، وإنَّ بعضَ البَيَان يشبَّهُ بالسِّحْر ، فمن صَحِبَنا فلخمسِ خِصالٍ : فأبلغَنا حاجةَ مَنْ لا يَستطيعُ إبلاغَها ، ودلَّنا على ما لا نَهتدي إليه من العَدْل ، وأَعَانَنَا على الخَيْر ، وسكت عَمّا لا يَعْنيه ، وأدَّى الأمانَةَ التي حُمِّلَها منّا ومن عامَّةِ المسلمين فَحَيَّهلا به ، ومن كان على غير ذلك ففي حلٍّ من صُحبتنا والدخولِ[3] علينا .

٥٨٠ – قال سُفْيان بن عُيَيْنة : قال أميرُ المؤمنين لأبي حازم[4] : أوْصِني ، قال : هيِّنٌ يسير ، لا تأخذنَّ شيئاً إلّا بحقِّه ، ولا تمنعنَّ شيئاً من حقِّه ، قال : يا أبا حازم ، مَن يُطيقُ هذا ؟ قال : مَنْ طلبَ الجَنَّةَ وهَرَب من النار .

....

٥٧٧ عطاء السلمي يعدّ من زهّاد البصرة ، وله كلام دقيق في الزهد ، قتل مع ابن الأشعث ؛ انظر ميزان الاعتدال ١ : ٧٨ .

٥٨٠ البيان والتبيين ٣ : ١٣٩ وربيع الأبرار : ٤٠٨ ب والذهب المسبوك : ١٧٢ وأدب الدنيا والدين : ١١٩ ونزهة الظرفاء : ١١ ب والتذكرة الحمدونية ١ رقم : ٤٠٧ ؛ وأمير المؤمنين هنا هو أحد خلفاء بني أمية ، وهو في الأغلب سليمان بن عبد الملك فإن لأبي حازم مقاماً مطولاً بين يديه ، راجعه في حلية الأولياء ٣ : ٢٣٤ – ٢٣٧ .

---

١ هو القسري .

٢ عبد الله بن الأهتم المنقري التميمي هو الخطيب المشهور ؛ انظر البيان والتبيين ١ : ٣٥٥ و٢ : ٦٥ و١٧٥ .

٣ ح : ولا الدخول .

٤ هو الأعرج الزاهد المعروف .

٥٨١ - أنشد اليَزيدي : [الخفيف]

ويُصادُ القَطَا فيَنْجُو سَليماً بعدَ يأْسٍ ويهلكُ الصيَّادُ

ومثلُه لابن الجَهْم : [الكامل]

كَمْ مِنْ عَليلٍ قَدْ تخطَّاهُ الرَّدى فَنَجا وماتَ طَبيبُهُ والعُوَّدُ

٥٨٢ - قال الأصمعي : ما تطلي به المرأةُ عَيْنها مِنَ الزَّعفران عند الولادةِ يقالُ له الدِّمام ، ويقال للذي تُصْلَحُ به القِدْرُ وتُطْلى : الدِّمام ، ويقال للناقة : قد دمَّها النيُّ دَمَّاً[1] إذا ملأها الشَّحْم .

٥٨٣ - قال : والنَّغْض[2] إشارتُك برأسك إلى فَوْق ، وإذا عَوَجْتَ فَمَكَ من أحَد شِقَّيهِ وأخرجْتَ له صوتاً فهو مضّ ، وأنشد[3] : [الرجز]

سَألْتُها الوَصْلَ فقالَتْ مِضٍّ وحرَّكَتْ لي رَأسَها بالنَّغْضِ

٥٨٤ - قال ثعلب : الطَّلُّ : إبطال الحق ، والضَّهْلُ : تصغيرهُ ، والطَّفَنْشَلُ[4] من الرجال : الضعيفُ الأحمق .

٥٨٥ - وأنشد أبو خليفة الجُمَحيّ قال ، أنشدَني التَّوَّزي : [الطويل]

---

٥٨١ بيت ابن الجهم في ديوانه : ٤٤ .
٥٨٢ الدمام : دواء تطلى به جبهة الصبي وظاهر عينيه ، وكل شيء طلي به فهو دمام ؛ ودمَّ البعير دمّاً إذا كثر شحمه ولحمه حتى لا يجد اللامسُ مسَّ حجم عظم فيه .
٥٨٤ الطلّ : هدر الدم وكذلك هو إبطال الحق ، يقال : طلَّ بنو فلان حقه إذا منعوه إياه وحبسوه منه ؛ وضهله حقه نقصه إياه أو أبطله عليه ؛ والطفنشل يقال فيه الطفنشأ أيضاً (اللسان) .

....

١ ح : دماماً .
٢ ح : والنخط .
٣ الرجز في اللسان (مضض) ومضٍّ تقال للرجل إذا أقرَّ بحق ، أو أن يقول بطرف لسانه شبه لا . والنغض : التحريك .
٤ ح : والطفيسل .

بنَفْسيَ مَنْ لا أستطيعُ لقاءهُ على حَالةٍ إلَّا وقلبيَ خائِفُ
وَمَنْ حُبُّه داءٌ ومَبذُولُ نَفْعِهِ شِفاءٌ ومِن دُون الشِّفاءِ مَتَالِفُ

٥٨٦ – وأنشدني : [الطويل]

لا تَعْذُلينا في الزِّيارةِ إنَّنا وإيَّاكِ كالظمآنِ والماءُ باردُ
يَراهُ قريباً صَافياً غير أنَّهُ تَحُولُ المنايا دُونه والرَّواصِدُ

٥٨٧ – قال ابن الأعرابيّ : السَّهَرُ يكونُ في الخَيْرِ والشرّ . والأرَقُ لا يكونُ إلّا في المكروه .

٥٨٨ – قال أبو محلِّم ، حدثني رجلٌ من قُريش قال: مررتُ بحيٍّ من العَرَب وأنا حَاجٌّ ، فرأيت فيهم جاريةً كأنها مَهَاةٌ ، قد بَرَعَتْ جواري الحيّ ، فسألتُ عن أبيها فَدُللتُ عليه ، فأتَيْتُهُ فانتسبتُ إليه فأكرَمَني ورفَعَني ، ثم خطبتُها إليه وبذلتُ له مَهْراً سَنيّاً يُرْغَبُ في مثلهِ ، فقال : يا ابن أخي ، لقد ذكرتَ شَرَفاً شامخاً ، وبذلتَ بَذلاً سنيّاً ، ولكنَّ الغريبةَ عن قومها أمةٌ لِمَنِ انتقلتْ إليه ، ومُسْتَذلَّةٌ فيمن حلَّت فِنَاءهُ ، لِبُعْدِ ناصرِها ، وغَيْبَةِ حُماتِها ، وما اغتربتْ منَّا امرأةٌ قطُّ ، ولو أمكنَ ذلك لكنتُ أولَ راغبٍ ؛ فقمتُ من عنده ، فأقبل عليَّ رجلٌ في إِثْرِ ردِّهِ إيايَ فقال : يا ابن أخي ، لستَ أولَ من رُدَّ عن هذه الجارية ، أما سمعت قول الشاعر فيها[1]: [البسيط]

يَظَلُّ خُطَّابُها مِيلاً عَمَائِمُهُمْ كأنَّ أنْضَاءَهم أنْضاءُ حُجَّاجِ
لها أبٌ سَيِّدٌ ضَخْمٌ وإخوَتُها مِثْلُ الأهِلَّةِ لا يستبُّهُمْ هَاجي

٥٨٩ – قال أبو محلِّم في قول الراجز : [الرجز]

---

٥٨٩ قارن باللسان (طلا ، زها) قال : واستعار بعض الرجاز الأطلاء لفسيل النخل (لا ترهب . . . الخ) يقول إن أولادها إنما هي فسيل لا ترهب الذئب ؛ انظر الرجز في ربيع الأبرار ١ : ٢٥٠ .

١ البيتان في ربيع الأبرار ٤ : ٢٨١ .

أما تَراها وإلى ٱستوائِها وحُسْنِها في العَيْنِ وٱمْتِلائِها
لا تَرْهَبُ الذِئْبَ على أطْلائِها وإنْ أحاطَ الليلُ من ورائِها

يعني نَخلَةً .

٥٩٠ — قال عمر بن شَبَّة : أنشدني العُرْيان : [الطويل]

فإنَّكَ لا تدري ، فلا تعر جانباً مِنَ المُبْتَغَى : أيُّ الأُمورِ المُساعِفُ
فيا رُبَّ كُرْهٍ جاءَ مِنْ حَيْثُ لم تَخَفْ وَمَيْسُورٍ أمْرٍ في الذي أنتَ خائفُ
وَمَا النَّاسُ إلَّا كالسُّيوفِ اختلافُهم فكلٌّ مُحلًّى الجَفْنِ والبَعْضُ قاطِفُ

٥٩١ — قال عمر بن شَبَّة : أنشدَني عبدُ الملك بن الوليد من وَلَد الحجّاج ابن يوسف ، وكان طُفَيليّاً في البصرة ، وكان أديباً شاعراً : [الكامل المجزوء]

لا تَحتَشِمْ دارَ القَريـ ـبِ ومَنزِلَ الفظِّ البعيدِ[1]
وٱهْجُمْ على هذا وذا كَ هُجومَ شيطانٍ مَريدِ
وادخُلْ كأنَّكَ خابزٌ بِيَدَيْكَ جَرْدَقَةَ الثَّريدِ[2]
وإذا دَخلْتَ مُخفَّفاً فاحملْ كَحَمْلاتِ الأُسُودِ
وٱهتِكْ ثَرائدَهم ولا تَكْفُفْ عن اللّحم النَّضيدِ

---

٥٩١ قارن بقصيدة في التطفيل : ٦٩ والأذكياء : ١٨٠ — ١٨١ فهنالك ما يتجاوز التشابه في الوزن والرويّ فيهما . وقد مرت ترجمة عمر بن شبة في ما سبق من هذا الجزء من البصائر (حاشية الفقرة : ١٢٨) .

....

١ في المصدرين :

لا تجزعنّ من القريـ ـب ولا من الرجل البعيد

٢ في المصدرين :

وادخل كأنك طابخ بيديك مغرفة الثريد

وَدَعِ الحياءَ فإنَّما وَجْهُ[1] المطفّل من حديدِ[2]

٥٩٢ – كان الباقِرُ عليه السلام يقول : سِلاحُ اللئام قُبْحُ الكلام .

٥٩٣ – قال المبرّد : أنشدنا دِعْبل في أبي سعد المخزومي : [الرمل المجزوء]

أنا بَشرتُ أبا سعـ ـدٍ فأعطاني بشارَهْ
بأبٍ صِيدَ له بالأمـ ـسِ من دار الإمارَهْ
كَلَّ يومٍ لأبي سَعْـ ـدٍ على الأنسابِ غَارَهْ
فَهْوَ يوماً من تَميمٍ وَهْوَ يوماً من فَزَارَهْ
خَزَّمَتْ مَخزُومُ فاهُ فادَّعاها بالإشارَهْ

٥٩٤ – قال المبرِّد : أنشدتُ لأبي العتاهية : [الوافر]

لقد نَهجَ الطريق إليك قصداً فما أحدٌ بريدَكَ يَستَدِلُّ
إذا وَرَدَ الشِّتاءُ فأنتَ شمسٌ وإن وَرَدَ المَصيفُ فأنتَ ظِلُّ

٥٩٥ – قال محمدُ بن عليّ الباقر رضي الله عنه لأصحابه : أَيُدْخِلُ أحدُكم يدَه في كُمِّ صاحبِهِ فيأخذ حاجتَهُ من الدراهم والدنانير؟ قالوا : لا ، قال : لستم بإخوانٍ إذن .

---

٥٩٣ منها بيتان في ديوان دعبل : ٣٤٩ . وأبو سعد المخزومي هو عيسى بن خالد ، شاعر بغدادي له مديح في المأمون ، وكان يهاجي دعبل بن علي ؛ انظر معجم المرزباني : ٩٨ وطبقات ابن المعتز : ٢٩٥ .

٥٩٤ لم يرد الشعر في ديوان أبي العتاهية .

٥٩٥ الصداقة والصديق : ٢١ ونثر الدرّ ٢ : ٣٤٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٤ وربيع الأبرار ١ : ٤٣٠ ومطالع البدور ١ : ١٧٩ (للمأمون) .

....

١ ح : راحة .

٢ في المصدرين : واطرح حياءك إنما وجه . . . .

٥٩٦ – أنشد الأخفش لحدّادٍ بسُرَّ مَنْ رَأى : [البسيط]

مَطَارقُ الشَّوقِ في قَلْبي لها أَثَرُ ... يَطْرُقْنَ سَنْدانَ قلبٍ حشوُهُ الفِكَرُ
وَنارُ كِيرِ الهَوَى في الجِسْمِ موقَدَةٌ ... ومِبْرَدُ الشَّوقِ ما يُبْقِي ولا يَذَرُ
كَيْفَ ٱصطبارُ ٱمرىءٍ لاقى على مَضَضٍ ... من زُبْرَةِ الهَجْرِ ما لم يَلْقَهُ بَشَرُ
قَدْ أَنْحَلَتْ كَلَبَاتُ الشَّوْقِ مُهْجَتَهُ ... إذْ قُفْلُ باب الرِّضا عن خَرْمِهِ عَسِرُ

٥٩٧ – قال أبو الفرج الأصفهاني في بيت الأعشى : [البسيط]

نازعتُهم قُضُبَ الرَّيْحانِ مُتّكئاً ... وَقَهْوَةً مُزَّةً راوُوقُها خَضِلُ

أنَّهُ عَنَى الحديث .

٥٩٨ – قال زيدُ بن علي : الدَّاعي إلى اللهِ بغير عملٍ كالرّامي بغير وَتَرٍ .

٥٩٩ – قال ابنُ الأعرابيّ : سألَ ابنُ ميَّادَةَ أيوبَ بنَ سَلَمة المخزوميَّ حاجةً فلم يَحْمَدْهُ فقال : [الطويل]

ظَلِلنا وقوفاً عند باب ٱبن أُختنا ... وظلَّ عن المَعْرُوفِ والجُودِ في شُغْلِ

---

٥٩٧ لم يرد هذا التأويل في الأغاني ٩ : ١٠٩ حيث أورد البيت ؛ والتوجيه أن « قضب الريحان » في الموطن كناية عن الحديث .

٥٩٨ ينسب القول لعلي في نهج البلاغة : ٥٣٤ وشرح النهج ٦ : ١٩٣ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ١٥٦ وورد مرة أخرى في التذكرة رقم : ٢٢٠ من أقوال جعفر الصادق ؛ وهو لوهب في ربيع الأبرار ٢ : ٢١٧ وحلية الأولياء ٤ : ٥٣ .

٥٩٩ ابن ميادة اسمه الرماح بن أبرد ، وميادة أمه مولدة بربرية أو صقلبية ، شاعر من مخضرمي الدولتين ، جعله ابن سلاّم في الطبقة السابعة ، كان يتعرض لمهاجاة الشعراء وسبّ الناس ، وقد مدح بني أمية وبني هاشم ، وبينه وبين حكم الخضري مناقضات كثيرة ؛ انظر الأغاني ٢ : ٢٢٧ والشعر والشعراء : ٦٥٥ وطبقات ابن المعتز : ١٠٦ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٣١ والخزانة ١ : ٧٦ ؛ وكان ابن ميادة – حسب رواية أبي الفرج ٢ : ٢٩٧ – قد ضاف أيوب بن سلمة فلم يقره ، وابن ميادة من أخواله ، فهجاه بقوله « ظللنا وقوفاً . . . » .

٦٠٠ – للشَّامِ الطَّاعةُ والطَّاعُون ، وللعِراقِ النِّعْمةُ والشِّقاق ، وللبادية الصِّحَّةُ والشِّقْوة .

٦٠١ – قال مَسْلَمةُ بن عبد الملك : ما رَكِبَ النَّاسُ مِثْلَ بَغلةٍ قصيرةِ العِذارِ طويلةِ العِنان .

٦٠٢ – يُقالُ : لم يَمُتْ قومٌ في سفرٍ عَطَشاً إلّا وهم على ماء .

٦٠٣ – يُقالُ : إذا كان فِقْهُ الرجُلِ حجازياً ، وسخاؤهُ عراقياً ، وطاعتُهُ شاميَّة ، فقد كَمُل .

٦٠٤ – قال : حُمَّى خيْبَر ، وطِحَالُ البَحْرَيْن ، ودَماميلُ الجزيرة ، وطَواعين الشَّام .

٦٠٥ – قال ابن عبّاس : الكوفةُ مَثَلُهَا مَثَلُ اللَّهَاة في البَدَن ، يأتيها الماءُ ببَرْدِهِ وعُذُوبتهِ ، ومَثَلُ البَصْرَةِ مَثلُ المَثَانَة ، يأتيها الماءُ بعد تَغيُّرِهِ وفَسادِهِ .

٦٠٦ – شاعر : [الكامل]

تَحْتَ المَحاجرِ أعْينٌ دُعْج ... مِنْ فَوقِهنَّ حَواجبٌ زُجُّ
وَافَيْنَ مكَّة لِلْحَجيجِ فلم ... يَسْلَمْ بِهنَّ لِمُسْلِمٍ حَجُّ

٦٠٧ – قال بعضُ أهلِ الهِنْد لبعض وُلاةِ الحرب : احذرْ عدوَّك على كلّ حالٍ : احذرْ مُواثَبَتَهُ إنْ قَرُب ، وغارَته إن بَعُد ، وكَمينَهُ إنِ انكشف ، واستطرادَهُ إنْ ولَّى ، ومَكْرَهُ إنِ انفرد .

٦٠٨ – قال الحسن : جرَّبْنا وجَرَّبَ لنا المجرِّبون ، فلم نَرَ شيئاً أنفعَ وجداناً

---

٦٠١ كتاب البغال (في رسائل الجاحظ) ٢ : ٢١٧ والعقد ٦ : ٢٢٩ .
٦٠٤ الحيوان ٤ : ١٣٥ والعقد ٦ : ٢٥١ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٩٣ ولطائف المعارف : ٢٣٤ .
٦٠٥ عيون الأخبار ١ : ٢٢٠ والعقد ٦ : ٢٤٩ .

ولا أضرَّ فقداناً من الصَّبْر : به تُداوى الأُمور ولا يُداوى هو بغيره .

٦٠٩ – سأل رجلٌ عليّاً عن عثمانَ رضي الله عنهما فقال : خذَلَهُ أهْلُ بَدْر ، وقَتَلَهُ أهلُ مِصر . غير أنَّ مَنْ نَصَرهُ لا يستطيعُ أنْ يقول : خذَلَهُ مَنْ أنا خيْرٌ منْهُ ، ومن خذَلَهُ لا يستطيع أن يقولَ : نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ منّي ؛ واللهِ ما أمرتُ به ، ولا نَهَيْتُ عنه . ولو أمَرْتُ لكنتُ قاتلاً ، ولو نَهيتُ لكنت ناصِراً . استأثَرَ عثمانُ فأساءَ الأَثَرَةَ ، وجزعتُمْ فأسأتُم الجزَعَ .

٦١٠ – قال أبو حامد عند هذه الحكاية : إنَّ أمر عثمانَ ليس بمشْكِلٍ . ولئن أشْكَلَ لقد جلَّ خَطْبُنا ، فما خَفيَ أشدُّ من خفائه . قيل له : كيف ذلك ؟ قال : لأنه لا يَخلو من أنْ يكونَ فارقَ الدِّين فَلا مِرْيَةَ في خروجهِ من الإمامة لو أتى بما فيه تأويل ، فلا يستحق به القيل من القائل ، ولا الخَذْل من الخاذِلِ . قيلَ له : إنَّ الصَّحابة لم تَقِفْ عنه إلّا لإعْضالِ القضيّة وخُبْثِ الحال ، قال : إنَّ الصحابةَ لا يَنبغي أن تَقْعُدَ عن موعظةِ الإمامِ وتنبيهِهِ وإعانتهِ وتقويمهِ وردِّهِ إلى الرُّشْد ، وإعادتهِ إلى القَصْد ، فإنْ جمَحَ به المُنْكرُ وصَدَّ عن سَواءِ السَّبيل فعليها خَلْعُهُ والاستبدالُ به ، والمصيبةُ فيها إنْ قَعدَتْ عن نُصْرته إن كان مظلوماً ، أو حين لم تَعِظْهُ ولم تَخلَعْهُ حين كان مظنوناً . أعظمُ من المصيبة فيه . وإنْ كان لا تأويلَ فيما أتى ولا وجهَ لما ارتكب ، فكيف ولا شيءَ مما نُقِمَ عليه إلّا وفيه بابٌ واسعٌ في التأويل ، وفقهٌ صحيحُ المخرج بالاعتبار ؟

وكان يقولُ في هذا المعنى كلاماً كثيراً يتّصل بأُصولِ السياسة وآدابها ، وأحكامِ الشريعةِ وتأويلاتها ، وعلى قدر ما تُعينُ في ذلك أرويه وأكتبُهُ إليك ، على أنّ معرفة الحقائق في سيرةٍ قديمةٍ [ذاتِ] أحوال مشتبهة من الصَّعب العَسير .

---

٦٠٩ نهج البلاغة : ٧٣ ؛ وقارن بما تقدم ، الفقرة : ٣٩ ، في شأن عثمان .

٦١١ - ذكر أعرابيٌّ قوماً فقال : لا يُؤْمِنُونَ بغيب ، ولا يعفّون عن عيب .

٦١٢ - قال ابنُ أمِّ كلاب : [الطويل]

صَفاً صَلْدَةٌ عِنْد النَّدَى ونَعَامَةٌ   إذا الحَرْبُ أبْدَتْ عَنْ نَواجِذِها الثُّعْلِ[1]

٦١٣ - قال ابنُ الأعرابيّ : كان أعرابيٌّ إذا أوى إلى فراشِهِ قالَ : اللّهُمَّ إني أكْفُرُ بِكُلِّ ما كَفَرَ به محمد ، وأُومِنُ بكلِّ ما آمنَ به محمد ، ثم يضعُ رأسه .

٦١٤ - يُقالُ في أمثالِ العرب : نِعمَ كلبٌ[2] في بُؤْسِ أهْلِهِ .

٦١٥ - قال ثعلب عن ابن الأعرابيّ ، قال أبو البيداء : ما طَلَعَتِ الجوزاء إلّا جدَّت علينا السباع ، قال : وقبل طُلُوعِها هي ساكنةٌ هادِئة .

٦١٦ - أنشد اليزيدي : [الطويل]

ألا لَيتَ شِعْري هَلْ أبيتنَّ ليلةً   بأسفلِ وادٍ ليس فيه أراني[3]

---

٦١٢ رواه أبو الفرج في الأغاني ٢ : ٢٩٧ لابن ميادة في هجاء أيوب بن سلمة ، ثانياً للبيت الذي ورد في الفقرة : ٥٩٩ ؛ وابن أم كلاب هو زوج حبّى المدنية ، تزوجته وهو شاب وهي فوق النّصف ، فقال هدبة بن الخشرم :

ما وجدت وجدي بها أم واحد   ولا وجد حبّى بابن أم كلاب

(الحيوان ٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ والكامل ٤ : ٨٦ والدرة الفاخرة : ٢٥٦ وجمهرة العسكري ١ : ٥٦٢ والمستقصى ١ : ١٨٥ ومجمع الميداني ١ : ٢٦١) .

٦١٤ أمثال الضبي : ١٧٣ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٠٦ وأمثال أبي عبيد : ٢٥٨ ومجمع الميداني ٢ : ١٩٥ والحيوان ١ : ٢٧١ .

---

١ الأغاني : العصل (وهي العوج) ؛ والثعل : صفة الأسنان المتراكبة .
٢ ح : الكلب .
٣ أراني : أرانب .

وَهَلْ آكلنْ ضَبّاً بأسفلِ تَلْعَةٍ   وعَرْفَجُ أكماعِ المديدِ حَواني[1]
أقومُ إلى وقْتِ الصَّلاةِ وريحُهُ   بكَفّيَّ لم أغْسِلْهُا بشُنانِ[2]
وَهَلْ أشْرَبَنْ مَاءَ الحَفيرةِ شَرْبَةً   على عَطشٍ من سُؤْرِ أُمِّ أبانِ[3]

٦١٧ – وأنشد اليزيدي : [الكامل]

ويكونُ ذَنْباً للسَّلُوبِ سنامُهَا   حتى يَعَضَّ بساقِها المأثورُ[4]

يقول : سِمَنُها دَعا إلى نَحْرِها فهو ذَنْبُها .

٦١٨ – وأنشد اليَزيديُّ أيضاً : [الطويل]

وقومي وإنْ شَارَعْتُهم حَوْمَةَ الرَّدَى   أمَرُّ جناباً من جنابِ القبائلِ
فيا ٱبنَ أبي لا تَغْتَرِبْ إنَّ غُرْبتي   سَقَتْني بكأسِ الضَّيْم ماءَ الحناظِلِ
وما يَرْأبُ الصَّدْعَ المهمَّ لِقَوْمِهِ   مِنَ النَّاس إلاَّ كاملٌ وٱبنُ كاملِ

٦١٩ – سمعتُ أبا النَّفيس الرياضي يقولُ : واشَوقَاه إلى قومٍ عَقَدوا قلوبَهُمْ باللهِ ، وتابوا من ذنوبِهم لوجهِ الله ، وأحبّوا إخوانَهُمْ في ذاتِ الله ، واعتمدوا في مَصَارِفِهم على الله ، وطَلَبُوا مَنَازِلَهُمْ عندَ الله ، وتابُوا قارئينَ لكتابِ الله ، وظَلُّوا عامِلِين بأمرِ الله ، ورَضُوا في السَّرَّاءِ والضرّاءِ عَنِ الله ، فنالوا الراحةَ والمُنَى . أيُّها السَّامِع ، الدُّنيا قنطرةٌ والجَوازُ عليها سَلاَمة ، والآخِرةُ دارُ القَرار والوُصُولُ إليها

---

٦١٩ مرّ التعريف بأبي النفيس الرياضي في الجزء الأول (حاشية الفقرة : ٨١) .

---

١ العرفج : نوع من الشجر ؛ الأكماع : أماكن مطمئنة الأوساط مرتفعة الحروف ؛ المديد : اسم مكان ؛ حواني : متهدّلة الأغصان .
٢ الشنان أو الأشنان : مادة لغسل الأيدي .
٣ الحفيرة : ماء لبني موجن الضبابي ، وموضع على طريق اليمامة . وقد يطلق على مواضع أخرى ؛ السؤر : بقية الماء في الكأس ؛ ح : وهل أشربن من ماء .
٤ السلوب : الناقة التي ألقت ولدها ، وقد يكون هنا علماً على ناقة بعينها ؛ والمأثور هو السيف ذو الأثر أي الفرند .

كرامة . المفتونُ مَنِ اغترَّ بدنياه ، والمغبونُ من فاتَهُ مولاه ، متى تَعُونَ وأنتم لا تَسمعون ، ومتى تسمعونَ وأنتم لا تحضرون ، ومتى تحضرون وأنتم لا تزهدون ، ومتى تزهدونَ وأنتم لا ترغبون ، ومتى ترغبونَ وأنتم لا تعرفون ، ومتى تعرفون وأنتم لا تُؤْمنون ، ومتى تؤمنون وأنتم لا تُوقِنُون ؟ مالي لا أرى شمائلكم تَنْثَني شوقاً وارتياحاً . ما لي لا أرى عيونكم تدمعُ مساءً وصباحاً . ما لي لا أرى ألوانكم مُصْفَرَّةً من العبادة . ما لي لا أرى قلوبكم تَحِنُّ إلى الزَّهادة . ما لي لا أرى أعمالكم تخلص . ما لي لا أرى آمالكم تنقص ؟ أظنُّكم مطرودينَ من باب الله . أجدكم مُخَيَّبِين مما عند الله . لقد خابَ مَنْ ليس له عند الله نصيب .

٦٢٠ — جَحْظَة : [الكامل المجزوء]

لَمَّا حُجِبْتُ ببابِ دا رِكَ والدُّهورُ لها تَشاكُلْ
أشرعتُ سَيْرَ حُمَيْرَتي وعلمتُ أنَّك كنتَ تاكُلْ

٦٢١ — قال بنان الطُّفَيلي : عُصْعُصُ عَنْزٍ خيرٌ من قِدْرِ باقلَّى .

٦٢٢ — لبعض الكلبيين : [الطويل]

فَقَالَتْ بحَقِّ الله إلاَّ أتَيْتَنا إذا كانَ لَوْنُ الليلِ شِبْهَ الطَّيالِسِ
فَجئْتُ وما في النومِ نُقْصانُ قَدْرِها وقد نامَ عنها كُلُّ والٍ وحارسِ
فَبِتْنَا بليلٍ طيِّبٍ نَسْتَلِذُّهُ جميعاً ولم أقلبْ بها كفَّ لامِسِ

٦٢٣ — قيل لأشعب : كيف تَرَى أهلَ دَهْرِك ؟ قال : يسألوننا عن أحاديث الملوك ويُعْطُونَ عَطاءَ العبيد .

---

٦٢٠ بخلاء الخطيب : ١٧٤ وجحظة البرمكي : ٢٩٤ .

٦٢١ نثر الدرّ ٢ : ٦٣/أ (٢ : ٢٣٤) والتطفيل : ٩٨ ؛ وبنان يعدّ إماماً في رسوم التطفيل وقواعده . وقد أسهب الخطيب فيما نسبه إليه . وقد اختلف في اسمه فقيل علي بن محمد أو عبد الله بن عثمان ، وهو بغدادي (التطفيل : ٨٤ — ١١١) .

٦٢٤ – قال بنان : صَلاحُ الأمْرِ في خصلة : الطَّعامُ لا يُؤْكَلُ إلا على شَهْوَة .

٦٢٥ – وقيلَ له : أيُّ الطعام أطيب ؟ قال : ما اتَّسعَ صَدْرُ صاحبه .

٦٢٦ – قال بعض الأغبياء لصاحبِ رُمّان مَقَدٍ[1] : رُمّانةٌ مُبَرْسَمَةٌ لرجلٍ حامضٍ .

٦٢٧ – وقال بنان : كان ابنُ عمر إذا فرغ من طعامه قال : الحمدُ لله الذي رَزَقَنا وجعلنا نشْتَهيه ، فَرُبَّ مَنْ يَقْدِر عليهِ لا يَشتَهِيه .

٦٢٨ – أنشد ثعلب : [البسيط]

راحُوا ورُحْنا على آثارِهمْ أصلاً ... مُحَمَّلين من الأحزانِ أوقارا
كأنَّ أنفُسَنا لم تَرْتَحِلْ مَعَنا ... أو سِرْنَ في أوَّل الحيِّ الذي سارا

٦٢٩ – قال زيد بن عليّ لرجلٍ : إنَّما نَفْسُكَ واحدةٌ فإذا خَسِرْتَها فَبِمَ تعتاضُ عنها ؟

٦٣٠ – قالت الفُرْسُ : أفعال الناسِ وأحوالُهم تنقسم خمسةً وعشرينَ قِسماً : خمسة بالجَدِّ ، وخمسة بالاختبار ، وخمسة بالعادة ، وخمسة بالجوهر ، وخمسة بالنَّسَب ؛ فأما التي بالجدّ فالحياةُ والأهلُ والولدُ والمالُ والمملكة ؛ وأما التي بالاختبار فالطبُّ والنجومُ والفلسفةُ والإِثْمُ والأجْر ؛ وأمَّا التي بالعادةِ فالأكلُ والنَّومُ والجماعُ والمشيُ والأعمالُ الصعبة ؛ وأما التي بالجوهر فالمحبَّةُ

---

٦٢٥ التطفيل : ١٠٧ .
٦٢٧ رحلة النهروالي : ١٦٠ .

---

١ مقد : من قرى البثنيّة بالشام من عمل الأردنّ ، ويضرب المثل بعسلها .

والعداوةُ والخلقُ والشقاءُ والاستقامةُ ، وأما التي بالنَّسَب فالعقلُ والدهرُ والمنطقُ والحسَدُ والجمال .

٦٣١ – أنشد : [الكامل]

وَجَزِعْتُ يَوْمَ فراقِكُمْ يا سادتي مَنْ ذا لِيوم فِراقِكُمْ لا يَجْزَعُ
سَمِعَ الوُشاةُ بِبَيْنِنا فَتَغامزوا لَيْتَ الوُشاةَ بِبَيْنِنا لم يَسْمَعوا
واهاً لقلبكَ والهوادجُ تُرْفَعُ والعِيسُ تُحْدَى والمآقي تَدْمَعُ
فتوقَّدتْ أنفاسُنا وقلوبُنا كلٌّ إلى كلٍّ يَحِنُّ ويرجعُ

٦٣٢ – قال إسحاقُ المَوْصلي : أوصى بعضُ العربِ ابنَهُ فقال : يا بنيَّ ، كُنْ كالضَّبِّ ولا تَكُنْ كالجراد ، فإنّ الضبَّ يلتزمُ جُحْرَهُ فلا يفارِقُه ، وإنَّ الجرادَ يسرحُ فيأكُلُهُ كلُّ شيء .

٦٣٣ – قال واعظ : آحذرْ إِلْفَ قَرينِ السُّوء . واذكرِ الموت . وأدِمْ فيه الفِكْرَة ، فإنَّ مَنْ لم يعتبر بما رأى لم يعتبر بما لم يَرَ .

٦٣٤ – أنشد ابن الأعرابي : [البسيط]

كم لمتُ نفسيَ إذ أنْفَقْتُ في سَرَفٍ وكم أَخَذْتُ فما أسْطِيعُ أقْتَصِدُ

٦٣٥ – وأنشد : [المنسرح]

أصْبَحَ وجهُ الزَّمان قد قُلِبا وبانَ معروفُهُ فقد ذَهَبَا
ونكَّسَ الدَّهرُ فَرْقَ لِمَّتِهِ فأصْبَحَ الدهرُ رأسُه ذَنَبا

٦٣٦ – وأنشد : [البسيط]

خلائقُ المرءِ في الدُّنيا تُزَيِّنُهُ وما يُزَيِّنُهُ طولٌ ولا عِظَمُ
قَدْ يخلقُ المرءُ والمرآةُ معجبةٌ وقد يسودُ الفتى في كَشْحِهِ هَضَمُ

٦٣٧ – كاتب : يَحتاجُ الكاتبُ البليغُ إلى تجنُّبِ العَويصِ ، والطرقِ المُستوعَرَة ، والألفاظِ المُستَكرْهَةَ ، وتلزيقِ المتكلِّفين ، وتغليق أصحابِ الأهواء والمتكلِّمين .

٦٣٨ – قال أعرابي : أينَ عزُّ الظفَر عند المنافسة مِنَ المَنْعِ عندَ غَضَبِ الدَّالّة .

٦٣٩ – قال ابن السَّمَّاك : الغُرَباءُ في الدُّنيا الذين يَصْلحُونَ إذا فَسَدَ الناسُ . كأننا عمّا يُرادُ بنا نِيامٌ .

العَيْشُ حُلْو الدَّرِّ مُرُّ الفِطَام .

يُغيَّبُ [المرءُ] في صَدْعٍ من الأرض غير موسَّد ولا مُمَهَّد . وقد فارق الأحباب ، وسكَنَ التراب ، وواجه الحِساب ، غنيٌّ عما خلَّف ، وفقيرٌ إلى ما قَدَّم .

٦٤٠ – قال بعضُ الخطَباء : نحنُ أمراءُ الكلام ، فينا وشجَتْ أعراقُهُ ، ولنا تعطَّفَت أغصانُهُ ، وعلينا تهدَّلتْ ثمارُهُ ، فنجني منه ما ٱحْلَوْلَى وعَذُب ، ونَتْرُكُ منه ما ٱمْلَوْلَحَ وخَبُث .

٦٤١ – قال خطيبٌ آخر : لا مرحباً بقلوبٍ متغاويةٍ وآذانٍ غيرِ واعية ، يَحْفِزُها الطمعُ التَّافِهُ عن موعظةِ الواعظِ ، كالنَّعام المُجْفل يُراعُ لأوَّلِ ناعق ، ولا يَرْتَدُّ لأولِ رادع .

٦٤٢ – قال أعرابيٌّ : الدنيا إعلانٌ وإسرار ، وإقبالٌ وإدبار ، وإحلاءٌ وإمرار .

٦٤٣ – قال اليونانيّون :

إفراطُ الأُنسِ مُقدَّمة الجرأة .

قُوَّةُ العَزْمِ بِنَيْلِ البُغْيَة .

جَهْلُ العِلَلِ يورثُ الحَصَر ، أي الجهل بمعرفةِ المَعَاد يُؤدّي إلى الانقطاع .
تمكُّنُ الذُّعر يدبرُ الخير .
جهلُ القَدْرِ يُعْقِبُ بَطَراً وخَوَراً .
أمْنُكَ عَدُوَّكَ بُغْيَتُهُ .
عادَةُ الصَّمْت تُورث عِيّاً .
اللَّجاجَةُ تسلبُ الرأي .
الخِفَّةُ تسلبُ البَهَاء .
الحِدَّةُ تورثُ الندم .
صديقُ عَدُوِّكَ حَرَبُكَ .
الضميرُ على الضمير شَاهدٌ عَدْلٌ .
من ظفر بالجدّ التذَّ ومن ظفر به الجدُّ تَعِب .
رُبَّ فَوْتٍ دَرْكٌ .
مَن أبْطَرَهُ الغِنى أذلَّهُ الفقرُ .
من لانَ إذا خافَ وعَتَا إذا أمَر فلا ناصِرَ له .
الحزمُ آلةُ الظَّفَر .
ثمرةُ الأمن التفريط .
آلةُ الرئاسة سَعَةُ الصَّدر .
الإسرافُ في النَّفَقَة مُقدّمة ذلِّ الفقر .
منِ اَستولى عليه الضَّجَرُ رحَلَتْ عنه الراحة .
خضوعُ اللفظ يُحلِّلُ الحقد .
ليس بحيٍّ مَنْ لم يُوثَقْ بعهده .

٦٤٤ — قال سقراط : إذا أرادتِ العامَّةُ مَنَازِلَ الخاصَّةِ حَسَدَتْها عليها وتمنَّت أمثالها .

---

٦٤٤ نثر الدرّ ٧ : ٢٥ (رقم : ١٢٢) وربيع الأبرار ١ : ٥٦٠ .

٦٤٥ – هذه نوادرُ كلام اليونانيين ، وقد مرَّ في هذا الكتاب ويمرّ ما إذا جَمَعْتَهُ وأَفْرَدْتَهُ ، زادَكُ حسنُه ، وانثالتْ عليك فائدتُهُ ؛ فَخُذْ منها ومن غيرها كُلَّ حَسَنٍ بَهيج ، نفعك اللهُ بالعلم ، وبصَّرَك بالهُدى .

٦٤٦ – قال محمدُ بنُ سلاَّم : مَدَح عُبَيْدُ الله بن قَيْس الرُّقيَّات عبدَ الله بن جعفر فأسْنى له العطيَّةَ وأجرى عليه وعلى بغلةٍ له ، فقال لوكيلِ عبد الله : قد نَفَدَ عَلَفُ البَغْلَة ، فعرفَ عبدُ الله ذلك فدَعَا بكيسٍ فيه دنانير فجعلَ يعدُّها ، فطرب ابنُ قَيْس على صَوتِها ، فأعْطاهُ ألف دينار وقال : أتَراها تكفي لِعَلَفِ بغلتك ؟

٦٤٧ – قال الجمَّاز : سِنْدِيَّةٌ دَبَّ إليها مَوْلاها بالليلِ سراً من امرأتهِ ، فلما أصبحتْ كَنَستِ البيت وقالت : يا مولاي ، أين أضعُ هذا التراب ؟ فكشف الرجل عن أيرِهِ وقال : على هذا يا ستّي .

٦٤٨ أدخل رجلٌ قحبةً في شهرِ رمضان ، فلما دَفَعَ فيها وأراد أن يقبِّلها حوّلتْ وجْهها ، فقال لها : لِمَ لا تقبِّليني ؟ فقالت : بلغني أنّ القُبْلَةَ تُفْطِرُ الصَّائم .

٦٤٩ – نظرتْ امرأة الى رجلٍ قد بالَ وهو يَدْلُكُ أيْرَهُ في الحائط فقالت : يا عمي ارفقْ بسَلْعَة عزيزي .

---

٦٤٦ عبيد الله بن قيس الرقيات شاعر مشهور من شعراء الفترة الأموية ، ولما قتل مصعب بن الزبير وصار الأمر لعبد الملك بن مروان أتى عبيدُ الله عبدَ الله بن جعفر يستشفع به إليه ، فاحتال عبد الله لدى عبد الملك ونجح في ذلك ، إذ عفا عبد الملك عنه وإن اشترط ألا يأخذ مع المسلمين عطاءه ، فكان عبد الله بن جعفر إذا خرج عطاؤه أعطاه ، وكان يمدحه بعد ذلك ؛ ترجمته في الأغاني ٥ : ٦٤ وطبقات ابن سلام : ٦٤٧ والشعر والشعراء : ٤٥٠ (وانظر حاشيته) .

٦٤٨ نثر الدرّ ٤ : ٨٨ .



٦٥٠ – سمعتْ امرأةٌ مؤذِّناً يؤذّنُ قبلَ طُلوعِ الشمس ويقول : الصلاةُ خيرٌ مِنَ النَّوم ، فقالت : النومُ خيرٌ من هذه الصلاة .

٦٥١ – أدخل رجلٌ قصيرٌ أيْره على امرأةٍ طويلةٍ ، فكان إذا قبَّلها خرج أيرُه من بَطْنها ، وإذا أدخل عليها قَصَّر عن تقبيلها ، فقالت له : حبيبي ، لا يستوي لك عَمَلين في عَمَل ، إذا ذهبتَ تسوّي دروند[1] الباب خرجَ المفتاحُ من الغلق .

٦٥٢ – قال مُزَبِّد لامرأتِه : ما الذي يُعْجِبُ النساءَ من الرجال ؟ قالت : شدَّةُ الزَّهْزِ وقلّةُ العَجْز .

٦٥٣ – من المروءةِ مُجانَبَةُ النِّساءِ لقلَّةِ وفائهن ، وضعفِ عُقُولهنّ ، وتلوّن أخلاقهنّ ، وقَذَرِ أحوالِهنّ .

٦٥٤ – أقبل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم مُرْدِفاً أبا بكرٍ ، فكان الرجلُ يلقى أبا بكرٍ فيقول : مَنْ هذا بَيْنَ يَدَيْك ؟ فيقولُ : يَهْديني السَّبيل ، يَعْني الحَقَّ .

٦٥٥ – أطالَ قومٌ العِيادَةَ عند بكر بن عبد الله[2] فقال : المريضُ يُعاد ، والصحيحُ يُزار .

٦٥٦ – قَدِمَ مُعاذُ بنُ جَبَل بعد وفاةِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال له أبو بكرٍ : ارفع حِسابَك ، فقال : أحِسابانِ : حسابٌ مِنَ الله وحسابٌ منكم ؟ واللهِ لا عملتُ لكم عَمَلاً أبداً .

---

٦٥٠ ربيع الأبرار ٢ : ١١١ .
٦٥٤ الأذكياء : ٢٣ وأخبار الظراف : ١٨ ومحاضرات الراغب ١ : ١٢٣ ولقاح الخواطر : ٦١ ب .
٦٥٥ عيون الأخبار ٣ : ٤٤ والعقد ٢ : ٤٥٠ ونثر الدرّ ٤ : ٥٩ وربيع الأبرار : ٣٤١/أ .

١ الدروند– والأصح الدربند : غلق الباب .
٢ هو المزني ؛ انظر الجزء الأول من البصائر ، حاشية الفقرة : ٤ .

٦٥٧ - شَهِدَ رجلٌ عند سَوَّار فقال له : ما صِناعتُك ؟ قال : مؤدِّبٌ قال : فإنّا لا نُجيزُ شَهادَتَك ، قال : وَلِمَ ؟ قال : لأنّك تأْخذُ على تعليم القرآن أجرةً ، قال : وأنتَ تأخذُ على القضاءِ بين المسلمين أجرةً . قال : إنّي أُكرِهْتُ على القضاءِ ، قال : أفأُكرِهْتَ على أخذِ الرِّزق ؟ قال : هَلُمَّ شَهادَتَكَ . وأجازَها .

٦٥٨ - شَهِدَ قومٌ عند ابنِ شُبْرُمَة على قَراحٍ فيه نخل فسألهم : كَمْ في القَراح من نَخْلٍ ؟ قالوا : لا نعلم ، فردَّ شهادتهم ، فقال له رجلٌ منهم : أنت تَقْضي في هذا المسجد منذُ ثلاثينَ سنةً فكم فيه من أُسطوانة ؟ فأجازهم .

٦٥٩ - دَقَّ رجلٌ على عمرو بن عُبَيْد البابَ فقال : مَنْ هذا ؟ قال : أنا ، قال : لسْتُ أعرفُ في إخواننا أحداً اسمُهُ أنا .

٦٦٠ - عملَ سَهْلُ بنُ هارون كتاباً يمدحُ فيه البُخلَ وأهداهُ إلى الحسن بن سَهْل ، فوقّع على ظهره : قد جعَلْنا ثوابَكَ عليه ما أمرتَ به فيه .

٦٦١ - قيل لعبدِ الله بنِ جَعْفر وهو يماكسُ في دِرْهم : تجودُ بما تجودُ

---

٦٥٧ محاضرات الراغب ١ : ٢٠٢ وربيع الأبرار ، ٣١٤/أ وشرح النهج ١٧ : ٦٣ . وسوّار هو القاضي سوّار بن عبد الله بن سوّار التميمي العنبري قاضي الرصافة ببغداد ، روى الحديث وكان ظريفاً مطبوعاً شاعراً محسناً فصيحاً مفوهاً ؛ وتوفي سنة ٢٤٥ ؛ ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٢١٠ وأخبار القضاة ١ : ٥٥ - ٨٨ والوافي ١٦ : ٣٧ (وانظر حاشيته) .

٦٥٨ محاضرات الراغب ١ : ٢٠٢ وربيع الأبرار : ٣١٤ ب . وابن شبرمة الكوفي ، أحد الفقهاء الأعلام ، اسمه عبد الله وينتسب إلى قبيلة ضبة ، وكان قاضياً للمنصور على سواد الكوفة ، كما كان شاعراً ؛ انظر المعارف : ٤٧٠ وميزان الاعتدال ٢ : ٤٣٨ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٠ .

٦٥٩ ربيع الابرار : ١٣٩ ب وقارن بمحاضرات الراغب ٢ : ٣٤٢ و٣٤٤ .

٦٦٠ زهر الآداب : ٨٣١ وربيع الأبرار ٣٢٦/أ (٣ : ٧٠٨) ومحاضرات الراغب ١ : ٦٠٦ والشريشي ٥ : ١٤٩ وعلى نحو مسهب في نثر الدرّ ٣ : ١٠٣ ولقاح الخواطر : ٦١ ب والتذكرة الحمدونية (رئيس الكتّاب : ٧٦٧) الورقة : ١٣٦ ، وسيجيء في البصائر ٦ (الفقرة : ٧٣٣) .

٦٦١ عيون الأخبار ١ : ٢٥١ ونثر الدرّ ١ : ٤٢٣ وربيع الأبرار : ٣٥١/أ والتذكرة الحمدونية =

وتماكسُ في هذا ؟ فقال : ذاك مالي أجودُ به ، وهذا عقلي بَخِلْتُ به .

٦٦٢ – قيل لخالد بن صفوان : لِمَ لا تُنفق مَالِكَ فإنه عريض ؟ قال : الدهرُ أعرضُ منه .

٦٦٣ – لبس ابنُ أبي دُواد طَيْلساناً جديداً ، فزال عن منكبِهِ فقال : ما أُحْسِنُ أن ألبسَ الجديدَ ، فقال له أبو العَلاء : إنْ كنتَ لا تُحْسِنُ أن تَلْبسه فإنك تُحْسِنُ أن تُلْبِسَهُ ، فَوَهبَهُ له .

٦٦٤ – قال مُعاويةُ لابن عبّاس : لِمَ لا تشيرُ على ٱبنِ عَمِّكَ – يَعْني علياً عليه السلام – بكذا وكذا ؟ قال ابنُ عبّاس : إنّ ابن عمّي يَرَى ما يَرَى ، وليس هو ممّن يُرى له ، فيَرى ما يُرى .

٦٦٥ – نُظِرَ إلى كثيِّر راكباً ومحمد بن عليّ يمشي ، فقيلَ له : أتركبُ وأبُو جعفر يَمْشي ؟ فقال : هو أمَرَني بالركوب ، فأنا بطاعته في الركوب أفضلُ مني في عِصْيانِهِ بالمشي .

٦٦٦ – دخل الشَّعبي الحمّامَ وفيه رجلٌ حاسر ، فغمض عينيه ، فقال له الرجل : يا شيخ ، متىٰ ذهبتْ عينُك ؟ [فقال] : مذ أبدَ[ى] الله عورتك .

٦٦٧ – ركب كسرى والمُوبَذُ يسامره ، فراثَتْ بغلتُهُ فعلم أن الملك قد عَلم

= (رئيس الكتّاب : ٧٦٧) الورقة : ١١٠ والكامل ٢ : ١٦٨ .

٦٦٢ عيون الأخبار ٢ : ٣٣ والعقد ٦ : ١٩٧ وربيع الأبرار : ٣٥٣ ب ومحاضرات الراغب ١ : ٦٠٦ والتذكرة الحمدونية (رئيس الكتّاب : ٧٦٧) الورقة : ١٣٣ والأجوبة المسكتة رقم : ٥٥٢ .

٦٦٣ ربيع الأبرار : ٣٣١ ب (٤ : ١١) .

٦٦٥ ربيع الأبرار : ١٣٣/أ والأجوبة المسكتة رقم : ٥٦٠ وأمالي المرتضى ١ : ٢٨٣ .

٦٦٦ الأذكياء : ٧٠ وأخبار الظراف : ٢٧ ونثر الدرّ ٢ : ٤٨ ب ، وقارن ببهجة المجالس ٢ : ٩٥ عن أبي حنيفة ، ومناقب أبي حنيفة ١ : ١١٠ والأجوبة المسكتة رقم : ٥٦١ .

فقال كسرى : يا مُوبذ ، ما الذي يُستَدلُّ به على حُمْق الرجل ؟ قال : أنْ يَعْلِفَ دابتَهُ في الليلةِ التي يركبُ في صَبيحتها مع الملك وهو يريد أن يسايره ، قال : لهذه الفطنة قَدَّمك آبائي .

٦٦٨ – صاحَ أعرابيٌّ لعبد الله بن جعفر : يا أبا الفضل ، فقيل له : ليستْ بكنيتهِ ، قال : إن لم تكن كُنْيَتَهُ فإنها صِفَتُهُ .

٦٦٩ – ناشب وحمد قالا ، قال عبدُ الله بن عُمر ، إنّ إبليس قال : أيْ رَبِّ ، إنَّك كنتَ أَخرَجْتني من الجنَّةِ من أَجْلِ آدَمَ ، وإني لا أَسْطِيعُهُ إلّا بتَسْليطك ، قال : فأنت مُسَلَّطٌ ، قال : أيْ رَبِّ زِدْني ، قال : لا يُولد له وَلَدٌ إلّا وُلِدَ لك مِثْلُه ، قال : أيْ ربِّ زِدْني ، قال : صُدُورُهُمْ مساكنُ لكم وتَجْرون منهم مَجْرى الدَّم ، قال : أيْ رَبِّ زِدْني ، قال : ﴿وأجْلِبْ عَلَيْهِمْ بخَيلِكَ ورَجْلِكَ وشَارِكْهُمْ في الأموالِ والأوْلَادِ وعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلَّا غُرُوراً﴾ (الإسراء : ٦٤) .

قال آدمُ : أيْ رَبِّ ، إنّك قد سلَّطتَ عليَّ إبليسَ ، وإني لا أَمتنِعُ عليه إلّا بك ، قال : لا يولدُ لَكَ وَلَدٌ إلَّا وكلتُ به مَن يحفظهُ من قرناء السُّوء . قال : أيْ رَبِّ زِدْني ، قال : الحسنةُ عَشرُ أمْثَالِها وأَزْيَد والسيِّئة واحدة ، قال . أيْ رَبِّ زِدْني ، قال : بابُ التوبة مفتوحٌ ما دام الرُّوح في الجسد ، قال : أي ربِّ زِدْني ، قال : ﴿يا عِبَادي الذينَ أسْرَفُوا عَلى أنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً﴾ (الزمر : ٥٣) .

٦٧٠ – قال مطرِّف بن عبد الله : لو كانتِ الدنيا لي فأخَذَها اللهُ منّي بشربة ماءٍ يسقيني يوم القيامة كان قد أعطاني بها ثَمناً .

٦٧١ – قال ابنُ شهاب ، قال أبو حازم الأعرج : إنَّ العُلماءَ كانوا فيما

---

٦٦٨ محاضرات الراغب ٢ : ٣٤١ ولقاح الخواطر : ٦٢/أ وربيع الأبرار ٢ : ٣٥٥ .

مضى من الزمانِ يبلغونَ بعلمهم ما لا يَبلغُ أهلُ الدُّنيا بدُنياهُمْ ، وأَهلُ الدُّنيا تَبَعٌ لأهلِ العلم على علمهم ، حتى جاء هذا الزمانُ فصارَ أَهْلُ العِلْم اليومَ تَبعاً لأَهْلِ الدُّنيا على دُنْياهُمْ ، لاتّباع [أهل] العلم إِيَّاهُمْ ، وزهدوا في العلم لإِضاعتِهِ عندهم .

هذا – أيّدك الله – **آخِرُ الجُزْءِ الثالث** ، وقد حَوَى منْ فِقَرِ البُلَغاء ، ونوادرِ الأُدباء ، ومَحاسِنِ النُّسَّاكِ والحكماء ، ما أسأل اللهَ أن يَنْفَعَكَ به ، **والرابعُ يَتْلوهُ** على رَسْمِهِ ؛ فوسِّعْ بالَكَ للفَهْمِ والتَّفهُّم ، والبَيَانِ والتبيُّن ، فإنّ مزيَّتَكَ على جميع ما عَداكَ إِنَّما هي بهذه المَوْهِبَةِ الشَريفة ، والنِّعَمِ السَّابغة ، ومتى قضيتَ حقَّ الشُّكْرِ عليها ، امْتَرَيْتَ الزيادةَ إليها ، وكنتَ مَحْفُوفاً برعايةِ القلب ، مُستَوْجباً لحميدِ العُقْبَى ، مُرقّىً إلى الدَرَجةِ العُليا ، إن شاءَ الله تعالى .

نجز يوم الخميس غرة جمادى
الآخرة من سنة ثمانٍ وعشرين
وستمائة

تعليقات
و
استدراكات

تعليقات واستدراكات على البصائر

الجزء الثالث

٢٨ في تفسير (ونجني من فرعون وعمله) جاء في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص : ٤٣١) بأن المعنى نجني من دين فرعون وعذابه (ولكن تنوير المقباس لا يمثل إلا إحدى الروايات – وهي كثر – عن ابن عباس) . ولم يورد الطبري (التفسير ٢٨ : ٩٨) شيئاً يتصل بما ذكره أبو حيان من رواية ابن عباس .

٢٩ في تنوير المقباس (ص : ٤٠٩) ورد ما يطابق ما ذكره أبو حيان في هذه الفقرة وفسرت « المودة » بأنها صلة وتزويج ، فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان .

٣١ ورد هذا في الأجوبة المسكتة رقم : ١٢٥ .

٣٥ ذكر في تنوير المقباس (ص : ٢٢٤) أن عمر زكريا بلغ ستين وسبعين سنة (قلت : والتصحيف بين سبعين وتسعين في المصادر كثير) . وفي تفسير الطبري (التفسير ١٦ : ٣٥) أن زكريا كان ابن بضع وسبعين سنة (رواية قتادة) .

٦٢ ربيع الأبرار ١ : ١٠١ .

٨٢ قارن بما ورد في أمالي القالي (٢ : ٥٨) حيث جاء أن عمر سأل أبا حثمة أيهما أطيب العنب أم الرطب فقال : ليس كالصقر (أي الدبس) في رءوس الرقل (وهي الطوال من النخل) الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل (ثم يختلف النصّان) وانظر أيضاً شرح النهج ١٢ : ١٦١ .

١١٦ الخبر في الأجوبة المسكتة رقم : ٤٨٠ .

١٤٠ قارن ببهجة المجالس ٢ : ٢٠١ .

١٨٣ وردت القصة في نزهة المسافر وأنس المقيم والحاضر (الورقة ٥/أ من نسخة كيمبردج رقم : Qq-182) .

١٨٤ هذا القول في التذكرة الحمدونية ٢ رقم : ٥١٩ (ونسخة رئيس الكتّاب ، الورقة : ٨٨) .

١٨٨ ربيع الأبرار ٤ : ١٦٣ .

١٩١ عن مذاكرات أبي معشر والنسخ الموجودة منه في مكتبات العالم انظر فؤاد سيزكين (GAS) ٧ : ١٤٧ ويعرف « المذاكرات » أحياناً باسم كتاب أبي معشر في أسرار علم النجوم ، ونسخة كيمبردج تقع في عشرين ورقة (ضمن مجموعة) .

١٩٧ النصّ في سرح العيون : ٢٢٣ .

٢٢٩ الأجوبة المسكتة رقم : ١٠١٥ (وتذكر حمص بدل بغداد) .



٢٣٣ في حديث أحيحة بن الجلاح : ودية ملمة ، فالودية الصغيرة من النخل وجمعها ودايا ، والملمة التي قاربت أن تحمل ، والنعجة المرمة هي السمينة .
٢٤٧ الحكاية في نهاية الأرب ٤ : ٢٨ .
٢٥٠ قول الأعرابية في ربيع الأبرار ١ : ٢٤١ .
٢٦٠ المثل «رب ساعٍ لقاعد» في نشوة الطرب : ٦٩٧ .
٢٩٦ انظر تاريخ ابن الأثير ٧ : ٤٠٨ .
٣١٩ تخريج البيت : «وإن بقوم سودوك . . .» : حماسة البحتري : ٢١١ والبيان والتبيين ٣ : ٢١٩ و ٣٣٦ (لأبي نخيلة) والحيوان ٣ : ٨٠ وعيون الأخبار ١ : ٢٦٨ .
٣٢٣ النادرة في التذكرة الحمدونية (عموميّة) الورقة : ١٧٧ .
٣٢٤ ربيع الأبرار ٤ : ٩١ .
٣٢٧ ربيع الأبرار ٤١١ ب = ٤ : ٣٨١ في المطبوع .
٣٣٤ وردت الأبيات في الأجوبة المسكتة رقم : ٣٩٠ منسوبة لزيد بن علي .
٣٥٥ بيتا الهذلي أيضاً في حماسة البحتري : ٢٤٦ (لمزرد) ومحاضرات الراغب ١ : ٣٦١ ولباب الآداب : ٣٨٢ ونور القبس : ٢٤٤ .
٣٧٢ ورد الشعر في رسائل ابن أبي الدنيا : ٢٧ .
٤٥٧ ربيع الأبرار : ٣٨٧ ب = ٤ : ٢٨١ في المطبوع .
٤٧٧ قول الجاحظ «بقتك فيل وحصاتك جمل» في ربيع الأبرار ٤ : ١٦٣ .
٤٨٨ ربيع الأبرار ٤ : ٢٥٢ .
٤٩٣ ورد القول «مثلت الدنيا على مثال طائر» في أخبار القضاة لوكيع ١ : ٣٥٥ ونور القبس : ١٧١ وهو فيهما منسوب لإياس بن معاوية .
٥٠٠ ربيع الأبرار ٣٥٨ ب (٤ : ١٦٨) .
٦٦٥ هو في أمالي القالي ٢ : ٧٠ وبعضه في بهجة المجالس ٢ : ٢٦٩ .
٥٦٧ الأبيات في تقييد العلم للخطيب : ١٤٣ .
٦٤٠ ربيع الأبرار ٤ : ٢٥٢ .
٦٥٤ الأجوبة المسكتة رقم : ٥٤٠ وعيون الأخبار ٢ : ٢٠٢ .
٦٥٥ الأجوبة المسكتة رقم : ٥٤٢ وربيع الأبرار ٤ : ٩١ و ١٣٤ والتذكرة الحمدونية (نسخة بورسة رقم : ٢٨ أدبيات) الورقة : ٧٧ .
٦٥٦ الأجوبة المسكتة رقم : ٥٤٤ .
٦٥٧ الأجوبة المسكتة رقم : ٥٤٥ والمحاسن والمساوئ : ٥٧٨ وربيع الأبرار ٣١٤/أ = ٣ : ٦١٠ .
٦٥٨ الأجوبة المسكتة رقم : ٥٤٦ وعيون الأخبار ١ : ٦٩ وربيع الأبرار ٣١٤ ب = ٣ : ٦١٠ .
٦٥٩ الأجوبة المسكتة رقم : ٥٤٧ .
٦٦٠ الأجوبة المسكتة رقم : ٥٤٨ وسرح العيون : ٢٤٣ والمستطرف ١ : ١٧١ .

٦٦١ الأجوبة المسكتة رقم : **٥٤٩** وأمالي المرتضى ١ : **٢٩٩** وربيع الأبرار **٣٥١/أ** = ٤ : ١٣٧ .

٦٦٢ ربيع الأبرار **٣٥٣ ب** = ٤ : ١٤٨ .

٦٦٤ الأجوبة المسكتة رقم : **٥٥٩** .

٦٦٥ الأجوبة المسكتة رقم : **٥٦٠** .

٦٦٧ الأجوبة المسكتة رقم : **٥٦٢** والمحاسن والمساوئ : **٤٦٥** .

٦٦٨ الأجوبة المسكتة رقم : **٥٦٣** .